



المجدح  
" في شعر مسلم بن الوليد "

الدكتور  
عبد الهادي عبد النبي علي أبو علي  
أستاذ الأدب والنقد المشارك  
بجامعة الأزهر وأم القرى

الطبعة الأولى

١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م



بسم الله الرحمن الرحيم

### المقدمة

\* الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وأفضل خلق الله أجمعين وعلى آله وخلفائه الراشدين وأصحابه أجمعين والتابعين وكل من آمن به ودعاه دعوته واتبع سنته وسار على نهجه إلى يوم الدين.....

#### و بعد

فهذا بحث موضوعه : " المدح في شعر مسلم بن الوليد " وهو موضوع جدير بالبحث والدراسة حيث لم يأخذ الشاعر حقه من الدراسة والبحث ولم يتل حظا وافيا كغيره من شعراء عصره بالرغم من أنه شاعر عملاق ويمثل شاعر القوة الأول في عصره ويتجلى ذلك بوضوح في شعره الذي خصصه للمدح والذي يحتل مكانة متقدمة في شعره من حيث الكم والروعة والافتنان.

من هنا كان الاتجاه نحو دراسة شعر المدح عند الشاعر دراسة واقعية بجانب التعريف بالشاعر وحياته وثقافته وأشعاره التي ضمنها ديوانه.

وقد سرت في هذا البحث على خطة واضحة تكمل بعضها بعضا ... حيث صدرته بالحديث عن حياة الشاعر ونشأته وثقافته. ثم تحدثت عن شعره وأهم الأغراض التي ظهرت في ديوانه..... فتحدثت عن شعر الغزل وألوانه وخصائصه وشعر الحمير وخصائصه وشعر الطبيعة وخصائصه ثم تعرضت لأغراض أخرى في ديوانه: كالرثاء والنثر والهجاء والحكمة والعتاب والألفاظ وذلك في إيجاز شديد.

ثم تحدثت عن المدح في شعره وفصلت القول في ذلك تفصيلا واضحا لأنه موضوع البحث وأصله ، فقد وضحت مكانة المدح بين أغراضه الشعرية وقسمته إلى مدح سياسي ومدح اجتماعي وفصلت الحديث في ذلك كثيرا من النماذج الشعرية متعرضا لها بالشرح والتقدير والتحليل.

و ثم تحدثت بعد ذلك عن الخصائص الفنية لمذائحه وتعرضت لمذهب الفنى وخصائص فنيه أخرى مثل : بناء المذحة واللغة والأسلوب والمعاني والأفكار والخيال والتصوير والأوزان والقوافي متعرضا لذلك بالتفصيل وذكر النماذج الشعرية من ديوانه مبرزاً ما فيها من قديم وجديد سبق إليه الشاعر.

ثم تحدثت بعد ذلك عن منزلة الشاعر ومكانته متعرضا لأقوال النقاد والعلماء ومن عندهم بصر بنقد الشاعر في شاعريته ومكانته مسجلا وأبى الخاص ونظرتي الذاتية في شاعريته ومكانته.

وإني لأرجو العون والتوفيق من الله تعالى وماتوفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

دكتور

عبد الهادي عبيد النبع علي أبو علي

٥ محرم ١٤١٢ هـ

مكة المكرمة في ١٧ يوليو ١٩٩١ م

" الفصل الأول "

" حياة الشاعر "



**نسخة:**

هو أبو الوليد مسلم بن الوليد الأنصاري وقد كان يكتب باسم أبيه فيقولون له: "أبو الوليد" (١١) كما كان يكتب أبنائه "بأبي مخلص" باسم ولده الأكبر (١٢).

وقد اختلف الباحثون والرواة في نسبة أبو عريش من الأنصار؟ أم أنه مولى من مواليتهم؟

فقد ذهب بعض المؤرخين إلى القول بأنه عربي الأصل ينتمي إلى الأنصار أمثال ابن قتيبة حيث يقول عنه: مسلم بن الوليد من أبناء الأنصار وكان مداحا محستا (١٣) ويرى الحصري صاحب كتاب "زهر الآداب" أن مسلما أنصاري صريح وشاعر فصيح (١٤).

ويرى "المؤرخون" أنه عربي الأصل ومن أبناء الأنصار (١٥)، واعترف بعرويته ونسبه العربي الأنصاري الأستاذ: التريز (١٦)، وغيرهم من الباحثين. وقال آخرون: إنه فارسي الأصل وليس عربيا بل كان مولى للأنصار ولم يكن منهم وبهذا قال معظم الباحثين والمؤرخين. فقد قال أبو الفرج

(١) ص ٧٢ طبعات الشعراء - لابن المعتز.

(٢) ص ٤٠١ ج ١٦ الأغانى طبعة دار الكتب المصرية

(٣) ص ٧٨١ ج ٢ الشعر والشعراء - لابن قتيبة طبعة أحمد محمد شاكر مصر عام ١٣٦٦هـ

(٤) ص ١٣٢ ج ٤ زهر الآداب طبعة مصر عام ١٩٣١م.

(٥) ص ١٤٩١ ج ٤ شرح سقط الزند طبعة الأبياري وزملائه مصر عام ١٩٤٥.

(٦) ص ٥٥ مسلم بن الوليد.



الأصبهاني مسلم بن الوليد أبوه: فقد قال " أبو الوليد مولى الانتصار مولى أبي أمامه أسعد بن زرارة الخزرجي" (١١). وقال " المزياني " مسلم بن الوليد الانتصاري مولى آل أسعد بن زرارة الخزرجي (١٢). ويرى الخطيب البغدادي " أيضا أنه مولى أسعد بن زرارة الخزرجي (١٣) وإلى ذلك ذهب " البكري " في كتابه " مسط اللآلئ " - حيث قال - : " مسلم بن الوليد مولى أبي أمامة أسعد ابن زرارة الخزرجي " (١٤).

ويرى صاحب " النجوم الزهرة " أيضا أنه ليس عربيا بل مولى أسعد بن زرارة الخزرجي (١٥). كما ذهب إلى ذلك أيضا صاحب كتاب " معاهد التنصيص حيث يقول : " مسلم بن الوليد هو صريح القوائى وأبوه مولى بني أمامة أسعد بن زرارة الخزرجي " (١٦).

وذهب إلى ذلك أيضا محمد بن شاكر الكتبي (١٧) وخير الدين الزركلي (١٨) وعلى تهيجهم سار كثير من الباحثين والدارسين : أمثال : الدكتور : " شوقي ضيف " (١٩) والدكتور " يوسف خليل " (٢٠).

- (١) ص ٣٨ ج ١٧ الأغانى . دار الكتب المصرية
- (٢) ص ٣٧ معجم الشراء للمزياني . طبعة مصر عام ١٣٥٤هـ
- (٣) ص ٩٦ ج ١٣ تاريخ بغداد . طبعة مصر عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م.
- (٤) ص ٤٢٧ مسط اللآلئ للبكري طبعة مصر عام ١٣٥٤هـ - ١٩٣٦م.
- (٥) ص ١٨ ج ٢ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والنخبة . لابن نغرى بردي نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية.
- (٦) ص ٣٦٠ معاهد التنصيص للعباسي . طبعة مصر عام ١٢٧٤هـ
- (٧) ص ١٣٦ ج ٤ قوافل الزواجر . تحقيق دار إحيان عباس . دار صادر بيروت
- (٨) ص ٢٢٣ ج ٧ الأعلام . طبعة دار العلم بيروت الطبعة الخامسة . ١٩٨٠م
- (٩) ص ٢٥٣ العصر العباسي الأول.
- (١٠) ص ٦٩٦ حياة الشعر في الكوفة.

والدكتور : " محمد نبيه حجاب <sup>(١١)</sup> والدكتور : " عبد القادر الزماحي <sup>(١٢)</sup> وغيرهم من الباحثين والدارسين..

ومع أن معظم المؤرخين والباحثين يقولون بالنسب الفارسي للشاعر وينفون عنه النسب العربي إلا أنني أميل مع الرأي القائل بعربيته ونسبه العربي الأنصاري وأرجحه لأسباب عديدة:

**أولها: أن الشاعر قد صرح بنفسه ومن خلال شعره أنه عربي أنصاري حيث يقول: <sup>(١٣)</sup>.**

تقسمني في "مالك" آل "مالك" وفي أسلم الأكرمين آل "وزين"  
ويروي صاحب "جوهرة الإسلام" أن أبا العباس المبرد قال: إن مسلماً كان يمدح من دون الخليفة ولا يطمع فيه فكان يقول: أرى نفسي تذوب حسرات من أن يحوى جوائز الخلفاء من لا يوازي في أدب ولا يماثلني في نسب <sup>(١٤)</sup> أي نسبه الأنصاري، فمسلم بن الوليد نفسه يصرح بنسبه العربي الأنصاري ويخبر بذلك علناً.

**ثانيها: الإعتراف الصريح من "منصور الحميري" بنسب الشاعر إلى الأنصار أمام الخليفة "هارون الرشيد" عندما سعى بمسلم لتفديده إلى**

(١١) ص ١٧٦ معالم الشعر وأعلامه في العصر العباسي الأول - الطبعة الثانية ١٩٧٣، دار المعارف.

(١٢) ص ١٨ صريح القرائن. الطبعة الأولى عام ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م. دار المقدم للطباعة.

(١٣) ص ٣٤٤ شرح ديوان صريح القرائن. للدكتور: ساسي الدخان الطبعة الثانية دار المعارف بصرى.

(١٤) ص ٣٨ جوهرة الإسلام - للشيرازي. عن ديوان مسلم ص ٤٢٩.

المخلقة وتعريفه به وشعره حيث قال الحميري للخليفة " يا أمير المؤمنين خلقت بالباب آتفا رجلا من أخوالك الأنصار متقدما في شعره وأدبه وطرفه" (١١) . ويعنى به " مسلم بن الوليد " .

**ثالثاً :** أن مسلم بن الوليد ظل يفتخر بنسبه العربى الأنصارى طوال حياته ولم تظهر عنده النزعة الشعبوية التى ظهرت فى عصره وعند كثير من الشعراء . غير العرب الذين راحوا يفتخرون بنسبهم الفارسي ويحطون من شأن العرب ويضعون من قدرهم ويرفعون عليهم أبناء . جنسهم . فلم يروعن الشاعر أنه كان شعوبيا ولم يرد فى شعره بيت واحد يدل على شعوبيته بل إنه سجل فى ديوانه عرويته وراح يقتر بعرويته ويقومه الأنصار فى مواطن عديدة من ديوانه فى الوقت الذى ساد فيه العنصر الفارسي واعتلى الفرس أعلى المناصب فى الدولة . وقضى على التعمص للعرب بانتهاك الدولة الأموية . ولم يعد هناك سبب لإخفاء شخص نسيه غير العربى .

**وأخيراً :** تمكن مسلم بن الوليد " من اللغة العربية السليمة وحفظه للقريب من ألفاظها ونشأته البدوية ومشافته للأعراب وإشادة علماء اللغة ورواة الشعر بشعره وقوته وأسلوبه التين ترجع القول بعروية الشاعر . فلم يعثر فى ديوانه على خطأ لغوى واحد مثلاً وجد فى شعر الشعراء الموالى .

فكل هذه الأسباب مجتمعة تجعلنا نميل إلى القول بعروية نسبه وترجيح عرويته وأنه عربى من أبناء الأنصار من جهة أبية .

(١١) ص ٣٨ جبهة الإسلام للشيرازى . مطبعة لبنان رقم ٤٨٠ . عن ديوان مسلم ص ٤٢٩ .

وأما نسبه من جهة أمه فإنه ينتمى إلى قبيلة خزاعة العربية الشهيرة الأزدية اليمنية الأصل والنبت ، وهو ما قاله " مسلم " نفسه فى الشطر الثانى من بيته الذى صرح فيه بنسبه ، وذلك على الرقم مما ذهب إليه بعض الباحثين إلى أن أمه كانت مولاة لآل رزيق جد " دعبل " الذى يعود فى نسبه إلى قبيلة خزاعة الأزدية اليمنية<sup>(١)</sup> وذهب إلى ذلك كثير من الباحثين والمؤرخين وهم أنفسهم الذين قالوا بنسبه الفارسى من جهة أبيه.<sup>(٢)</sup>

(١) ص ٤٥ المصيبة الثانية وأثرها فى الشعر الأخرى، د / إحسان النص.

(٢) ينظر ذلك فى موطئ.

### لقبه وكنيته

وإذا كان الرواة والباحثون قد اختلفوا في نسبة فزانهم لم يختلفوا في كنيته فقد كان يكنى "أبا الوليد"<sup>(١)</sup> نسبة إلى والده كما كان يكنى أيضا "أبا مخلد"<sup>(٢)</sup> نسبة إلى ولده الأكبر "مخلد" إلا أن الكنية الأولى ذاعت وانتشرت وكانت أشهر من الثانية.

كذلك لم يختلف الرواة والباحثون في لقبه، فقد كان يلقب "بصرى الفوائى" حيث لقبه بذلك الخليفة "هارون الرشيد" حينما وصل إليه في أول يوم لقبه وأنشده قصيدته التي يصف فيها الحمر وأولها:

أديرا على الكأس لانتربا قبلى ..... ولانتربا من عند قاتلى ذلى

فاستحسن ما حكاه من وصف الشراب واللهم والفرل وسماء يومئذ صرعى الفوائى بأخرييت منها وهو قوله:

هل العيش إلا أن تروح مع الصبا ... وتغدو صرعى الكأس والأعين النجل<sup>(٣)</sup>

(١) ص ٢٨ ج ١٧ الأغانى، ص ٧٢ طبقات الشعراء لابن المعتز - وص ٤٧ ج ١ البيان والتبيين للجاحظ - وص ٣٧٢ معجم الشعراء للبرقاني وص ٩٦ ج ١٣ سطر الألفى للكبرى - ص ١٨٥ معالم الشعر وأعلامه د. حجاب - وص ١٣٦ ج ٤ لغزات الرقيات، وص ٢٢٤ ج ٧ الأعلام للزركلى.

(٢) ص ٤٠١ ج ١٦ الأغانى.

(٣) ينظر ج ١٣ ص ٩٦ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي - وص ٢٣ لطائف المعارف للشمالي - وص ٨٠٨ ج ٢ الشعر والشعراء لابن قتيبة وص ١١٤٢ ج ٣ سطر الزند للمعري - وص ٤٣٧ سطر الألفى للكبرى وص ٣٨ جبهة الإسلام للشيرازي - وص ١٥٢ ج ٢ خزائن الأدب.

فقال له الرشيد : أنت " صريع الغواني " فسمى بذلك حتى صار  
لا يعرف إلا به ويقال إن الرشيد كتب شعره بها . الذهب<sup>(١)</sup>.

ولم يكن مسلم بن الوليد " أول شاعر يلقب به " صريع الغواني " .  
فقد لقب بهذا اللقب شاعر أموي سابق هو الشاعر " عمير القطامي " .  
لنقله:

صريع غران واقصه ورقسته ... لأن شب حتى شاب سره القواب<sup>(٢)</sup>  
إلا أن اللقب غلب على " مسلم " وأشتهر به لقلبه.

وتروى لنا كتب الأدب أن رجلاً سأل " مسلم بن الوليد " عن سبب  
تسميته " صريع الغواني " وقال له : لم تدعى صريع الغواني فأنشأ  
يقول:

إن ورد الحدود والأعين السجد بل وما في الثغور من أبحران  
واسوداد الصدفين في واضح الخد وما في الصدور من رمان  
تركنتي لدى الغواني صريعها فلعلنا أدعى صريع الغواني<sup>(٣)</sup>  
فترى الشاعر نفسه يعترف ويصرح باللقب وسببه وأنه صريع  
الغواني حقاً ، وحققا كان الشاعر " صريع الغواني " كما قال فقد عاش  
حياته مغرماً بالجمال كللاً بالهوى يمشق النساء اللقاتات ويقنن بحبين  
وكان متيحاً يفرجه الجمال في كل مكان يقيم فيه بل كان يتبع الجمال في  
كل مكان ويخر صريعاً بسببه كما تدلنا على ذلك أشعاره في الغزل  
والأخبار التي وردت عنه في كتب الأدب والتراجم خاصة ماورد عنه في  
كتاب " الأغاني " .<sup>(٤)</sup>

(١) ص ١٠٩ طبعات الشعراء لابن المعتز .

(٢) ج ٦٤ معاهد التنصيص . والأغاني ج ٢٠ ص ١١٩ ط ساسي .

(٣) ينظر ص ٢٣ نقائض المعارف للشعالي . والأبيات : ص ٣٤٢ - ٣٤٣ ديوانه .

(٤) ينظر ج ١٧ ص ٤٧ الأغاني . و ص ٣٩٩ ج ٦ العقد القريد لابن عبد ربه .

ولقد كان الشاعر معجبا بقلبه " صريح الفرائي " يزهر به ويترنم  
بترديده في شعره طوال شبابه وحياته الأولى من عمره فلما ظهرت  
علامات الشيب وهجم عليه الشيب أمسك عن ذكر هذا القلب بل إنه  
كرهه وطلب من ملقبه به أن يقطعوا عن دعوته به، فيقول مسلم: (١)  
لا تدع بني الشوق إني غير معمود    نهى النهي عن هوى الهيف الرعادي  
لرئت لانت راجعت الصبي ومشت    في العيون وفاتتني بجلود  
لا أجمع الحلم والصهبا . قد سكنت    نفس إلى الماء . عن ما . الصنايد

وحدث الحسين بن دعلج " قال أبي لمسلم : ما معنى قولك:  
" لا تدع بني الشوق إني غير معمود ":

قال : لا تدعني صريح الفرائي فليست كذلك. وكان يلقب هذا القلب  
وكان له كارها" (٢).

(١) ص ١٥٦ - ١٥٣ ديوان مسلم بن الوليد

(٢) ص ٤٧ ج ١٧ الأغاني.

#### نشأته وحياته:

لم نحدد لنا مصادر الأدب والتراجم والأخبار القديمة السنة التي ولد فيها " مسلم بن الوليد " بل إنها أهملتها ولم تشر إليها لامن قريب ولامن بعيد إلا أن بعض الباحثين المحدثين قد حددوا سنة ولادته معتمدين على التخمين والاجتهاد الشخصي ، فقال البعض إنه ولد بين سنتي ( ١٣٠ هـ ٧٤٧ م ) و ( ١٤٠ هـ - ٧٥٧ م )<sup>(١)</sup> وذهب البعض إلى أنه ولد عام ١٤٠ هـ<sup>(٢)</sup> وقيل إنه ولد بين عامي: ١٣٨ هـ و ١٤٠ هـ<sup>(٣)</sup> ورأى البعض إنه ولد ما بين سنتي : ١٤٠ هـ و - ١٥٠ هـ .

ونحن لا نستطيع أن نحدد لولادته سنة محددة لأن المصادر القديمة أهملت ذلك ولم تحدد ولا تستطيع أن تقطع في ذلك وإنما نفرض أن الشاعر ولد حوالي عام ١٤٠ هـ تبعاً للظروف التي نعرفها عن حياة الشاعر أو نعرفها من خلال شعره، فقد روت كتب الأدب أن الخليفة " هارون الرشيد " كان يحفظ بعضاً من شعر مسلم بن الوليد وهو صغير<sup>(٤)</sup> وهذا يعني أن مسلماً كان أكبر من الرشيد وقد ولد الرشيد عام ١٤٨ هـ<sup>(٥)</sup> وإذا افترضنا أن " الرشيد " كان بصغر " مسلماً " بنحو ثمان سنوات فعلى هذا يكون مسلم قد ولد عام ١٤٠ هـ فرضاً لا تحديداً . وقد ولد " مسلم بن الوليد " بمدينة " الكوفة " ونشأ في بيت فقير متواضع حيث كان والده يعمل " بالحياكة " إلا أن أباه قد وجسه وجهة

(١) ص ٣٢ ج ٢ تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمات . ترجمة " د / عبد الحليم النجار

طبع : دار المعارف . الطبعة الرابعة .

(٢) ص ١٨٦ معالم الشعر وأعلامه للدكتور : حبيب .

(٣) ص ٢١ صريح القوائى . د / عبد القادر الرباعي .

(٤) ص ٣٨٢ ج ٢ العقد الفردي لابن عبد ربه .

(٥) ص ٥٨٦ ج ٥ الكامل في التاريخ لابن الأثير طبعة بيروت .



أخرى حيث وجهه نحو العلم والتعليم فقد ألحقه بمكاتب الكوفة ومساجدها فحفظ القرآن الكريم وتلقى أسلوبه وأدقته وأخذ ينتقل منذ طفولته بين مساجد الكوفة يدرس علوم الدين واللغة العربية ويرثد مجالس العلم والأدب واللغة ويتردد عليها يلتقى بعلماء اللغة والنحو والرواية والأدب : كأي عمرو بن العلاء " و " الخليل بن أحمد الفراهيدي " وسبويه " و " الكسائي " وخلف الأحمر " و " الأصمعي " وغيرهم من العلماء والأدباء . وأخذ عنهم اللغة والنحو والأدب كما تنتقل الشاعر بين القبائل والبرادى حتى قضى فترة طويلة يأخذ اللغة والأدب عن الأعراب ويشافه أهل اللغة والأدب في بيئة اللغة والأدب الأصلية حتى تمكن من الإحاطة بأسرار اللغة وبواطنها وحفظ غريب اللغة وحواشيها فضلا عن حفظه للكثير من أشعار الجاهليين والإسلاميين والأمويين وحفظ كثيرا من الخطب والأمثال القديمة.

وقد أعد الشاعر نفسه منذ صغره ليكون شاعرا عملاقا فأخذ بكل عناصر الشاعرية وأساليبها وملك ناصية اللغة وأدوات الشاعرية: من لغة ونحو وعروض وصرف وبيان وشعر وثقافة متنوعة قديمة كانت أم حديثة جدت في عصره العباسي الأول الذي ولد وعاش فيه.

وقد أعد الشاعر نفسه إعدادا ممتازا لأنه تطلع إلى أن يكون شاعرا عملاقا مثل هؤلاء الشعراء العمالقة الذين وجدوا في عصره ونالوا شهرة واسعة بشعرهم مما حذا إلى أن يلتقى بهم ويجالسهم ويشاققهم ويطارحهم القول في كل مكان وجدوا فيه ، فقد التقى الشاعر : بأحمد بن الثلاثة و " مطيع بن إياس " و " بشار بن برد " و " أبي العتاهية " وغيرهم من شعراء عصره وظل يجالسهم إلى أن وقع في مصائد الدهر والمجون مثلهم وراح يحل ويترحل معهم إلى كل مكان يقصدونه عن رضى منه وهوى في نفسه.

وأخذ " مسلم " بكل أطراف الشاعرية وأسبابها حتى أصبح شاعرا ينظم الشعر ورجال الشعر . وصادقهم وساجلهم إلى أن جعل نفسه شاعرا كبيرا قادرا على نظم الشعر بكل قوة وأقتدار .

ثم رحل " مسلم بن الوليد " إلى " بغداد " التي كان يتطلع إليها ويرنو ببصره نحوها على مثال هناك شهرة واسعة وحظوة عند كبار رجال الدولة والحلقة العباسية وعلم يحقق معيشه وأرقه يحقق في ظلها حياة هنيئة ثرية ويودع حياة الفقر وشظف العيش.

وقد استطاع الشاعر أول الأمر أن يتصل بالأمراء والرؤساء ومدحهم وينال جوائزهم وعطاياهم مقتنعا بالسير من العطاء متفقا ما يأخذه في مجالس اللهو والمجون ، فقد اتصل بالقائد العربي " يزيد بن مزيد الشيباني " واتجه إليه بمدحه ويشير بجهوده وانتصاراته إشادة بالغة ووجد فيه مجال القول فسيحا وواسعا؛ حيث القائد العربي الشجاع الذي وحّد الملك وأرسى دعائمه وقلم أظفار الخارجين على الدولة وحقق لها الأمن والأمان داخليا وخارجيا ، فضلا عن أنه كان صاحب بأس وعزة وكرم ومرورة فأعقد على الشاعر العطاء والمنح وبذل له أوسع البذل ونال منه مئات الآلاف من الدراهم وظل إلى جواره إلى أن مات " يزيد " فرتاه رثاء " حاربا يقصائد تعد من عيون الرثاء في الشعر العربي.

ثم اتصل الشاعر " بالبرامكة " ومدحهم وتوثقت الصلة بينه وبينهم وأتحفهم بغرر مدائح ونال منهم في المقابل أعظم المنح والتهبات.

فقد مدح " الفضل بن يحيى " و " جعفر بن يحيى " و " وإسماعيل البرمكي " وغيرهم وانقطع لمدح البرامكة والتفنى بفضائلهم ومآثرهم.

وقد تطلعت نفس الشاعر إلى الاتصال بالخليفة العباسي لئلا منه جوائزه وعطاياه السخية خاصة وأنه وجد من هو دونه من الشعراء يدخلون على الخليفة ويحدثونه ويتألون جوائزه الثمينة أمثال : أبي العتاهية - وأبي نواس - و " مروان بن حفصة " و " غيرهم مما حرك الرغبة في نفسه في الوصول إلى القصر ومدح الخليفة العباسي، فاتصل " منصور بن يزيد الحميري " -خالد الخليفة - وطلب منه أن يهد له عند الخليفة وكان له ماأراد وأخذ يمدح الرشيد ، بقر المذائح ويقبض منه أثنى المتح حتى لم يحجمه وبعد حسيته واشتهر أمره شهره واسعة ونال عطف الخليفة وعطاياه وأعجب به " الرشيد " إعجابا عظيما ولازمه الشاعر وأخذ يمدحه مدحا رائعا يفتن الخليفة ويشير إعجابه ويفتح له خزائنه.

كما اتصل أيضا بالخليفة " الأمين " والخليفة " المأمون " ونال منهما الجوائز والهيئات الثمينة ، كما اتصل " بالفضل بن سهل " وزير المأمون " وتوثقت الصلة بينهما لدرجة الصداقة والصحية حيث كان يجالسه ويتأمله على الشراب ، وكان الفضل " جوادا سخيا فأعفق عليه الأموال والهيئات والأقطاعات وغمره بعطفه وماله .  
وسر به وقال له حينما ذهب إليه إلى " مرو " بعد الخلاف الذي دب بين : الأمين و " المأمون " على الخلافة بعد موت أبيهما : " هذه والله الدولة التي يرفع فيها حالك وأمرله يمال عظيم <sup>(١)</sup> ونال عنده حظوة عظيمة وولاء بعض الأعمال في " جرجان " فقبل إنه ولاء بردها <sup>(٢)</sup> وقبل ولاء مطالبها <sup>(٣)</sup> وقبل قلده حور جرجان <sup>(٤)</sup> وقبل : ولاء ضياع الجور

(١) الأغاني ج ١٧ ص ٥٢ و ص ٤٠٢ الترغيب للرزاني.  
(٢) ص ٤٧ ج ١٧ الأغاني و ص ٢٠٢ النثر في الآداب.  
(٣) ص ٣٨ ج ١٧ الأغاني  
(٤) ص ٥١ ج ١٧ الأغاني.

لجورجان<sup>(١)</sup> وقيل : ولاء جرجان نفسها<sup>(٢)</sup> ويبدو من هذه الروايات أن الفضل ولي " مسلما " أصلا عديفتى جورجان ثم ولاء إياها آخر الأمر ، فقد ولاء بريدتها ومظالمها ثم ولاء جرجان نفسها ويتضح ذلك فيما قاله العباسي صاحب كتاب " معاهد التنصيص " حيث يقول : " ثم اتصل - أي مسلم - بالفضل بن سهل وقرب من قلبه وحظى عنده حتى قلبه أصلا بجرجان اكتسب فيها ألف ألف درهم<sup>(٣)</sup> .

المهم أن مسلما " نال خطرة عظيمة عند " الفضل بن سهل " وظل مقربا منه إلى أن قتل الفضل عام ٢٠٢ هـ فتألم " مسلم " وبكاء يعيون دامعة .

وقد اتصل "مسلم " بكثير غير هؤلاء من كبار رجال الدولة فقد اتصل " منصور الحميري " و " سهل أبا يحيى من آل الصباح " و " يعقوب بن سعدان " و " داود بن يزيد بن المهلب " و " وزيد بن مسلم الحنفي " و " هاشم ابن عم يزيد بن قصي " و " حماد بن سيار " و " محمد بن منصور بن زياد " و " خزيفة بن خازم " و " الحسن بن عمران الطائي " وسعيد بن سلم " وغيرهم من رجال الدولة العباسية .

كذلك اتصل " مسلم " بكثير من شعراء الدولة العباسية وصادقهم وجالسهم فقد اتصل بالشاعر " أبي العتاهية " في بغداد وجمعت بينهما حياة اللهو والمجون ومجالس الهوى وشرب الخمر مع أبي نواس في دار

(١) ص ٥٠ ج ٢ معجم البلدان - لياقوت الحموي .

(٢) ص ٢٠٠ الأغانى : ترجمة أبي نواس . وص ٢٥٩ الرشح للمزياني وص ١٧٩ ج ١ وفيات الأعيان .

(٣) ص ١١ ج ٢ معاهد التنصيص . المطبعة البهية عام ١٣١٦ هـ .

أحدهما أو في دار القراطيني بشرىون ويطربون وتغنى لهم القيان (١)  
"كما اتصل بالشاعر" د عيل الخزاعي " وترثقت الصلة بينهما ترفقا  
عظيما وتتلذذ " د عيل " على يد " مسلم " واتخذة أستاذا له وثقف على  
يده وتدريب على نظم الشعر عنده ، ويقول د عيل : " ما زلت أقول الشعر  
وأعرضه على "مسلم" فيقول لي : أكتبم هنا حتى قلت : " أين الشباب "   
فلما أنشدته هذه القصيدة قال : إذهب الآن فأظهر شعرك كيف شئت ولن  
شئت (٢).

كما اتصل " مسلم " بكثير من شعراء عصره غير هؤلاء فقد اتصل  
" برون بن أبي حفصة " و " الحسين بن الضحاك والعباس بن الأحنف " و  
" وسلم الحاسر " و " أبي الشيبان " و : أين أبي عينية " وغيرهم من  
شعراء العصر العباسي الأول.

ولقد عاش " مسلم بن الوليد " أول حياته فقيرا يعيش عيشة  
الكفاف لدرجة أنه لم يكن عنده ما يمسد به رمقه ويقطى يومه ولم يملك  
درهما واحدا ، ويؤيد ذلك ماورد على لسانه هو حيث يقول : " كنت يوما  
جالسا في دكان خياط بإزا منزلي إذ رأيت طارقا يبأي فقمت إليه فإذا  
هو صديق لي من أهل " الكوفة " قد قدم من " قم " فسرت به وكان  
إنسانا نظم وجهي لأنه لم يكن عندي درهم واحد أنفقه عليه ففقت  
فسلمت عليه وأدخلته منزلي وأخذت خفين كانا لي أهمل بهما فدفعتهما  
إلى جاريتي وكتبت معها رقعة إلى بعض معارف في السوق أسأله أن  
يبيع الخفين ويشتري لي لحما وخيزا (٣).

(١) ج ٢٠ ص ٨٨ الأغاني.

(٢) ص ١٨ ص ٤٦ - ٤٧ الأغاني.

(٣) ص ٤١ ج ١٧ الأغاني.

ومع أن الشاعر قد قضى حياته الأولى فقيراً إلا أنه عاش بقية عمره في ثراء وفناء وترف بعد أن لُح صيته ونال جوائز المدحون ومنحهم الشبنة وأقطاعاتهم وحياتهم العظيمة.

وقد اختلفت حياة الشاعر في طفولته عن حياته في شبابه وفترته، فقد عاش صدر حياته في وقار وعفة وهدوء بعيداً عن حياة اللهو والمجون والعبث وابتعد عن الخلاعة وعزف عن الدور المشبهة التي تأري الفاسقين والخارجين على الأخلاق والدين، إلا أنه سرعان ما اتجه في حياته وجهة أخرى متناقضة مع حياته الأولى حيث اتصل بأهل الفسق والمجون من شعراء عصره فعاش عيشتهم وفعل فعلهم وقضى حياته أو معظمها في اللهو والمجون ميالاً إلى المتعة والفسق ويسكر فينتشى فينسى كل شيء إلا جبال المتعة وعاش ما جتا يعاقر الخمر ويغازل النساء وكان يرى الحياة مجوناً ولهواً ليس إلا وقضى معظم حياته بين شرب الخمر وحب النساء وراح يدعو إلى اللهو والمجون فيقول: (١).

خذ من شبابه للصبأ أيامه ... هل تستطيع اللهو حين تشيب

ويقول أيضاً: (٢)

وما العيش إلا أن أبيت موسداً	صريح مدام كف أحرر أكحل
ومحورة رودة الشباب كأنها	تضيب على دعس من الرمل أهيل
خلوت بها والليل بظفان قلائم	على قدم كالأرهاب المتبسل
فلما استعرت من دجا الليل دولة	وكاد عمرو الصبح بالصبح يتجلى
تراى الهوى بالفتوق فاستحدث البكا	وقال للسلات اللسا : رحلى
فلم تسر إلا عسيرة بعد زفرة	مرددة أو نظيرة بتأمل

(١) ص ١١٤ ديوانه.

(٢) ص ١٤٢ ديوانه.

ونراء أيضا يقول : (١)

ماللة الدنيا إذا مالم تكن ... فيها فنى كأس صريع جانب

يل نراء بجاهر مجونه ويخلع العذار فيقول : (٢)

خليلى لست أرى الحب عارا ... فلا تملأنى خلعت العذرا

ويقول : (٣)

لا عيب إن كنت ماجنا غزلا ... فقللى الأولون مامجنوا

وللشاعر أشعار كثيرة توحى بلهوه ومجونه (٤).

وإذا كان " مسلم بن الوليد " قد قضى جانبها كبيرا من حياته فى اللهوه والمجون ميالا إلى المتعة الجنسية ونشوة الخمر إلا أنه لم يذهب فى مجونه ولهوه ميلا بعيدا ونراء أحيانا يعزف عن اللهوه والمجون ثم يتردد فيه فيعود إلى سابق عهده وظل مضطربا فى حياته لا يستقيم على حال واحدة إلى أن قارب آخر عمره فأنجه إلى التوبة وأخذ يتنسك وعرف الزهد وترك المجون وعلم الحمة والنساء والمتعة الحرام. (٥).

وهو فى ذلك يختلف عن زميله: " أبى العتاهية " وأبى نواس "، فقد قضى الأول نحو خمسين عاما فى أول حياته ماجنا عابثا وقضى

(١) ص ١٨٨ ديوانه.

(٢) ص ١٨٩ ديوانه.

(٣) ص ١٧٦ ديوانه.

(٤) ينظر ديوانه: ص ١٩٤ و ص ٢٠٩ و ص ١٩١ و ص ١٩٤ و ص ٢٠٢ و ص ١١٢

- ١١٣ -

(٥) ينظر ديوانه ص ٣٤١.

الثاني حياته إلا قليلا في حياة اللهو والمجون ولما الذي في لهوها  
ونسقتها دون هودة ودون وزج أو خوف أو حتى تردد بخلاف " مسلم  
بن الوليد " الذي لم يسرف إسرافهما بل كان يتردد كثيرا في لهوه ويتوب  
عن فسقه ولهوه ثم يعود ثانية إلى اللهو مرة أخرى ، وعلى الرغم من أنه  
قد صرح في شعره مرثى عذبة أن غايته في الحياة اللهو والشراب  
والنساء ، فإنه قد ظل عقيفا لا يتعدى المعقول إلى غير المعقول فلم يكن  
فاجرا عاهرا مسرفا في فجره وعهده ماجنا في تصرفاته " كأي نواس " <sup>(١)</sup>  
الذي خلغ المنار وترك الحياة ، وانحرف انحرافا بعيد الذي وتناشد اللذة  
والمتعة في كل مكان وفي أي وقت وبأي ثمن وركض وراء الغلمان  
يتصيدهم ويتغزل فيهم غزلا يضمته عاطفة متحرقة شاذة تدل على  
انحرافه وشذوذه وارتكابه المنكرات والاتقاس في المحرمات . فمسلم بن  
الوليد - مع لهوه ومجونته - كان متعقلا لم يسرف ولم يبلغ مبلغ صاحبه  
" أبي نواس " في مجونه وفساده إلى أن طلق حياة اللهو والمجون وتاب  
إلى ربه وعاش بقية حياته زاهدا ، بل إنه قد تبرا من شعره في اللهو  
والمجون وقذف به أوبأكثره في البحر لأنه رأى فيه عارا يلاحقه وذنباً  
ارتكبه فأراد أن يتخلص منه ويتوب إلى ربه توبة نصوحا . فقد روى <sup>(٢)</sup>  
أن رواية مسلم جا - إليه بعد أن تاب ليعرض عليه شعره فتناقله مسلم ثم  
أخذ شعره منه الدفتر الذي في يده فقلب به في البحر ولهذا قل  
شعره <sup>(٣)</sup> .

ولقد تزوج " مسلم بن الوليد " من امرأتين إحداها بعد طلاق  
الأخرى وأنجب ثلاثة أولاد : ولدين : هما : مخلد " و " خازجة " وبتنا  
واحدة لا يعرف اسمها <sup>(٤)</sup> . ولا تعرف من إخوانه سوى أخيه سليمان  
الشاعر تديم يشار به برء .

(١) ص ٤٦ - ٤٧ ج ١٧ الأغاني ط دار الكتب المصرية .

(٢) ص ٤٤٥ الموشح للرمزي .



ولقد كانت للشاعر سمات خلقية وحلقية واضحة فقد كان سوريا  
جميلا محبوبا من النساء . يعنى يظهره ولياسه . كما كان كريما جرادا\*  
مسرعا مولعا بالجمال الحسى خاصة الجمال الأنثوى الذى كان يستهويه  
أكثر مما تستهويه الحمر . كما كان فطنا ذكيا هادئا وقورا متأنيا فى  
قوله وعمله وكان مخلصا وقيا متواضعا مع أنه كان معجبا بنفسه واتقا  
من شاعريته فضلا عن أنه كان رقيق العاصفة ينظر إلى الحياة نظرة  
واقعية إلا أنه كان مضطرب النفس لا يستقر على قرار . فقد عرفنا أنه  
أحيانا يلهو ثم يتوب ثم يرجع من حيث أتى.

#### مؤته:

عاش مسلم حياته كما رأينا إلى أن كثر الزمن له عن أنياه فقد ماتت زوجته وقتل صديقه " الفضل بن سهل " وتراكت عليه المصائب والكوارث وراحت تنحرف عظامه حتى جاء ميعاد رحيله المعلوم فلقى ربه عام ٢٠٨ هـ عن عمر يقارب السبعين عاما في "جرجان" ودفن بها وقبره معروف فيها <sup>(١)</sup>. ومعظم الباحثين قالوا إنه توفي في العام المذكور عدا صاحب قوات الوفیات الذي قال إنه توفي عام ٢٠٠ هـ <sup>(٢)</sup>. والراجع أنه توفي عام ٢٠٨ هـ وهو ما قالت به معظم المصادر وكتب الأدب والتراجم والأخبار القديمة منها والحديثة فضلا عن أن الشاعر قد رثى " الفضل بن سهل " الذي توفي عام ٢٠٢ هـ.

وقد رثا خارجة بن مسلم بن الوليد أباه بقوله: <sup>(٣)</sup>  
تمطلت الأشعار بعد مسلم      وصارت دعائها إلى كل معجم  
إذا مررت أشعار قوم فإنه      يجيشك منها بالصحيح المسلم

(١) ص ١٢٠ ج ٢ معجم البلدان لياقوت الحموي و ص ٢٢٢ ج ٧ الأعلام للزركلي.

وص ٢٨ مقدمة الديوان و ص ١٨٦ ج ٢ النجوم الزاهرة . ص ٣٦٥ معاهد التنصيص و ص ١٣ مراسم الأدب للبهی الطری ط مصر عام ١٣٢٦ و ص ٣٢ ج ٢ تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان.

(٢) ص ١٣٦ ج ٤ قوات الوفیات.

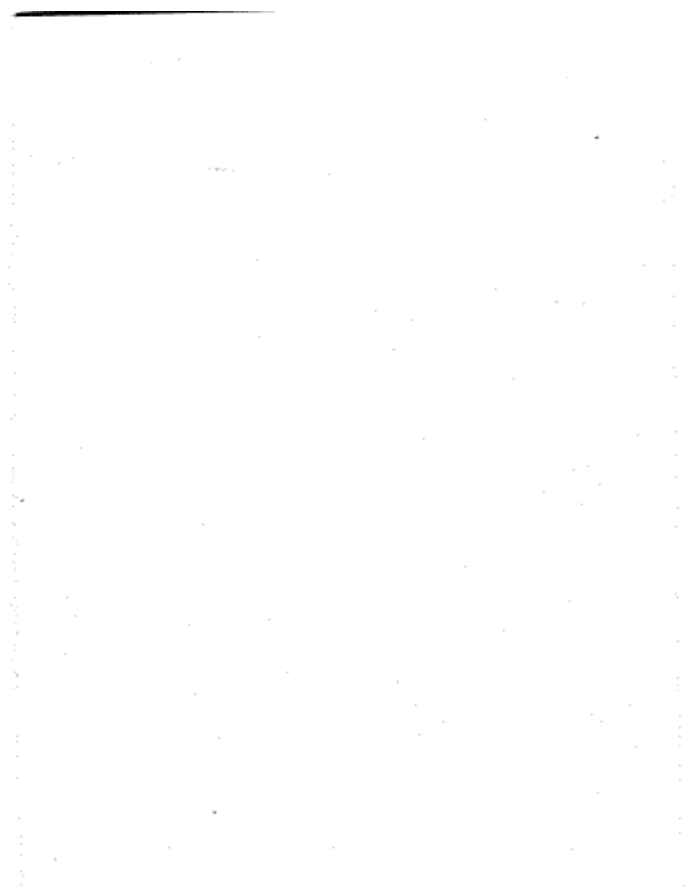
(٣) ص ٢٥٢ ج ١ الأوراق للمسرى طبعة مصر عام ١٩٣٤م.



---

" الفصل الثاني "

" ثقافته وشعره "



### ثقافته:

نشأ "مسلم بن الوليد" في "الكوفة" التي كانت بمثابة جامعة إسلامية وعربية كبيرة تزخر بالعلم والعلماء. وتنتشر مجالس العلم في كل ريوعتها ومجالسها ومساجدها وتفيض مكتباتها العظيمة بكتب الدين واللغة والأدب فضلا عن الثقافات الحديثة التي جددت في العصر العباسي.

و"مسلم" منذ طفولته أسلم نفسه للعلم والتعليم وراح ينتقل بين مساجد الكوفة ومكاتبها ومجالس العلم بها كما راح يتردد بين القبائل والبادي حتى قضى فترة طويلة فيها يأخذ اللغة والأدب عن الأعراب ويشافه أهل الصحابة وآرياب البلاغة والبيان فشب في بيئة لغوية وأدبية مكنته من الإحاطة بأسرار اللغة وخفاياها كما مكنته من الاعتراف من حيائض الأدب والبلاغة وحفظ كثير من أشعار الجاهليين والإسلاميين والأمويين فضلا عن الثقافة الحديثة التي جددت في عصره.

ومن خلال شعره نرى أنه قد ثقف العلوم الدينية والعربية والحديثة، فقد تعلم القرآن ودرسه كما تعلم الفقه والحديث والتوحيد وحفظ معاجم اللغة العربية ومقنتها وألم بقواعدها وصرفها وبياناتها وأطلع على أسرار بلاغتها وأدبها شعرا ونثرا كما ثقف الفلسفة والمنطق وأطلع على الثقافات الحديثة في عصره حتى أصبح موسوعة علمية تحوى كنوز العلم واللغة والأدب، ولاغربة في ذلك ولاعجب فقد أعد الشاعر نفسه منذ صغره ليكون شاعرا عملاقا وأخذ بكل أسباب الشاعرية حتى اكتملت له وحقق ماسعى إليه وأراد.

وقد اختار "مسلم" في ثقافته طريقة الفحول من الشعراء، والنهج على نهجهم بل إنه قد أعجب بشعرهم وراح يحفظه ويردده بين أصدقائه.

فقد حفظ شعر " امرئ القيس " و " النابغة " و " زهير " و " لبيد " و " الحطيئة " والأعشى " و " علقمة " و " عمر بن أبي ربيعة " وغيرهم من فحول الشعر العربي . وقد أعجب الشاعر بشعر البادية كما رأينا فضلا عن إعجابه بشعر الحاضرة أيضا وراح يمزج بينهما حتى امتزجت ثقافته من القديم والجديد على السواء . وهذا ذلك واضحا في شعره : حيث نراه يؤثر في شعره اللفظ القوي واللغة المعجبية والأسلوب القوي المحكم والأوزان الطويلة فضلا عن تضمين شعره بأنواع الثقافات الحديثة التي جدت في عصره حتى أصبح شاعرا عملاقا حقا يذ كل شعراء عصره في قوة الشاعرية فكان شاعر القوة الأول في عصره الذي عاش فيه .

#### شعره:

ترك " مسلم بن الوليد " ديوانا شعريا كبيرا يبلغ نحو ثلاثمائة وستة وأربعين ورقة تضم في ثناياها كثيرا من أغراض الشعر العربي المختلفة من مدح وغزل وخمر وطبيعة وهجاء وراثا وعتاب وحكمة وفخر وغير ذلك من الأغراض الشعرية ولكننا نرى أن هذا الشعر الذي وصلنا من شعره لا يمثل شعر الشاعر كله بل إننا نستطيع القول بأن ما وصلنا من شعره أقل مما لم يصلنا منه وذلك لأنه لا يعقل أن يكون شعر شاعر أوقف حياته على نظم الشعر واتخذ الشعر حرفة وصنعة يعيش بسببها هو هذا الجزء الذي وصلنا . خاصة وأن الشاعر قد عاش كثيرا من الخلفاء والوزراء والأمراء والقواد العباسيين واتصل بهم وصادقهم وصاحبهم وقرىبه إليهم وأغذقوا عليه المنح والهبات مقابل مدائحه وإشاداته بهم وإذا ذهبتا نعد مدائحه في ديوانه وجدناهما لا تتفق مع ذلك ولا تناسبه إذ كيف يعقل أن يمدح الشاعر الخليفة " هارون الرشيد " بأربع مدائح فقط وهو الذي عاش في كتفه مدة طويلة يمدحه ويأخذ عطاياها ويمجّب بشعره الخليفة ويحفظه ؟ وكيف يعقل أن يمدح الشاعر الخليفة " الأمين " بمدحة واحدة وهو الذي عاش معه عمرا طويلا وأحبه بكل حواسه وشاعره وراح يمدحه ويشيد به ويجهده وينال عطاياها وهباته ؟ وكيف يعقل أن يتصل الشاعر بالخليفة " المأمون " ويمدحه ببيتين اثنين فقط ؟ وإذا كانت بعض المصادر القديمة قد أوردت لنا أن الشاعر كان معجبا بنفسه كثير الفخر بنفسه ويقومه وإذا رحنا نعد قصائد الفخر لا نجد لها تتعدى القصيدتين ؟ وإذا كانت بعض كتب الأدب أو ردت لنا أن الشاعر في هجائه قد أحيا مذهب الهجاء في العصر الأموي وإذا رحنا نعد أحاجيه نجد لها لا تتفق وهذا القول ؟ وهكذا في كل أغراضه الشعرية.

لقد ضاع كثير من شعر الشاعر - إن لم يكن معظمه - ولم يصل إلينا ولكننا لا نندري هل هو موجود ولم يعثر عليه الباحثون حتى الآن وقد



يأتى اليوم الذى نعتز عليه فيه 1 أم أن هذا الجزء من شعره غير موجود أصلا وذهب مع الألبام ودفن إلى الأبد؟.

نقلت إلينا بعض المصادر أن الشاعر فى حياته قد أنقى بشعره فى البحر بعد أن تاب وليس فى أيدي الناس منه إلا ما كان بالعراق وما كان فى أيدي المدحونين من مدائحه<sup>(١١)</sup> وهذا يجعلنا نرجح أن الشعر الذى وصلنا من شعر "مسلم بن الوليد" هو بعضه لا كله لأنه لا يتفق وشاعرية الشاعر ومكانته وحياته التى قضاهما ينظم الشعر حتى توفى.

ويمثل شعر المدح الجزء الأكبر والنصيب الأوفى من ديوان الشاعر حيث يتجاوز نصف شعره والخرابة فى ذلك فقد كان الشاعر متكسبا بشعره واتخذ الشعر حرفة يعيش بسببها وكان كل همه أن يصل إلى الخليفة والوزير والقائد مدحه وينال جوائزه. وسوف نقره للمدح حديثا مستقلا فيما بعد.

ومن أهم الأغراض التى طرقتها "مسلم" فى ديوانه: شعر الفحول ، حيث يحتل مرتبة متقدمة فى شعره بعد شعر المدح ولا عجب فى ذلك فقد عاش الشاعر حياته أو معظمها خليفا متقلبا على ألوان النساء. مثل غيره من مجان العصر وأنه قضى هذا العمر بين الكأس والطاس وقتنة النساء وجمال عيونهن الخوراء النجلاء. ولم يكن همه إلا أن يكون قلبه عامرا بالحب والهوى ويستهوى الجمال ويعشقه ويلذوب فى هيامه به ويعمل لتحقيقه فكانت المرأة بالنسبة إليه الغدا. ومازه الخمر وإذا ملكهما فقد حيزت له الدنيا كلها وقد مضى سابقا أن الشاعر لقب بـ " صريع الغواني " بسبب بيت قاله وشدايه أمام الخليفة العباسى " هارون الرشيد ":

هل العيش إلا أن تروح مع الصبا وتندو صريع الكأس والأعين التحل

(١١) ص ٤٧ ج ١٧ الأغاني ط دار الكتب المصرية.

والعيش عنده خمرة وأمرأة جميلة كما يقول :  
وما العيش إلا أن أبهى موسدا صريع مدام كف أحرر أكحل

وقد عرف " مسلم بن الوليد " الغزل بألوانه الثلاثة : التقليدي :  
الذي تفتتح به القصائد ويكون مقدمة وتهيدا لها ، والعفيف : الذي راح  
فيه يتغزل بالمرأة معبرا عن مشاعره وأحاسيسه نحوها ويشكو حرقة الحب  
وآلام الهجر والصد في عفة وطهارة دون أن يصرح بسومات أو ذكر  
فواحش أو مجون ، والصريح : الذي عبر فيه عن مشاعره وراح يتغزل في  
المحبوبة غزلا صريحا مصرحا بالسومات ومتعرضا لجسدها بالوصف  
والتصوير.

ولقد تغزل " مسلم " بالقيان والجواري والساقية اللاتي كان لهن  
أثر كبير في حياة اللهو والمجون في عصره وأشعن فيه الفسق والزيلة  
وحوتهن أماكن اللهو والخمر حيث كان الشاعر أحد روادها مدة طويلة  
فوقع في حباتهن وتخطى معهن في ظلام النساد.

فمن غزله التقليدي قوله يتغزل في مقدمة قصيدة مدح فيها ، يزيد  
بن مزيد الشيباني :<sup>(١)</sup>

أجرت حبل خليع في الصبا غزل	وشمرت هم العذال في العسل
هأج اليكا ، عن العين الطموح هوى	مفرق بين توديع ومحتمل
كيف السر لقلب راح مختبلا	يهذى بصاحب قلب غير مختيل
عاصي العزا ، غداة البين منهمل	من الدموع جرى في إثر منهمل
لولا مفارقة دمع العين لاكتشفت	منى سرائر لم تظهر ولم تسفل
أما كفى البين أن أرمى بأسهمه	حتى رماني بلحظ الأعين التجل
إلى آخر أبيات المقدمة الغزلية التي خلص منها إلى مدح المدح.	

(١) ص ١ - ٣ ديوان مسلم بن الوليد.

والأبيات رائعة في معانيها جيدة في مبانيتها وقد أخذت شهرة واسعة وسارت أبياتها وتناقلتها كثير من المصادر والمراجع لروعتها وبراعتها . وهناك نماذج كثيرة في ديوان الشاعر تثبت تعلقه بهذا النوع من الغزل التقليدي وإعجابه به (١).

ويمثل غزله العفيف ما قاله متغزلاً في محبته " سحر " التي هام بها وعشقها عشقا عظيما واستطاعت أن تأسر قلبه وتخيل له وتستولي على عقله وجوارحه وقد أحبها الشاعر حبا صادقا عفيفا بعيدا عن الرزيلة والفتنة الغريبة لأنها صانت نفسها ولم تذهب إليه رخصة مبتذلة تذل له عرضها بأي ثمن مثلما كانت تفعل غيرها الرخيصات بل إنها نجحت في جريرته إلى أن أوقعت به في شرك حبها وأبت عليه أن ينال منها بل وتعت عليه وتذللت وهجرته بعد ذلك فراح يشكو حبها ويعلن عن عذابه في غرامها وهيامه بها في شعر غزلي عفيف ، وذلك كقولها: (٢)

أحب التي صدت وقالت لفرها دعيه ، القربا منه أقرب من وصل  
أمانت وأحيت مهجتي فهي عندي معلقة بين المراسيد والمطس  
ومائلت منها نائلا غير أنسى بشجوا المحبين الألى سلقوا قبلى  
بلى ديا وكلت عيني بنسفرة إليها تزيد القلب خيلا على خيل  
كنت تبارح الصباية عاذلسي فلم يدروا ماى فاسترحت من العذل  
ثم راح بعد ذلك يصف الخمر ويتغزل في ساقيتها .  
ترى العفة واضحة في الأبيات والقلب المتيم المذهب الذى أشتاه  
الحب وخيله وأحب الصادق العفيف والشاعر الجياشة الصادقة.

(١) ينظر ديوانه : ص ٦٦ و ص ٦٩ و ص ٨٠ و ص ١٠٣ و ص ١٢١ و ص ١٤١

و ص ١٧٧ و ص ٢٠٠ و ص ٢١٦ و ص ٢٢٠ و ص ٢٤٩ و ص ٢٦٠ .

(٢) ٣٤ - ٣٥ ديوانه . من الطويل.

ومن غزله العفيف قوله يتنزل في " سحر " جاريته ومحبيته: (١)  
أوهنتي حب من شغفت بهه حتى يراني وشغتي الوهن  
علّيتي حب طفلة عرضت فيها وفي حبها لي الفتن  
كملا - لم تكن حل بكاحلة وسنانة الطرف ما بها ومن  
فلي فزادي غيرها غصن في كل حين يورق الغصن  
قيل لها إنه آخر كلف يحكم هاتم ومفتن  
فأعرضت للصدود قاتلة يقول ماشاء شاعر لمن  
ما كان في ماضى يؤمن على هواتا فكيف يؤمن  
حيان غشيان في الفزاد لها فتتها طاهر - وستفن  
أوطن يا " سحر " يحكم كبدى فليس للحب غيرها وطن  
سمعت قيتا مغال ذي حسد لما أناكم به هن وهن  
إن كان هيراتكم يطيب لكم فليس للرسل عندنا لمن

فالآيات فيها العفة والطهارة وفيها عذاب الحب وحرارة الهجر  
والفراق وصد المحبوبة ومفتها وفيها الشاعر المقيم على الحب لا يثنى عنه  
ولا يسلوه. وقد جمعت الآيات الرقة في الأسلوب والعذوبة والحلاوة في  
الأنقاط والدقة والوضوح في المعاني ولم يستخدم الشاعر لفظا مبتذلا أو  
معنى فاجرا وإنما جاءت أبياته عفيفة طاهرة تتلاءم وطهارة الغزل العفيف  
وسموه عن الإلتحاط والإسفاف. ولقد كان الشاعر متشبها في أبياته  
بالشعراء المعزوين إلى أبعد حد حيث ترددت في أبياته معاني "جميل"  
و"قيس بن ذريح" و"ابن الملوخ" وغيرهم من شعراء الغزل المعزى العفيف  
وإن لم ينتج نهجهم في الوقوف على محبوبة واحدة بعينها فقد أحب  
وهام قلبه بأخريات غير "سحر" محبته وتنزل فيهن بخلاف الشعراء  
المعزوين الذين أوقفوا حياتهم وشعرهم على محبوبة واحدة

(١) ص ١٧٤ - ١٧٥ ديوان مسلم بن الوليد - بحر النحر

بعينها ، وذلك لأن عصر " مسلم " يختلف إختلافا واضحا عن عصر هؤلاء . فعصر " مسلم " عصر متحضر منفتح قد شاع فيه اللهمر والمجون أما عصر العذريين فكان عصرا عربيا بدويا محافظا . فقد صور كل واقعه وواقع عصره الذي عاش فيه .

وللشاعر نماذج أخرى في محبته " سحر " وراج يتنزل فيها غزلا عفيفا طاهرا ينحو نحو العذريين أخذا في ياله مائلا على عصره من تطور واختلاف حيث زاد بعض المعاني المتطورة وجاهر وصرح بحبه معلنا في أبياته عن لقائه ووصاله بمحبته وسهره معها ومتاجاته إياها وخلوته بها وهو مالم يكن موجودا عند العذريين في العصر الأموي<sup>(١)</sup>.

وغزله الماجون كثير أيضا في ديوانه إلا أنه في جملة ليس قاحشا فحش " بشار " و " أبي نواس " و " والبة " وغيرهم من شعراء عصره بل وقف فيه " مسلم " في منتصف الطريق بين المجون الكامل والعفة الكاملة ولم يكن مبتذلا فيه شأن شعراء المجون في عصره بل كان أخف مجونا وأقل فحشا<sup>(٢)</sup>.

ويلاحظ في غزل " مسلم " أنه أكثر من سرد القصص الغرامية في شعره متشبها " بعمر بن أبي ربيعة " إلا أنه لم يكن متعاليا في حبه مترفعا ترفع " عمر " في غزله ولهذا بدا خفيف الظل عذب الحديث مقبولا<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر ديوانه : ص ١٩١ - ١٩٢ و ص ٢١٤ و ص ٢٠٠ - ٢٠١ و ص ٢٢٦ و ص ٢٧٤.

(٢) ينظر ديوانه على سبيل المثال : ص ١٤١ - ١٤٣ و ص ١٨٩ - ١٩٠ و ص ٢١٣ - ٢١٥ -

(٣) ينظر ديوانه : ص ١٩٢ و ص ٢١٣ و ص ٢٢٩ - ٢٢٦ و ص ٢٤٩.

ويدور قصصه الغزلى فى طابع عام يصور غرام رجل محب يحاول أن يمسك نفسه حتى لا يقع فى الرزيلة إلا أنه لا يستطيع أن يتمالك فتغريه اللذة ويقع رغما عنه فيها ، كما أنه فى غزله يبلغ الذروة فى وصف جمال محبوباته وعشيقاته ويصور حسنهن بكل دقة وبراعة وفتنة ، ونراه فى غزله يرسل الهدايا والرسائل والرسائل ويتحدث عن الواشى والرقيب والحاسد مهتما بتحليل نفسيات المرأة ناظلا إلى أعماقها ويصفها بصفات حسية مصورا أعضائها ميرزا فتنتها مضغيا عليها بعض الصفات المعنوية مظهرا جمالها الخارجى مصورا زينتها وزينها وعطرها<sup>(١)</sup> كما تحدث " مسلم " فى غسزله عن طيف المحبوبة وزيارته<sup>(٢)</sup>.

ولقد كان " مسلم " فى غزله رقيقا واقعيا يمثل حياته وداخله ونفسه كما يمثل مجتمعه وعاداته وتقاليده ويعد مثالا حيا للحياة العباسية المضطربة بعد تناخل الأمم الأخرى فى جناتها ، وغزله لا يقل روعة وبراعة عن غزل الفحول من شعراء العربية - الذى يعد أحدهم - بل إنه برج فيه براعة معدومة النظير حيث فتح للشعراء من بعده سبل الغزل وأبواب الحب والهوى على مصاريعها.

والمرأة فى غزله هى المرأة فى شعر الفحول من شعراء الغزل : فهى كفصن البان ، غضة نظرة ، واسعة العين ، حورا ، هيفاء ، ذات كفل ثقیل وصدر كثيب إذا مشت انسابت كما تنساب الحية ، أعلاها خفيف وأسفلها ثقیل ، راتحتها جميلة ، وعيونها ساحرة ، وريقها كالخمر والشهد المصفى ووجهها مشعل الفجر وبشرتها بيضاء كالدر ، طويلة القامة

(١) ينظر ديوانه : ص ١٩١ وص ٢٥٣ وص ٢٧٣ وص ٣٢٥

(٢) ص ٦١ وص ١٨٤ وص ٢٠٠ ديوانه.

وشعرها فأحم مسترسل ، ويجتمع معها ويحاورها ويناجيها ويتألم  
لفراقها ويتعذب من صدها ... الخ.

وقد طرق شعراء العصور الأدبية التالية لعصره كثيرا من صوره  
ومعانيه وتعاوروا عليها وراحوا يستسقون من حياتها، ولاغرو في ذلك  
فقد كان الشاعر محبا غزلا صادق الهوى فجا، مبدعا في غزله رقيقا في  
مشاعره بديعا في صوره ومعانيه رقيقا في ألفاظه ومعانيه مبتكرا في  
صوره ومعانيه.

وقصيدة الغزل جاءت عنده على أشكال عديدة: فأحيانا تأتي  
القصيدة في فن الغزل وحده لا يشترك معه فيها غرض آخر<sup>(١)</sup> ، وأحيانا  
يأتي الغزل ممزوجا بالخمر في قصيدة بعينها<sup>(٢)</sup> وأحيانا يأتي الغزل  
مقدمة للقصيدة ذات غرض أصلي آخر كالمدح وغيره<sup>(٣)</sup> وأحيانا يأتي  
الغزل في شكل المقطوعة الشعرية.<sup>(٤)</sup>

(١) ينظر ديوانه : ص ١٧٢ وص ١٨٤ على سبيل المثال لا الحصر.

(٢) ينظر ديوانه: ص ٤٤ وص ١٩٧ على سبيل المثال لا الحصر.

(٣) ينظر ديوانه: ص ٧٩ و ص ٢٢٠ ، على سبيل المثال لا الحصر.

(٤) ينظر ديوانه: ص ٢٧٤ وص ٢٨٨ ، على سبيل المثال لا الحصر.

ومن أبرز الأغراض الشعرية في ديوانه: وصف الخمر، حيث اهتم بها اهتماما بالغاً ووصفها وصفا رائعا وصف مغرم بها عاشق لها متميم بحبها، فكما تخلع في النساء وتصابى فإنه أيضا تخلع في الخمر وتقادى . ولا غرابة في ذلك فقد عاش الرجل حياته أو معظمها للنساء والخمر على السواء فيقدر مآكان مقتونا بالنساء معجبا بهن يستهويه جمالهن ويفسق معهن بقدر مآكان مقتونا بالخمر يستهويه شرابها والعب منها حتى ينتشى ويشعر بالدفء في عروقه . فكان مغرما بها إلى أبعد حد وأطول مدى.

من أجل ذلك احتلت الخمر مكانة متقدمة في شعره حيث يحتوى ديوانه على أكثر من ثلاثين قصيدة ومقطوعة شعرية وصف فيها الخمر وأدائها ، وجاءت الخمر في ديوانه بمنزلة الأغراض الشعرية أخرى خاصة الغزل<sup>(١)</sup> ثم مقدمة لقصيدة<sup>(٢)</sup> المدح أو القفر وأحيانا مستقلة في مقطوعة شعرية<sup>(٣)</sup>

وقد وصف " مسلم " الخمر باعتباره خبيرا بها وأحد جلاسها في حاناتها وأديرتها ، فقد وصفها معتقة ومزوجة وفي الدن والكأس ووصف مجالس الشراب وما فيها من نشوة ووصف الساقى والكأس والدن والطاس والإبريق والزقاق كما وصفها " أبو نواس " صديقه وجعلها عروسا قاتنة مجوسية النسب مسلمة الصاحب ربيبة الشمس وراح يخطبها وصاحبها يغالى في مهرها لأنها أصيلة النسب معتقة أخذت من

(١) ينظر ديوانه : ص ٣٣ - ٤٤ و ص ٤٤ - ٥٢ و ص ١٩٧ ص ٣٤٤ على سبيل المثال.

(٢) ينظر ديوانه : ص ١٠٣ و ص ١٣٠ و ص ٢٠٩ على سبيل المثال.

(٣) ينظر ديوانه : ص ٣٢٩ على سبيل المثال لا الحصر.



العتب تغلى كما يغلى دم الحرورى فى الحرب . بل إنه بدأ بها قصائده أحيانا كما فعل " أبو نواس " واستعاض بها عن المقدمة الطللية وراح يدعو إلى الاستعاضة بها عن المقدمة الطللية وإن لم يبلغ مبلغ " أبى نواس " فى دعوته لأن " أبا نواس " كان يقدسها لذاتها وكان شعوبيا تهجم على المقدمة الطللية العربية أما " مسلم " فقد كان يراها من دواعى لهوه وسروره ولم يكن شعوبيا كصديقه ولذا رأيناه غالبا يمزج بينها وبين الغزل فى شعره.

وقد أطلق عليها " مسلم " أسماء عديدة فى شعره : فأطلق عليها اسم : الدمام والراح والصهايا والشمول والصيوح والقهورة وغير ذلك من هذه الأسماء التى أطلقها الشعراء السابقون من قبله وشبه بها ريق المحبوبة وأحيانا يجعل الريق شبيها بها ، ومن خمرياته الرائعة قوله يصفها بعد ما انفزل<sup>(١)</sup> :

ومانة شرابها الملك قهورة	مجرسية الأتساب مسلة اليعل
ربية شمس لم تهجن عروقها	بنار ولم يقطع لها سعف النخل
تصد بنفس المرء عما يفسده	وتتطق بالعروف ألسنة البخل
قد استودعت دنالها لهو قائم	بها شققا بين الكروم علس رجل
بعثنا لها منا خطيبا ليضعها	فجا . بها يئس العرشة فى مهمل
رقى ربه حتى احتراها مغالبا	عقليته دون الأقارب والأهل
قواى بها علرا . كل فتى لى	جزيل العطايا غير نكس ولا غسل
معتقة لا تشكى وطء عاصر	حرورية فى جوفها دمها يغسل
أغارى على كف اللير يلونها	قصاغت له منها أنا مثل كالدبيل
أماأت نفسوسا من حياة قريبة	وفانت قلم تطلب بتبيل ولا دحل
شققتنا لها فى الدن عينا فأسلت	كما أسليت عين الحريد بلا كحل

(١) من ٣٥ - ٤٣ ديوان مسلم.

كان حجاب الماء حين يشجها	لائي. عقد في دمايح أو حجل
كان فتيها بأزلا شكل نحسره	إذا ما استدفرت كالشعاع على البزل
كان ظها عكسها في رصاصها	أيا ريفها أو حسن قمقمة النيل
ظللنا نناغي الخلد في مشرع الصبا	علينا سماء العيش دائمة الهطل
ودارت علينا الكأس من كف طفلة	ميشلة حورا كالرشأ الطفيل
أقامت لنا الصها صدر قناتها	ومالت علينا بالندبسة والحجل
وساقية كالريم هيفاء طفلة	بعيدة مهوى القرط مقعسة الحجل
نتره طرفي في معاسن وجهها	إذا احتلت الطاسات بغنى عن النقل
سألفاد لثلاث متبع الصبا	لأمضى همى أو أصيب قنى مثلى
هل العيش إلا أن أروح مع الصبا	وأغدو صريع الراح والأعين التجسل

فقد وصف " مسلم " الحجرة وصفا رائعا كوصف أبي نواس " لها :

فقد وصف الحجرة وجعلها مجوسية الأتساب مسلمة البعل ربة الشمس  
قد غلظتها في كرمها حتى استحکم طيبها وقد استودعت دنها بين الكروم  
وأرسل إليها الشاعر من يخطبها وراح صاحبها يغالى في مهرها العراقة  
أصلها فهي معتقة حروريه دمها يغلى في جوفها ، ثم أخذت الساقية  
تدير الكأس في المجلس وقد انعكس لونها على أناملها ثم أخذ بصور  
حجاب الماء بعد مزجه بالخمير باللؤلؤ وصبيها بصبيب دم انبعث من نحر  
جمل وأبار بقها حين وقفت منتصبه ممثلة الأعناق ملاء بالشراب كأنها  
طبا. أحست بحركة رام أراد صيدها . وصور نشوة شرابها بنشوة أهل  
الجنة، ثم راح يصف الساقية ويتغزل فيها وجعلها ريبا وهيفاء وناعمة  
جميلة كاملة الخلق حورا كالرشاحين التفاته طويلة العنق غليظة الساقين  
وقى آخر الأبيات يرى العيش خيرا وتسا .

الآبيات رائعة في صورها بارعة في معانيها وتصويرها وفيها  
الجديد المبتكر الذي جات به مخيلة الشاعر، والتقديم الذي تأثر به من

سبقه من الشعراء وأضفى عليها من خياله وقته، وقد أعجب الخليفة " هارون الرشيد " بهذه الأبيات وأهتز لها طربا عند سماعها ، بل كان يحفظها ويرويها في صغره كما قال " أبو الفرج الأصفهاني " وللشاعر نماذج أخرى رائعة من هذا القبيل (١)

ومسلم بن الوليد كرميله أبي نواس - قد جعل من الحمرة ووصفها مقدمة لقصيدة المدح أو الفخر واستعاض بها عن المقدمة الطليعة (٢)، حيث كان أبو نواس زعيم الناعين إلى ترك المقدمة الطليعة والاستعاضة عنها بوصف الحمرة وذهب في ذلك إلى بعد مدى. (٣)

وحقا لقد كان . مسلم بن الوليد من أساتذة شعر الحمرة ووصفها في عصره بل والمصور الأدبية المختلفة وبرع في وصفها وأجاد إجادة عظيمة وفتح المجال واسعاً لمن جاء بعده من الشعراء الذين تأثروا بمعانيه وصوره فيها إلا أنه على أية حال لم يكن متفوقاً فيها على " أبي نواس " فأبو نواس زعيم الحمرة على الإطلاق في الشعر العربي ويعقبه "مسلم بن الوليد".

ومن بين الأغراض التي برزت بوضوح في ديوان " مسلم بن الوليد" : وصف الطبيعة بنوعها : الصامت والحي فقد وصف الأطلال والديار ووصف التجموع والأفلاك والليل ، ووصف الروضة والأزهار والورود ووصف البحر والسفينة والصحرا ووصف المعارك ووصف الشبيب والشباب ووصف الخاتم ووصف الهدية ووصف الناقة والفرس (٤).

(١) ينظر ديوانه : ص ٤٦ - ٥٢ و ص ١٨٩

(٢) ينظر ديوانه : ص ١٣٠ و ص ٢٠٩ وما بعدها ، ص ٢١٦ و ص ٢٤٠ و ص ٢٧٩

(٣) ينظر ديوانه : ص ٥٥٩ و ص ٥٥٢ و ص ٦٩٢.

(٤) ينظر ديوانه : ص ١ وما و ص ٥٨ وما و ص ٧٣ وما و ص ٨٨ وما و ص ١٠٥ وما و ص ١٥٤ وما و ص ٢٣٠ و ص ٢٣٨ و ص ٢٥٢ وما و ص ٢٥٨ وما و ص ٢٣٦ - ٢٢٤

وكان - كشأته - بار عافى وصفه رائعا فى تصويره مجددا فى معانيه ولم يقف عند حدود وصف القدماء لها بل جدد فيه وأضاف أوصافا ومعان كثيرة فضلا عن تأثره بمعانى وأوصاف الأقدمين.

وقد اهتم " مسلم " فى وصفه للطبيعة الحية - بالفوص فى أعماقها ونفسياتها وإشفا - بعض المعانى الانسانية عليها وينجلي ذلك بوضوح تام فى وصفه للناقة فى أكثر من موضع فى ديوانه، وقد اهتم أيضا بإبراز الصورة إبرازا ( واضحا بالاعتماد على المحسنات البديعية والإكثار من رسم اللوحات الفنية التى دمجها بالتشخيص والتجسيم ، ونحس فى وصفه حركة وحياة تشيع فى كل جزئية من صوره وبعد وصف السفينة والناقة أهم موضوعين أهم بهما الشاعر من بين أوصافه فى الطبيعة وأجاد فى وصفها إجادة تامة. كذلك يعد شعر الرثاء - من أهم الأغراض الشعرية التى عرفها شعر الشاعر وإن كنا نشك فى أن ماحواه ديوانه من رثاء - هو كل رثائه فذلك لا يتلق مع مكانة " مسلم " ومدى الصداقة القوية التى كانت تربطه بكثير من عظماء الدولة العباسية ورجالائها وأعيانها وأدبائها.

وقد عرف رثاؤه الرثاء السياسى الذى يتعلق برجال الحكم والسياسة والرثاء الاجتماعى وهو ما رثى به أهله وأصدقائه ، فقد رثى " يزيد بن يزيد الشيبانى " ويسرع فى رثائه أبيا براعة ومن رثائه فيه قوله: (١)

أحق أنه أرى يزيد	تأمل أبها الناعى المشيد
أحاسى المجد والاسلام أرى	فما للأرض ويحك لا تشيد
تأمل: هل ترى الإسلام مالت	دعائه وهل شاب الوليد؟
أما هدت لمصرعه نزار؟	بلى وتقوض المجد المشيد

وحل ضريحه إذ حل قيسه      طريف المجد والحسب التلحيد  
أما والله لا تنفك عيني      عليك بدمعها أبداً مجود  
أبعد يزيد تخترن السواكي      دموعاً أو ثمان لها حدود ؟  
لتبكتك قبة الإسلام لما      وهت أظنابها ووهي العمود  
ويبكك شاعر لم يبق دهر      له نشأ وقد كسد القصيد

إلى آخر الأبيات وكلها تفيض لوعة وحسرة على القائد العربي  
المسلم الفقيده " فقيده العروة والإسلام " كما رثى جعفر (١١) اليربوعي  
ورثى زوجته (١٢) ورثا الأشراف (١٣) وسهل بن (١٤) الصباح ورثى نفسه (١٥)  
ورثى حماد بن سيار (١٦) وغير ذلك (١٧) ومن أروع ما قيل في الرثاء قوله  
في رجل : (١٨)  
أرادوا ليخفرو قبره عن عدوه      فطيب تراب القبر دل على القبر  
وقد قيل إن هذا البيت أُرثى بيت قائده العرب " .

كذلك عرف مسلم شعراء الهجاء بلونيه : السياسي والاجتماعي ،  
فقد هجا " يزيد بن مزيد الشيباني " (١٩) و " موسى بن خازم بن خزيمة " (٢٠)  
و " العباس بن الأحنف " (٢١) و " وسعيد بن مسلم " (٢٢) وهجا قنسيبراً

- (١١) ص ٢٧٦ ديوانه.
- (١٢) ص ٣٤٦ ديوانه.
- (١٣) ص ٣٠٧ ديوانه.
- (١٤) ص ٣٢٦ ديوانه.
- (١٥) ص ٣٤٣ ديوانه.
- (١٦) ص ٢٢٨ ديوانه.
- (١٧) ص ٣١٧ ديوانه.
- (١٨) ص ٣٢٠ ديوانه.
- (١٩) ص ٣١٠ ديوانه.
- (٢٠) ص ٢٣٨ ديوانه.
- (٢١) ص ٢٤٨ وما ديوانه.
- (٢٢) ص ٧٠-٢٧١ ديوانه.

الشاعر<sup>(١)</sup> و \* دعيلا الخزاعي<sup>(٢)</sup> \* الشاعر وهجا قريشا<sup>(٣)</sup>  
\* ومحمد بن أبي أمية<sup>(٤)</sup> وغيرهم.

وقد اعتمد "مسلم بن الوليد" في هجائه على إظهار المساوي  
والعيوب والسخرية الشديدة عن تعرض له بالهجا. وراح يحط من شأنه  
ويحقره ويصل في ذلك إلى أدنى حد في السخرية والاستهزاء .

كما عرف مسلم شعر الفخر حيث افتخر بنفسه وراح يثبت لها  
الصفات المثالية التي يتمتع بها الإنسان من عزة وألفة وشم وإباء. كما  
راح يقدر بنفسه الأنصاري ويشاعريته الفذة، فضلا عن افتخاره بقومه  
الأنصار الذين ينتمى إليهم<sup>(٥)</sup>. كما عرف الحكمة<sup>(٦)</sup> والعتاب<sup>(٧)</sup>  
والألفاظ.

(١) ص ٣٤٣ من ديوانه.

(٢) ص ٣٣٤ ديوانه.

(٣) ص ٣١٥ وما بعدها.

(٤) ص ٢٨٢ ديوانه.

(٥) ينظر ديوانه : ص ١٣٠ وما بعدها وص ٢٤٧ وما ص ٣١٥ وما بعدها.

(٦) ص ٢٩٣ وص ٢٩٧ وص ٢٩٨ ديوانه.

(٧) ص ٩٩ و ص ٢٨٤ ديوانه.

\_\_\_\_\_

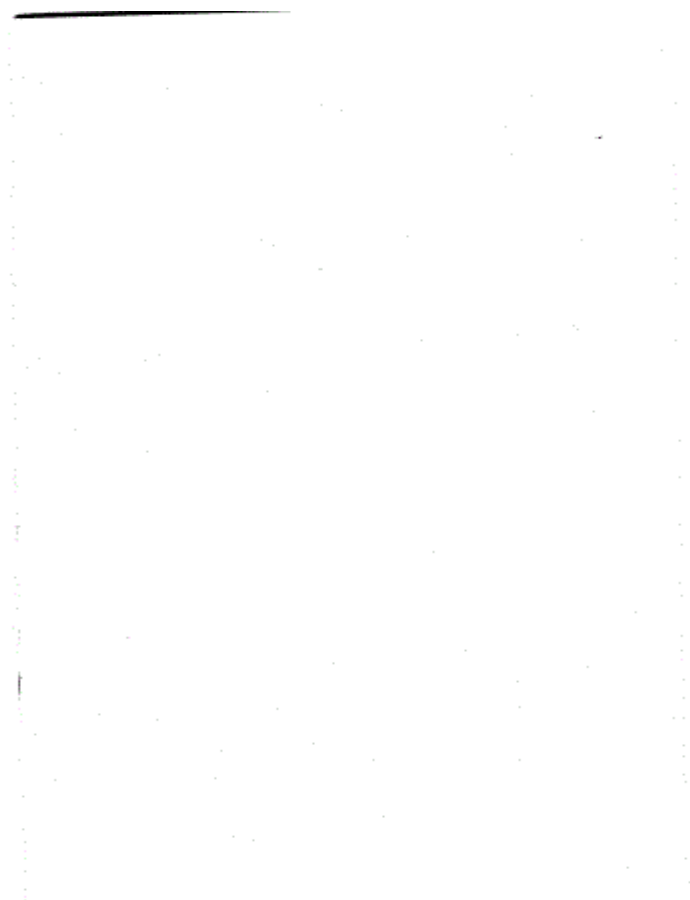
\_\_\_\_\_

---

### الفصل الثالث

" المدهج في شعر مسلم "





بعد المدح من أهم الأغراض الشعرية التي عرفها الشعر العربي وأكثرها شيوعاً في دواوين الشعراء. منذ العصر الجاهلي، فقد وجد المدح في شعر الجاهليين بكثرة حيث كانوا يمدحون زعماء القبائل وفرسانها وكبار الشخصيات التي برزت في عصرهم، وراحوا يشيدون بمكان وصفات تتناسب وقيم مجتمعاتهم وعاداته فتراهم يصفون المدح بالقوة والمغامرة والاقبال على الشهوات والغضب والقهر والخيماخ وغير ذلك فضلاً عن بعض المعاني الإنسانية الفاضلة مثل: الكرم والشجاعة ومراعاة حقوق الجار والعدل والعفة والإصلاح بين الناس وغير ذلك مما هو معروف في مدائح الشعراء الجاهليين.

وفي العصر الإسلامي ظل المدح من أهم الأغراض الشعرية بجوار شعر الدعوة الإسلامية ومنازلة الرسول صلى الله عليه وسلم ونصرتة، وتستطيع القول بأن شعر المدح في العصر الإسلامي قد تطور في معانيه ومبانيه على السواء، فقد وجدت المعاني الإسلامية المحضنة بكثرة في مدائح شعراء العصر وأكدوا عليها تأكيداً واضحاً في مدحهم وتجلوا ذلك بوضوح في مدائح "حسان بن ثابت" للرسول صلى الله عليه وسلم وللخلفاء الراشدين من بعده.

ثم اتسع مجال المدح اتساعاً واضحاً في عصر "الأمويين" وانتشر انتشاراً كبيراً في دواوين شعراء العصر ولعلنا نجد دهباً يخلو من شعر المدح سواء كان مدحاً سياسياً أم مدحاً اجتماعياً.

ثم انتشر شعر المدح انتشاراً واسعاً في العصر العباسي الأول بفضل تشجيع الخلفاء العباسيين ووزرائهم وقوادهم للشعراء وأغداق الأموال الطائلة عليهم مقابل مدائحهم ولعلنا نجد شاعراً عباسياً لم ينظم في شعر المدح، حيث أصبح سلعة تباع وتشترى ومصدر دخل ورزق لكثير من شعراء العصر ومن بينهم "مسلم بن الوليد".

ولقد تطور شعر المدح منذ العصر الإسلامي عما كان عليه من قبل في العصر الجاهلي؛ من وصف المدحج بالفتوة والقهر والقصب وشرب الخمر والمقامرة والسلب والنهب وغير ذلك من هذه المعاني والأوصاف القديمة التي نهى عنها الدين الإسلامي وأحل محلها الشعراء الإسلاميون المعاني والأوصاف الإسلامية من: العدل والتقوى والعفة والحق والعفو والزهد وغير ذلك من المعاني الإسلامية التي وجدت لأول مرة في شعر المدح بعد ظهور الإسلام .

وليس معنى ذلك أن كل المعاني والأوصاف الجاهلية كانت خالية من الفضائل والمكرّمات بل كان هناك أيضاً كثير من المعاني الفاضلة وقد لخصها قدامة بن جعفر في أربع فضائل : هي العقل والعفة والعدل والشجاعة<sup>(١)</sup>.

وقد استمر وجود هذه المعاني الفاضلة وما تفرع منها في كل العصور الأدبية المتتالية حتى العصر العباسي وما بعده .

" ولقد ظهر التخصص في شعر المدح بعد أن تشعبت الحياة الفكرية وتمعدت من ناحية معانية حيث جعل الشعراء لكل بمدح معاني وصفات خاصة به تتفق مع مكانته وموقعه السياسي والاجتماعي والعسكري . فالكاتب والوزير يمدحان بحسن الروية وسرعة الحاطر بالصواب وشدة الحزم وقلة الغفلة وجودة النظر للخليفة والنبأ عنه في المعضلات بالرأي وبأنه محمود السيرة لطيف الحس فإن أضاف الشاعر إلى ذلك مدحه باليلافة والحظ والتفنن في العلم بلغ الغاية وأفضل مامدح به القائد : الجود والشجاعة وما تفرع منهما مثل الإقسط قسسى التجدد

(١) ص ٥٩ تلذ الشعر لقدامة بن جعفر.

وسرعة البطش وماشاكل ذلك، ومدح القاضى بما يناسب معانى العدل والإنصاف والمساواة بين الفقير والغنى وإنسباط الوجه ولين الجانب وتقريب البعيد فى الحق... فإن زاد الشاعر إلى ذلك ذكر الورع والتحرع وماشاكلهما فقد بلغ النهاية<sup>(١)</sup>

وهكذا وجدت الصفات والمعانى المتخصصة تبعا للممدوح موضوع النص فضلا عن وجود الصفات العامة المشتركة التى تجمع بين كل الممدوحين.

وصلم بن الوليد من بين شعراء العصر العباسي الأول الذين اتخذوا الشعر وسيلة رزقهم فقد كان من المتكسبين بالشعر طوال حياته وعاش بسببه فكان مصدر دخله وذلك لأنه عاش حياته الأولى فقيرا فى بيت متواضع ووسط أسرة رقيقة الحال فكان كل همه أن يصل إلى الوزير والأمير والقائد بلى والحليفة يمدحهم حتى يتأل جوائزهم وعطاياهم خاصة وأنه رأى من هو دونه من شعراء عصره يتصلون بالوزراء والحلفاء والقواد يمدحونهم ويتألون حظوة عندهم.

من أجل هذا - وغيره - احتل شعر المدح فى ديوانه المرتبة الأولى بين أغراض شعره المختلفة وحاز مدحه النصيب الأولي والجزء الأكبر من ديوانه فربما وصل بمفرده إلى أكثر من نصف شعره الذى وصل إلينا فضلا عما ضاع من شعره فى المدح فقد ضاع منه الكثير لأن ما وصل إلينا من مدائحه لا يتفق مع مكانته ومكانة شاعر قضى حياته كلها متكسبا بشعره واتصل بالحلفاء والوزراء والقواد والأمراء اتصالا طويلا ووثيقا.

(١) ص ١٠٧ - ١٠٨ ج ٢ المصنف لابن رشيق - ص ٣٧٠ - ٣٧١ إجماعات الشعر العربى فى القرن الثانى الهجرى / مصطفى هدار - دار المعارف ١٩٦٣ م.

ومدائح مسلم تعد في الذروة لامن شعره وحده بل من شعر عصره العباسي والشعر العربي كله قديمه وحديثه، فهي بمثابة ملاحم شعرية رائعة تصور الحياة السياسية والعسكرية والحروب والأحداث في عصره تصويرا رائعا خاصة وأنه كان يستشعر فيها كل خصائص فنه ومعاني العروبة والإسلام إلى حد بعيد، فكانت قصائده في المدح هي القطع المتوخجة من شعره بل من الشعر العربي كله وحلفت في أسنى أفق الشعر العربي .

ومدائح مسلم بن الوليد تتطابق مع حياته وتثقل ثقافته الواسعة خاصة ثقافته اللغوية - وتثقل طموحه وآماله وواقع مجتمعه الذي عاش فيه.

وقد صاغ مسلم شعره في المدح صياغة فنية تتجلى فيها روح القوة والحياة، فمدائحه قوية في ألفاظها وأسلوبها ومعانيها على السواء، حيث أفاحت روح القوة في نفسه وثقافته على شعره وقته.

وقد اتصل " مسلم بن الوليد " بكثير من رجال الدولة العباسية ومدحهم فقد مدح الخلفاء والوزراء والقواد والأمرأء والكتاب فضلا عن الأصدقاء والإخوان وتبعاً لذلك جاءت أشعاره في المدح على طرق مختلفة حيث كان في مدحه يمدح الشخص مراعيًا منصبه وموقعه السياسي أو الإجتماعي أو العسكري الذي يشغله فاختلفت لذلك نفسيته في مدحه.

وبناء على ذلك فيأمنى أستطيع أن أقسم شعره في المدح إلى قسمين يغاير كل قسم منهما القسم الآخر في طبيعة الشعر الذي يسلك فيه ...

١- المدح السياسي: وهو الذي يتناول رجال الحكم والسياسة في الدولة... من خلفاء ووزراء وقواد وغيرهم من رجال الدولة حيث تطفئ المعاني السياسية والصفات التي تلائم المنصب السياسي الذي يشغله المدح على معاني المدح.

٢- المدح الاجتماعي: وهو الذي يتناول الشخصيات الاجتماعية العامة في المجتمع حيث تطفئ المعاني والصفات العامة على المدح... فمثلاً عما يضم كل منهما من معان مشتركة عامة تشمل القسمين معا وتشيع في مدائحهما كلها بوجه عام.

**أولاً: المدح السياسي ويضم مدح الخلفاء والوزراء والقواد وكبار رجال الدولة وأقسامه قسمين:**

#### ١- مدح الخلفاء:

منذ أن وثق الشاعر في شاعريته وتكن منها رثت عينه إلى باب الخليفة العباسي "هارون الرشيد" وتقى الوصول إليه ومدحه، خاصة وأنه رأى من هم دونه من الشعراء يتصلون بالخليفة ويمدحونه ويتألون بجوائزه وعطاياه التميّنة - فرجل من الكوفة إلى بغداد - التي كانت مواطن الفحول من الشعراء - وأقام فيها مدة مدح الأمراء والرؤساء أول الأمر مقتنعاً باليسير من العطاء وحينما رأى من هم دونه من الشعراء يدخلون على الخليفة ويمدحونه ويتمنون بجوائزه السخية - أمثال: مروان ابن أبي حفصة وأبي العتاهية وأبي نواس وغيرهم - ساء ذلك وآله خاصة وأنه كان يرى أنه يملك من قوة الشاعرية وخصبها أكثر مما يملك هؤلاء الشعراء الذين كانوا يتمنون في ظلال الخليفة ويمشون في رحابه وهلل على عجل إلى أن حقق الله له ما أراد وتكن من الدخول على الخليفة "هارون الرشيد" على يد منصور بن يزيد الحميري - كما وضحتنا من قبل

- حيث أدخله عل الخليفة فأسمعه قصيدته الحميرية التي أعجب بها "هارون" وسماء بسببها " صريع الغواني " ثم تتابع دخوله على الخليفة وإنشاده ومدحه ونال جوائزه ومنحه الثمينة وعاش في كتفه وفي رقد من العيش .

وقد مدح " مسلم " هارون الرشيد " - كما ورد في ديوانه - بأربع قصائد ولكننا نرجح أن هناك مدائح أخرى غير هذه الأربع مدح فيها مسلم خليفة خاصة وأن الشاعر قد عاش في رحاب الخليفة مدة طويلة وكانت العلاقة بينهما علاقة وطيدة فضلاً عن حب " الرشيد " لشعر الشاعر وإعجابه وتعلقه به لدرجة أنه كان يحفظ كثيراً من شعر " مسلم " ويرويّه في مجالسه وأمام قواده ووزرائه والذي يحضرون مجالسه من العلماء والنقاد والشعراء .

ومن مدائحه في " الرشيد " قصيدته التي استهلها بمقدمة غزلية تغزل فيها بجميسته ثم وصف الناقة والصحراء . على عادة الشعراء القدامى من التمهيد للمدح بهذه المقدمة التمهيدية التي استحوذت على الجزء الأكبر من أبيات القصيدة ، فقد احتلت المقدمة نحو ثلاثين بيتاً من مجموع الأبيات التي تبلغ الأربعين وجعل للمدح - وهو الغرض الأصلي للقصيدة - عشرة أبيات فقط ، حيث طغت المقدمة على الغرض الأصلي للقصيدة طغياناً واضحاً ، ثم يخلص منها إلى مدحه فيقول: (١)

تراءت له الأحداث حتى إذا اقتنى	رجاً لك صدت عنه عن قرب معهد
وقلت على النهج الظنون فصرحت	وأدى إليك الحكم كل مشرد
إذا اختلفت أعراف قوم جمعهم	على المقر أو حد الحسام المهتد

(١) القصيدة : ص ٦٩ - ٧٩ ديوان مسلم . بحر : الطويل.

إذا اتجهروا جلى يخوف عليهم	وإن أصحروا كانوا فرسة مرصدة <sup>(١)</sup>
بكل سيرح فى المعجاج كأنها	تكشف عطفها جناحا خفيده <sup>(٢)</sup>
إذا هن غامسن الدجى بخنيفة	قسمن السرى فى كل سهل وأجلد <sup>(٣)</sup>
كان أكف القوم مثني وموحدا	تعاطين جاديا على ظهر قمرصد <sup>(٤)</sup>
تجهروا بأطراف القنا وتعاتقوا	معانقة اليفضا غير التسوده <sup>(٥)</sup>
وفاجأته قبل الرعيد بحتنسه	وقد عجزت عنه عسى وكان قد <sup>(٦)</sup>
وخافك حتى صار يرتاب بالئى	ويتهم تجرى النفس عند التوحده <sup>(٧)</sup>

نرى الشاعر يمدح الخليفة ويصفه بمعان وأوصاف قديمة معروفة، حيث يصفه بالقوة والشجاعة والحزم فى موضعه والمغور فى موضعه وأنه استطاع بقوته أن يقلم أطفار كل خارج على الدولة وأنه سيد الرأى أعماله تسبق أقواله وأن الخليفة شديد اليأس تخشى سطوته دائما.

وقد جاءت الأبيات قوية فى ألفاظها وأسلوبها ومعانيها، ويكثر الشاعر من استخدام الألفاظ المعجمية التى لا تخبرها دون الاطلاع على معاجم اللغة، وألفاظ الأبيات وتراكيب العبارات لا تفتقر فى قليل أو كثير منها عن ألفاظ الجاهليين وتعبيراتهم فكان قائلها شاعر جاهلى يدعى "كاسرى القيس" والأعشى وزهير" وهى فى مجموعها ألفاظ قوية تلائم فن المدح فى قوته.

(١) اتجهروا: دخلوا. جلى: طلع.

اصحروا يروضا إلى الصحراء.

(٢) السيرح: الفرس السريع. المعجاج: القيار الخفيف: ذكر النعام.

(٣) غامسن: دخلن. أبند: يوغر. والأجلد: الموضع القليل التورع من الأرض.

(٤) جاديا: زعفرانا. القرمذ: ضرب من الأجر.

(٥) القنا: الرماح.

(٦) عسى وكان لا: أى عسى أن أجهز ويأتى قد جهزت.

(٧) تجرى النفس: حديثها. عند التفرده: عند الانفراد.



والحق: أن مسلماً كان نبعا كبيرا من بتابع الشعر وهو نبع كان يتدفق من نفس قوة صلبة وثقافة بدوية عريقة وبدا ذلك في لغته وأسلوبه ومعانيه وصوره بل والتهج الذي انتهجه في شكل القصيدة، فقصيدته تقليدية في الشكل والمضمون وفي المبنى والمعاني وإن بدت جديدة في أسلوبها وصورها وأخيلتها.

ومن مداخله في "هارون الرشيد" قصيدته التي ابتدأها بقوله: (١)  
قد أطلعت على سرى وإعلاى فاذهب لشأنك ليس الجهل من شائى  
إن التي كنت أنحر قصد شرثها أعطت رضى وأطاعت بعد عصيان

وهي مدحها أستهلها مسلم بمقدمة تهيدية تحدث فيها عن لهوة وخمرة وتفرل فيها بجاريته فوصف محاسنها وأبرز مفاستها وقص حكايتها معها وقد صور في هذه المقدمة حياته اللاهية الشخصية التي قضاها بين الحمر والنساء، إلا أنه لم يفتح فيها ولم يعم في المجون ولم يصرح بسوءات أو معاني وصور تخدش الحياء، ثم أخذ يصف الناقة التي امتطأها إلى مدحها فقال:

إلى الإمام تهادانا بأرحلنا خلق من الريح في أشباح ظلمان (٢)  
ثم أخذ يصف الناقة بعد ذلك مصورا سرعتها وقوتها وأنها أوصلته إلى مدحها الذي:

لم يبعد السيف مذ ليطت حائله يوما ولاسله إلا على جان (٣)

(١) ص ١٢٩-١٣٠ ديوان - مسلم بن الوليد - من بحر - البسيط .

(٢) خلق من الريح : يعنى : الثرق - والظلمان : ذكور النعام .

(٣) ليطت حائله : أى عقلت .

حيث يعنى أن أمير المؤمنين "هارون الرشيد" لم يغمد سيفه عن القتل لمن يستحق ذلك ولاسله إلا على من ارتكب جناحة يستحق فيها القتل.

ونلاحظ في هذه القصيدة أن الشاعر لم يمدح بمدوحه إلا بيتين اثنين فقط وجعل بقية القصيدة التي تبلغ سبعة وعشرين بيتاً للفرزل والخمر ووصف الناقة . ويبدو أن بقية أبيات المدح قد ضاعت ولم تصل إلينا لأنه لا يعقل أن يمدح الشاعر مدوحه الخليفة بيتين اثنين بينما يمدح لها بخمسة وعشرين بيتاً.

والشاعر - كشأنه دائماً في مدائحه - قوى في ألفاظه وأسلوبه ومعانيه، ونلاحظ أنه وصف " الرشيد " بأنه " الإمام " وهو وصف يلائم المدح ويوافق مكانته ومنصبه.

ومن مدائحه في " هارون الرشيد " مدحته التي استهلها بذكر الشيب والشباب وجعل الحديث عنهما مقدمة لقصيدته وتهدداً لها حيث يقول :<sup>(١)</sup>

عادو عزاً بك لا يعنف بك الذكر	ماذا الذي يعد شيب الرأس تنتظر
هذا الشباب له في شره أنصف	دون الثلاثين مجلوب به الشرر
أهله فوق أغصان علسي كذب	كأنها صور تشي بها القسور
ويستمر في حديثه عن الشيب والشباب إلى أن خلس إلى مدح الخليفة بقوله :	

خليفة الله إن النصر مقتصر	عليك مذ أنت ميلو ومختصر
أعددت للحرب سبلاً من بنى مطر	يضي بأمرك منظرها له العسك
لاقي "بنو قيسر" لما هممت بهم	مثل الذي سوف تلقى مثله " الحزير "

(١) ص ٢٥٣-٢٥٤ ديوان مسلم بن الوليد . - من بحر : البسيط.

لقد بعثت إلى خالقان "جاثحة" خرقاء حصاء لا تبقى ولا تذر  
أظلم منك رعب واقف بهيم حتى يوافق فيهم رأيك القدر  
أعنى من الموت يعفو عن قدرته وليس للموت عفو حين يقتدر  
ما إن رمى بالمنى في ملكه طمع ولا تخطأ التأيسد والظفر

نرى الشاعر في مدحه لمدوحه : يجعله " خليفة الله " الذى أخلفه  
خليفة له فى أرضه فهو الخليفة الحق الذى اختاره الله - وكأنه بذلك يرد  
على خصوم العباسيين الذين يدعون الخلافة ويؤمنون بأحقيتهم فيها من  
خوارج وشيعة وغيرهم . وهذا من قبيل مزج الملح بالسياسة وكان هذا  
شائعاً فى العصر العباسى شيوعاً واضحاً ولكنه كان موجوداً من قبله ،  
خاصة فى العصر الأموى .

وقد وصف الشاعر مدوحه بأن النصر مقتصر عليه وأنه أعد للحرب  
قاتلاً عظيماً يحضى مؤثراً بأمر الخليفة وهو " يزيد بن يزيد الشيبانى " .  
وأن الخليفة شديد اليأس برهبة أعدائه ويرغبون منه وأنه شديد الرأى  
ويوافق القدر رأيه وأنه أمضى من الموت وأنه يعفو عند القدرة شديد فى  
موضع الشدة وأنه دائماً بهاب لا يطمع أحد فى ملكه وأنه دائماً مؤيد  
بنصر الله وتأيده .

والشاعر فى أبياته قوى " فى ألفاظه متين فى أسلوبه رائع فى  
معانيه إلا أنه يلاحظ فى هذه الأبيات خلوها من الألفاظ الغريبة .  
وتظهر فيها مبالغة الشاعر فى مدح مدوحه وذلك حينما جعل النصر  
مقتصراً عليه وحده وأن القدر يوافق رأيه وينزل عليه .  
والدحة الرابعة التى مدح بها " هارون الرشيد " هى التى استهلها  
بوصف الحمر وجعل المقدمة تهيباً لها وذلك كان شائعاً فى مقدمة  
القصيدة فى العصر العباسى الأول حيث أحل الشعراء المقدمة الخمرية

محل المقدمة الظليلة والفرجية وكان مسلم بن الوليد من بين شعراء العصر الذين دعوا إلى ذلك وإن لم يبلغ في دعوته ما بلغه أبو نواس زميله الذي ذهب إلى حد بعيد في هذه الدعوة.

وقد بدأ قصيدته هذه بقوله: (١)

هات اسقني طال بي الخس	من قهوة يائنها وكسي (٢)
زكية الدار وصافية	أعلى بها الشمس والقس (٣)
كانها في الكاس ياقوتته	وهي إذا سامت ورس (٤)
في مجلس للتصف ربحاته	عين لها والبقر اللبس (٥)
وغادة كالبدر محسورة	خالطني من حبهها مس (٦)
ألسته الشرب إذا ماجرت	كانها ألسته خسرس

حيث استهل قصيدته بوصف الخمر ومجلسها ومزجها بالقرن على الرغم من أنه يمدح خليفة المسلمين وإمام الأمة.

ثم تخلص الشاعر من مقدمته إلى مدح الخليفة وأخته " العباسة " بقوله:

"هارون" بدر ليني " هاشم " وأخت : هارون " لهم شمس

(١) ص ٢٧٩ - ٢٨٠ ديوان مسلم بن الوليد، من بحر : السريع.

(٢) الركن : اللني .

(٣) القس : التيسر .

(٤) الروس : زعفران اليمن .

(٥) اللبس : الحمر الشبلة مع سواد .

(٦) الغادة : المرأة الناعمة اللينة. المسكورة : الطويلة الخلق وقيل : الطويلة الخلق من النساء . وقيل : المستهيرة الساقين.

لا يبرح الزوار من بابها	كأنها ختمهم عيس
حللت في الذروة من هاشم	طاب لها الثيت والفرس
يا أخت " هارون " أبوك الذي	يقصر عنه القول والحدس <sup>(١)</sup>
طاب لك العيش على يومه	هذا الذي يحسده أمس
قد نصد العرق إمام الهدى	في ساعة جات بها النحس <sup>(٢)</sup>
في مجلس قتل لدا ذاته	يعجز عنه الجن والإفس
أعقبه الله سرورا بسبه	وقرت العينان والنفس

حيث يضمن الشاعر مدحته شخصين اثنين " هارون " وأخته ويحدهما معا في قصيدة يعينها. وراح يشيد بهما في أبياته، " فهارون " بدر " بن هاشم" أما أخته العباسية " فهي شمسهم وفي الذروة منهم فهي طيبة الثيت والفرس. ثم يصف الشاعر " الرشيد " بأنه إمام الهدى ويهني. أخته بشفاته من الحجامة ويدعو للخليفة بالسرور وقرار النفس والعين.

ومن الخلفاء العباسيين الذين مدحهم " مسلم بن الوليد " الخليفة العباسي " محمد بن هارون الرشيد " الملقب " بالأمين "، وقد وردت قصيدة واحدة في ديوان " مسلم " في مدح " الأمين " وهذا غير معقول أن يمدح الشاعر خليفته بقصيدة واحدة وهو الذي عاش في كنفه مدة طويلة وأحبه بكل ما يملك وأذره وناصره وظل بجواره يشيد بجهوده وانتصاراته المتعددة وإتنا لا نستطيع إلا أن نقول إن مدائح " الأمين " قد ضاعت ولم يصل إلينا منها إلا قصيدة واحدة.

(١) الحدس : التخمين.

(٢) نصد العرق : شقه.

ومدحة " مسلم " في الأمين " إختلقت في نهجها عن مدائح في  
" الرشيد " حيث استهلها بالدعوة إلى ترك الكفا ، على الأطلال وإنشغاله  
بغيرها لأن الدبار قد خلت من الأوبة سكانها فهي لا تستحق أن يبكي  
عليها الشاعر ولا يبالي بها بعد خلوتها من أهلها وتغير الأمطار لعالمها  
وأحق منزلة بالترك منزلة غاب عنها الحبيب ، وفي ذلك يقول : (١) .

شغلى عن الدار أليكمها وأرثيها	إذا خلت من حبيب لي مغانيها
دع الرواس تسلى كلما درجت	ترايبها ودع الأسطار تيلها (٢)
إن كان فيها الذي أقت بها	وإن عداها فما لي لا أعديها
أحق منزلة بالترك منزلة	تعطلت من هوى نفس نواديها (٣)

ثم راح الشاعر يصف الخمر ويتفرل في ساقيتها ويترج بيتها في  
مقدمته وذلك في نحو أربعة عشر بيتا خلص منها الشاعر إلى مدح  
" الأمين " بقوله :

لولا " الأمين " الذي في الأرض ما إختلست	بنات لهوى إذا هتت غواشيها
خلقة الله قد ذلت بطاعتها	صغر الخلد برغم من مراقبها
أحببت يداه الندى والجود فانتشرا	في الأرض طرا وجالا في نواحيها
صمت مكارمه الدنيا فأولها	تهدي نداء إلى أخرى أقاصيها
كم من يد " لأمين الله " لو شكسرت	لنصر النفس عن أدنى أدانيها
فنى تهين رقاب المال وأحسسه	إذا أتاها مريد المال يبيغيها
مضى يدك لنا جدوى مطلة	هذا السحاب بأعلى الأفق يحكيها

(١) ص ٢١٦ - وما ديوان مسلم من بحر : البسيط .

(٢) الرواس : الرياح الدوافع للأخبار - وتسمى : تفر

(٣) النوادي : المجالس .

حيث راح " مسلم " يمدح " الأمين " ويشيد بكرمه وجوده في أبياته ويرى أن يديه هي التي أحيت الندي والجود بعد أن فنيا وانتشرا في الأرض وفي كل جانب من جوانبها ، وأن الخليفة قد عم الدنيا كلها بكرمه وعطاياه ونال من جوده القاصي والداني من أهلها ، وأن الخليفة جواد لا يمسا بمال ولا يهتم بجمعه وأنه يعطي كل مرید وأنه يشبه السحاب في جوده وعظاته .

ثم راح الشاعر بعد ذلك يصفه بكرم الأصل وطيب الثبوت وعراقة النسب وأن الخليفة ينتسب إلى " قريش " ويبيته من أعاليها كرما ومكرمة ، ويرى أن الخليفة لائق الخلق جميعا في عصره كما لاق آباؤه الأولون أعصرهم وأنه شيد بيته على المكارم والعليا . وأنه سباق إلى المكارم والفضائل لا يسيقه أحد في غاية مكرمة ، ويرى أنه خليفة الله الذي لا تحصى فضائله وأنه لا يجاريه ولا يذانه ملك من ملوك الأرض وأن مكارمه نالت النجوم العالية واتصلت بها بيتما قصر عنها من يساميتها ، وأنه أكرم الناس إذا قصده الراجون ويطمئن الناس من صروف الدهر وهم بجانبه وأن الإمام المدوح يفوق الوري طرا نسباً وحسباً وأن أباء " هارون الرشيد " قد أحيا المكارم وبغضبها ولده " الأمين " في الناس : فيقول في ذلك .

حلت " قريش " العلام كل مكرمة	وحل بيتك في أعلى أعاليها
فقت الثيرة من كهل ومن حسدت	ولاق آباؤك الماشون ماضيتها
شيدت بيتك في عليا . مكسمة	بقصر النجم عن أعلى مراتبها
ما سبق الناس في غايات مكرمة	إلا وكفك دون الخلق محورها
خليفة الله لو عدت فضائله	إذا لقل من الحساب محصيا
جاري " الأمين " ملوك الناس كلهم	فما تقدم سبقا في مياديهما

ناليت مكارمك العويق فاتصلت	به وقصر عنها من يساميتها <sup>(١)</sup>
يا أكرم الناس إذ ترجى لثابتة	جاءت بها حوادث الدهر تهديها
لسنا نخاف صروف الدهر ماغللت	أكلنا بحبال منك قر بها <sup>(٢)</sup>
كافى الإمام الزوى طرا بأجمعها	ولفاهم ببيوت المجد بينهها
رأك ويك أهلا إذ حيالك بها	فايق ودم بسرور ناعما قيهها
أحيا المكارم "هارون" وأنتهها	وأنت في الناس بالحق الفر قضيهها

ثم راح الشاعر يشيد بعد ذلك بقوته وأعماله العظيمة في سبيل توطيد الملك وتثبيت دعائمه وتقليم أظفار الخارجين والباطنة . ويرى أن الخليفة قد سدّد الضربات تلو الأخرى نحو أعدائه فأهلكهم قبل أن يدركهم راق يرقبهم . وأن الخليفة بيده الأمر فيستطيع أن يحر ويقتل من يشاء من الأعداء . ويعزو عنهم بعد الإقتدار فكأنه يحييهم . وأنه بقوته وشجاعته استطاع أن يطفى نيران الأعداء المشتعلة التي أشعلوها ضد الإسلام وأن الله تعالى قد بعثه رحمة للمسلمين وأنقذهم من نيران أعدائهم . وأن الله دائما يمزع وينصره قسا ضاع قوم ملكهم ولاضاعت بلاد تولاها . فيقول في ذلك :

بامتيت الملك إذ زالت دعائمه	وثار بالفتنة العميا . ياغيها
كم طعنة لك في الأعداء مهلكة	بجلاء تعجلهم عن ثلث راقها <sup>(٣)</sup>
لما غدوت إلى الأعداء مظلما	غير الجبان عليها لانيالها
قسمت قيه منا ياخير مبهمة	وقمت عند نفوس الحق محيها

(١) العويق : نجم أحمر مضيء في طرف النجدة الأيمن يطرأ الثريا ولا يتقدمها .

(٢) قر بها : تسبها .

(٣) بجلاء : واسعة .



أخذت بالشرق نيراناً مزججة      قد كان عز على الإسلام مخيها (١)  
حتى بعثت عليها رحمة فحيت      نيرانها بك فانفتحت أفاعيها (٢)  
ماضيج الله قوما صرت فللكهم      ولا أضاع بلاداً أنت واليهما

والشاعر في قصيدته وإن لم يلتزم فيها النهج التقليدي من البدء بالمقدمة الغزلية وراح يدعو إلى ترك الأطلال والاستعاضة عنها بتقديم أخرى وراح يصف الحسر ويتغزل فإنه قد استخدم معاني الأقدمين وصورهم وأسلوبهم القوي المتين المحكم البناء والنسيج والذي يتلأم وشعر المدح بل إنه إختار بحراً طويلاً وهو " بحر البسيط " لقصيدته مثلما كان يفعل المتقدمون من الشعراء في مدائحهم .

وقد شاعت في الأبيات كثير من المعاني الجديدة والخيالات الرائعة التي كست الأبيات رونقاً وبهاءً وزادت من حلاوتها وروعيتها، مثل قوله: " أحيت بداء الندى والجود " وقوله: " فتى تهين المال راحتته " وقوله: " يني يدبك لنا جدوى " وغير ذلك مما ترخر به الأبيات.

فضلاً عن استخدام ألوان البديع البديعة التي زادت الأبيات جمالاً وريقاً جمالاً، وإننا لانحس لفظاً ساقطاً ولائها أو تفوراً بين ألفاظه ومعانيه ولافساداً أو إفساداً في بديعه وخياله.

كذلك ورد بيتين في ديوان الشاعر يمدح فيهما الخليفة " المأمون " وأظن أن مدائحه فيه قد انقطعت ولم تصل إلينا لسبب لاتعلمه إذ لايعقل أن يكون الشاعر قد مدح خليفته بهذهين البيتين فقط، وهما: (٣)

(١) مخيها : مطقتها .

(٢) الأفعى : الأفعى من الحيات وهو شرها .

(٣) ص ٣٣١ ديوان مسلم بن الوليد .

وردت على خاقان خليلك بعدما كره الطعان وقد أظن عراقا  
حتى وردن ورا " شاش " ينزل تركت به نفلا له الأتراسا

كما ورد في ديوانه أيضا مقطوعة في مدح الخليفة الرشيد " قال فيها: <sup>(١)</sup>

يا بني وأمي أنت ما أنتى بسدا وأبى مشافا وما أركاكسا  
والله لو لم يقدوا لك عهدا أعيا البرية أن تصيب سواكسا  
يقدر عدوك خائفا فإذا رأى أن قد قدرت على العقاب رجاكسا

فهذه هي كل مدائحه ومقطوعاته في المدح التي وردت في ديوانه في مدح الخلفاء العباسيين وإنما لا تمثل كل مدائحه فيهم بالطبع.

ونلاحظ على مدائح " مسلم " في الخلفاء العباسيين أنها قد جمعت في معانيها بين القديم التقليدي والجديد الحضري الذي استمدته من عصره الذي عاش فيه، فقد مدح الشاعر الخليفة : بالكرم والجود والشجاعة والقوة والمجد والرغبة وعراقة الأصل وطيب الثنت ووصفه بالحلم في موضعته والشدة في موضعها والعفو عند المقدرة، وأنه إمام الأمة وأنه خليفة الله وأنه الإمام الهادي وابن السادة من آل هاشم الخ....

وهذه المعاني قديمة معروفة من قبل " مسلم بن الوليد " وقبل عصره. كذلك لاحظ الشاعر في مدائحه للخليفة العباسي مستحدثات عصره وما طرأ عليه من تقدم وتطور في جميع مناحيه فقد وصف الخليفة بعبان نابغة من حياته العامة التي تتصل بعصره وثقافته

(١) ص ٣٣٦ ديوان مسلم بن الوليد.

وسياسته أو أعماله وجهوده التي حققها ثم من حياة الخليفة الخاصة التي تشل حياته الشخصية وتنهجه في قصره ومع شعبه وأعراسه، ثم وصفه أيضا بمعان نابعة من علاقة الشاعر بخليفته ونظراته الخاصة تجاهه ومن شعوره وعواطفه الذاتية .

ومن المعاني العامة التي وصف بها الخليفة : توضيح منهج الخليفة في سياسة الدولة وحكمه العادل للرعية ومحافظة على حدود دولته وتأمينها ضد الخارجين عليها من الداخل والخارج ووصفه بمعان دينية خالصة مثل: خليفة الله وأمين الله وإمام الهدى وإمام الورى، وذكر حروبه وانتصاراته على أعدائه كالروم والخرز والحوارج....وكل ذلك واضح تمام الوضوح في النماذج الشعرية التي ذكرناها.

ومن المعاني الخاصة : ماكان يتحدث فيها عن حياة الخليفة الخاصة وتصرفاته الشخصية وماكان يفعله في ساعات ألامه وأوقاته .  
ففضلا عن المعاني الذاتية التي تبعت من مشاعر الشاعر وخرجت من عواطفه معبرا فيها عن حبه للخليفة وإعجابه به ومايرجوه ويأمله منه.

وشعر الشاعر في مدح الخلفاء أقرب ما يكون إلى شعر المدح في العصر الأموي في قوة الفاظه وجزالتها ومتانة تراكيبه وإحكام نسج أساليبه. كما أنه في صوره أقرب إلى صور القديس والقحول من الشعراء السابقين ويتضمن معانيهم ومعانيهم وألوانهم ويصع بالنون ووصفها والصحراء ورسمها وفيه الصور والمعاني البدوية فضلا عن كثير من الصور والمعاني التي استمدعا الشاعر من بيئته وعصره ومأطرا عليه من تقدم ومحضر وفضلا عن كثير من الصور والأخيلة والمعاني التي جادت بها قريحته وجاء بها من خياله وفكره .

**ب- مدح القواد والوزراء وكبار رجال الدولة:**

إتصل "مسلم بن الوليد" برجال كثيرين من كبار رجال الدولة العباسية وأعيانها فقد اتصل بالقواد والوزراء والأسراء والكتاب والقضاء وغيرهم وتوثقت الصلة بينه وبين معظم هؤلاء الكبار إلا أن علاقة الشاعر قد اختلفت من شخص لآخر : حيث نراه يتصل ببعضهم اتصالا دائما ويتقطع إلى مدحهم ويستمر في مدحهم والإشادة بفضلهم بينما نراه يتصل باليعض الآخر اتصالا متفرقا لا يدوم ومدحهم من حين لآخر.

ومن الطبقة الأولى : "يزيد بن مزيد الشيباني" والبرامكة "ومحمد بن منصور بن زياد" و "داود بن يزيد المهلبى" و "الفضل بن سهل".

ومن الطبقة الثانية التى لم يتقطع إليها: "زيد بن مسلم" و "يزيد بن منصور الحميرى" و "خزيمة بن خازم" و "إبراهيم بن جبريل" و "هاشم ابن عم يزيد بن مزيد الشيباني" و "سهل أبي يحيى" من آل الصباح، و"يعقوب بن سعدان" و "زيد بن مسلم الحنفى" و "الحسن بن عمران الطائى" وغيرهم.

وقد وجد "مسلم بن الوليد" من رعاية هؤلاء الوجها ، وعظمتهم وكرمهم ما شجعه على الضى قدما فى مدحهم والثناء عليهم والإشادة بهم إشادة بالغة. وكان على رأس هؤلاء : "يزيد بن مزيد الشيباني" القائد العربى المسلم الذى أغدق عليه الأموال والهبات وأجرى له العطاء وقرهه إلى عقله وقلبه، وقد وجد "مسلم" فى القائد العربى الشجاع مجالا فسيحا للقول ومنطلقا واسعا للمدح والثناء وتصوير بطولته خاصة وأن المدوح يعد- ويحق - موضوعا خصباً لقن المدح فهو ينتسب إلى أسرة عربية عريقة الأصل والنبت رفيعة العروبة مشهورة بالجمود مشهود لها

بالشجاعة حيث ينتمى إلى " ربيعة " و " بنى شيبان " أبطال العرب في  
الجاهلية والإسلام على السواء . وقد ساهمت أسرته في توطيد أركان  
الحلقة العباسية وتثبيت دعائمها ونصرتها على أعدائها وتقليم أظفار  
الخارجين عليها فكان عمه : " معن بن زائدة الشيباني " علما من أعلام  
الدولة وقائدا عظيما من قواد الحلقة العباسية وكان " يزيد " ابن أخيه  
كعمه " معن بن زائدة " وشجاعا من شجعان العرب الفتيان الذين سطروا  
بسيوفهم أمجاد الحلقة ورفعوا على رماحهم أعلام الدولة وسطروا على  
أكفهم ركاما للمحتاجين . فكانوا أعلاما في السلم والحرب على السواء .  
وشهدت كتب الأدب والتاريخ بفضائلهم وبطولاتهم وأمجادهم الشامخة .  
فضلا عما يتمتع به " يزيد " نفسه من قوة وفروسية وكرم وجود حتى  
ضرب به المثل في هذا وذاك . وله من الأعمال الجليلية ماوطد الملك  
وأشاع الأمن في ربوع دولة بني العباس ولولا " يزيد الشيباني " ماوقف  
أمام الخوارج أحد ولا منع شرهم إنسان ولا استفحل أمرهم بقيادة ابن  
عمه " الوليد بن طريف الشيباني " .

فما كان على " مسلم " إلا أن يسجل ماثراه عينه وتسمعه  
أذناه ويشدوا به الناس في كل مكان . فراح " مسلم " يمدح القائد  
العربي ويسجل أعماله وإنجازاته ويصف وقائعه وحروبه ويشيد  
بأمجاده ومفاخره وفضائله وصفاته إشادة بالغة فكان أديبا وشاعرا  
ومؤرخا راح يتغنى بالبطولات ويشيد بالأمجاد ويرز الأحداث الجسام  
التي سطرها " يزيد " في حياته وسجلها بأعماله وجهوده .

سجل " مسلم " كل ذلك في صدائحه " ليزيد " بكل الروعة  
والبلافة وبكل الدقة والبراعة ، ولاغراية في ذلك فقد أوتي الشاعر من  
بلاغة وفصاحة ولغة وشاعرية مايمكنه من ذلك فجاءت صدائحه فيه آية  
في البلاغة ورأية بين شعر المديح في عصره .

ومن مدائح الراتحة في "يزيد" قصيدته التي استهلها بتقديم  
 طليقة وراح فيها ينهج نهج القدماء في التمهيد للقصيدة المدح بالبكاء  
 على الأطلال ورثاء الديار والتفرزل بالمحبة وصفها وصفا يتم عن حبه  
 ومشاعره وراح يصور حبه ولهوه وحبه للحسان ذوات الأعين النجل وذلك  
 في نحو أربعة عشر بيتا ثم خلاص منها إلى مدح "يزيد بقوله :"<sup>(١)</sup>  
 وطيب الفرع أصفاني مودته كائناته يديح فيه منتخسل<sup>(٢)</sup>  
 وبلدة لطايا الركب منتصبه أنصبتها بوجيف الأبنق اللؤل<sup>(٣)</sup>  
 قيم المقام وهذا النجم معترضا دنا النجا وحان السير غارمحل<sup>(٤)</sup>  
 يامائل الرأس إن الليث مفترس ميل الجمايم والأعناق فاعتدل<sup>(٥)</sup>  
 حذار من أسد حتر غامة بطلل لا يولع السيف إلا مهجة البطل<sup>(٦)</sup>  
 لولا "يزيد" لأضحى الله مطرعا أو مائل السك أو مسترخى الطرف<sup>(٧)</sup>  
 سل الخليفة سيفا من بني مطر أقام قائمه من كان ذا ميل<sup>(٨)</sup>  
 كم صائلي في ذرا تهديد مملكة لولا "يزيد" بني شيبان لم يصل<sup>(٩)</sup>

(١) ص ٢٣-٢٤ ديوان مسلم بن الوليد - من بحر - البسيط.

(٢) منتخل : مختار .

(٣) منتصب : متعصب . أنصبتها : قطعناها . الوجيف : ضرب من السير  
 واللؤلؤ : الضامرات.

(٤) معترضا : متعصبا . النجم : الثريا . النجا : السرج .

(٥) مائل الرأس : أي عن الطاعة إلى العصية . ميل : جمع أميل . وأراد  
 بالليث "يزيد".

(٦) يولع : يلقه الدم . يقال : ولع الكلب في الإثاء وأولعه.

(٧) مطرعا : مخلولا .

(٨) سل : بعث . أقام : قائم السيف : تصايه .

(٩) صائلي : حاجج . تهديد : أي في بسط مملكة.

- تأب الإمام الذي يفتخر عنسه إذا  
من كان يخلت قرنا عند موقفه  
سد الشفور "يزيد" بعدما انفرجت  
كم قد أذاق حمام الموت من يطل  
أغر أبييض يغشى البييض أبييض لا  
يغشى الوغى وشهاب الموت في يده  
يقتل عند انقراض الحرب ميتة  
موف على مهج في يوم ذي رجع  
يتال بالرفق مايعيا الرجال بسه  
إن شيم بارقه حالت خلالتسه  
يغشى الثنايا الثنايا ثم يفرجها  
لايرحل الناس إلا نحو حجرته  
يقرى المثنية أرواح الكماة كسا
- ما انفرجت الحرب عن أنيابها العسل<sup>(١)</sup>  
قرن قرن "يزيد" غير مختصلا<sup>(٢)</sup>  
بقائم السيف لا بالخلت والخييل<sup>(٣)</sup>  
حامى الحقيقة لا يؤتى من الوهل<sup>(٤)</sup>  
يرضى لولاء يوم الروح بالفضل<sup>(٥)</sup>  
يرى الفرار والأبطال بالفضل<sup>(٦)</sup>  
إذا تغير وجه الفارس البطل<sup>(٧)</sup>  
كانه أجل يسعى إلى أمهل<sup>(٨)</sup>  
كالموت مستعجلا يأتي على مهل<sup>(٩)</sup>  
بين العطفة والإمساك والعليل<sup>(١٠)</sup>  
عن النفوس مظللات على الهيل<sup>(١١)</sup>  
كالبيت يضيء إليه ملتقى السيل<sup>(١٢)</sup>  
يقسى الضيف شحوم الكرم والزل<sup>(١٣)</sup>

(١) يفتخر : يفتح غدا. العسل : جمع أعضل وهو المائل إلى الخلف.

(٢) الإختلال : الخدعة .

(٣) انفرجت : انفتحت . والخلت : الخدعة.

(٤) الوهل : الجهل .

(٥) أغر : مشهور في الشرف. أبييض : تلى من العيوب البييض. السيوف : لا يرضى

لولاء : أي للشارب به . الفضل : تيم السيف عن القطع والفضل : الكلال والكلال.

(٦) شهاب الموت : السيف . والشعلة : النهيب .

(٧) موف : مقل : أي يقل عليها بالقتل . مهج : جمع مهجة . رجع : غبار .

(٨) شيم بارقة : طلب عطاؤه .

(٩) يغشى الثنايا : يترك الثنايا متايا آخر . والهيل : التقطان .

(١٠) الكرم : الإبل العظام الأستمة . والزل : التي انتهت تسعة أهواب.

يكسو السيوف دما . التاكثين به      ويجعل الهام تيجان القنا الذيل<sup>(١١)</sup>  
يغدو فتغدو المنايا في أستهه      شوارعا تتحدى الناس بالأجل

ففى هذه الأبيات من القصيدة مدح "مسلم" "يزيد" مدحا قويا  
رائعا فى صوره ومعانيه متناسكا فى أسلوبه ومعانيه مضغيا عليه من  
خياله وثقافته وفكره.

وقارى- هذه الأبيات حينما يقرأها يعرف أنها مدح فى قائد شجاع  
ذى خبرة عالية يفتون الحرب متمرس على المعارك والأحداث الجسام،  
فقد وصف الشاعر مدوحه بعبان وصور تتلام مع موقعه العسكرى  
والسياسى الخطير الذى يمثله "يزيد" فقد وصفه بالقوة والشجاعة وصوره  
بالليث والسيف والأسد وناب الإمام وأنه سد الثغور وأمنها من الأعداء  
وأنه لا يأخذ أعداءه على خديعة بل بهاجمهم بالمضاربة لشجاعته وتمكنه  
من قروسيته، وأنه بطل شجاع أذاق الموت لكثيرين من أعدائه وأنه  
لا يؤتى فى نفسه من جبن ولكنه غاية فى النجدة، وأنه مشهور أفر فى  
المجد والسؤدد تلقى من العيوب لا يخذل سيفه يوم الروع وأنه يخوض  
الحرب والموت يكمن فى يده لأعدائه وأنه لا يخاف الحرب بل يخوضها  
فرحاً غير مكترث بأهلها لشجاعته وقسوته، وأنه يقبل على مهج  
الأعداء بالقتل فى يوم شديد الغبار من الحرب ويعمل فيهم عمل الأجل  
فى الأمل، وأنه يأخذ أمره على سهل حتى يحقق مطالبه كالموت فى  
التقضا . على الخلق فى قاهل ، وأنه إذا قدر عفا وأنه كريم جواد يقصده  
الناس من كل فج كالبيت الحرام الذ يقصده الناس من كل فج عميق وأنه  
يقرى أعداءه الموت ويقرى ضيوفه خير إبله وأنه يكسو سيفه بدم أعدائه  
التاكثين ويجعل رؤوسهم فى أسنة رماحه، وأنه يغدو إلى الحرب فتغدو  
المنايا فى أستهه تقصد أعداءه بالموت، ويستمر الشاعر فى مدح "قائده"

(١١) شوارعا : قرأه - تتحداهم : تقصدهم بالموت



في قصيدته الطويلة التي تبلغ تسعة وسبعين بيتاً- يشيد به ويقوته وشجاعته وأعماله وحروبه وانتصاراته التي حققها على الأعداء. وأمن الدولة العباسية من شرورهم ، كما يشيد بكرمه وجوده وعطاياه التي عمت القاصي والداني، ثم يصفه بأنه : حديد البصر غزيره وأنه لا يعيق الطيب ولا يكتمل مثل الآخرين بل هو في رباط دائماً منتظياً سيفه لا يطمعه.

صافي العيان طموح العين همته      فك العناة وأسر الفاتك الخطل  
لا يعيق الطيب خذيه ومفرقه      ولا يمسح عينيه من الكحل

وأنه يحيى آمال الفقراء بعطاياه، ثم وصفه بالحلم وعراقة النسب فهو من "بنى شيبان" ومعنى يشيد بقوم شيبان - قوم الممدوح - ويعدد فضائلهم في وقت السلم والحرب، ثم يعود فيمدحه هو ويدعوه له بالسلمة ويشيد بانتصاره على الروم في "يوم الخليج" وهو بذلك ينصر الإسلام على أعدائه ولولا دفاعه عن المسلمين في هذا اليوم لأصاب المسلمين ما أصابهم من قتل على يد الروم، وأنه الذي أمن الدولة من خطر الخارجين عليها فهو الذي قضى على جيش الخوارج بقيادة "يوسف اليرم" الذي أضر بهارون الرشيد إضراراً بالغاً وكلما أرسل إليه عسكرياً هزمه حتى قضى عليه نهائياً على يد "يزيد بن مزيد"، ثم ذكر حربه أيضاً مع "الوليد بن طريف" ابن عمه وأحد زعماء الخوارج الذي استطاع "يزيد" أيضاً أن يقتله ويصيب جيشه بهزيمة نكراء ويجعل مسلم انتصار "يزيد" على الخوارج انتصاراً للدين وأهله:

وقفت بالدين يوم الرس فاعتدلت      منه قوائم قد أوقفت على ميل

ويرى مسلم أن "يزيداً" هو الذي قضى على الخوارج ولولا ما ألقوا عن تهديد الدولة وأنه ترك أجسادهم فريسة للطير تأكلها.

ثم راح يعدد فضائله ومآثره ويرى أنها لا تحصى ولا تعد، ويرى أن الخليفة "هارون الرشيد" جيل و"يزيد" ولده ركننا ذلك الجيل، وأن بني العباس أعظموه وكثيرا ما دافع عنهم الدواهي ومعضلات الأمور التي أعدها لها، ويصفه بالزهد في الدنيا وعدم الاهتمام بها وأنه لا يمنع معروفًا لسائل ويأبى لسانه منع الجرد ثم يعترف الشاعر في آخر القصيدة بوجود المدح عليه.

وهكذا مدح مسلم "يزيد" مدحا رائعاً في قصيدة بارعة تعد من مشهورات شعره في المدح بل هي أشهر قصيدة في ديوانه وسارت أبياتها واعترفت بوجودتها التقاد والباحثون، وتناقلتها كتب الأدب ومصادره وأشادت بها إشادة عظيمة، وقد حفظها الخليفة "هارون الرشيد" لجودتها وروعيتها وكان يشدها في مجالسه.

وقد أشاد بها "الصفدي" في الغيث المسجم وقال : إنها من القصائد المشهورة وفيها الأبيات النادرة.. ولما سمعها "هارون الرشيد" أمر بحمل خمسين ألف دينار ليزيدو خمسة آلاف دينار لمسلم<sup>(١)</sup> وذلك بعد أن علم صدق الشاعر في قصيدته وأنه لا يقول إلا حقا ولا يصور إلا واقعاً وقد كان "مسلم" موقفاً كل التوفيق في قصيدته وأخرج لنا درراً من القريض في فن المديح في هذه القصيدة، وجاءت ألفاظه قوية جزلة وتراكيبه متناسكة وأسلوبه متيناً وثفيض أبياته سورا ومعان مبتكرة جديدة وتزخر بالصور والمعاني القديمة التي استقاها من الشعر القديم، فقد جمع فيها "مسلم" بين القديم الموروث وبين الجديد الذي جد في عصره وكان موقفاً فيها كل التوفيق.

(١) ص ١٨٧ ج ٢ الغيث المسجم للصفدي - طبعة مصر عام ١٣٠٥ هـ - ص ٦ تشيف المسجم للصفدي، طبعة مصر عام ١٣٢١ هـ.

ومن مدائحهم في "يزيد" قصيدته التي بدأها بالمحدث عن خيال المحبوبة والتفرق فيها وراح يذكر الراشي واللائم وتحدث عن الحب وعهد المحبوبة في مقدمة غزلية تمهيدية في ستة أبيات فقط ثم تخلص منها إلى مدحه بقوله: <sup>(١)</sup>

لولا "يزيد" وأيام له سلفت	عاش "الوليد" مع الغاوين أعراساً <sup>(٢)</sup>
سلّ الخليفة سيفاً من بني مطر	يخض فيخترق الأجساد والهامساً <sup>(٣)</sup>
كالدهر لا ينشئ عمن يهيم به	قد أوسع الناس إنعاماً وإرغاماً <sup>(٤)</sup>
حسّ الخلافة والإسلام فاستنصا	كالثيث يحسّ مع الأشبال آجاماً <sup>(٥)</sup>
أكرم به وبأيا - له سلفسوا	أبقوا من اللجد أياماً وأياماً
تري العقاة عكراً حول حجرته	يرجون أروع رحب الباع بساماً <sup>(٦)</sup>
يقول: لا ونعم في وجهه حمدهما	كلناهما منه قد قضى لما <sup>(٧)</sup>
منية في يد "هارون" يبعثهما	على أعاده به إن سامي وإن حامى <sup>(٧)</sup>
خير البرية أيا - إذا ذكروا	وأكرم الناس أخوالاً وأحساماً
تظلم المأل والأعداء - من بسده	لا زال للمأل والأعداء ظلاماً

في هذه الأبيات: يشيد "مسلم" بمدوحه القائد وشجاعته وقوته ويرى أنه سيف سلّة الخليفة على الأعداء - ولولا قتله "الوليد بن طريف" - أحد زعماء الخوارج - للفضى "الوليد" ستين طويلة مع الضالين، ثم شبهه

(١) ص ٦٦-٦٨ ديوان مسلم بن الوليد. من بحر: البسيط.

(٢) سلفت: تقدمت. الغاوين: الضالين ويعنى: الخوارج.

(٣) سلّ: بحث. الهام: الرؤوس.

(٤) الإرغام: الإذلال.

(٥) الأجام: جمع أجمة وهي الشجرة الملتفة.

(٦) العقاة: جمع عاف وهو الزائر. أروع: أحسن. بساماً: ضحوكاً.

(٧) سامي: ناهض في الارتفاع.

بالدهر في العزم ونفاذ الأمور وأنه بلغ المدى في إتعامه وإذلاله لمن يستحق هذا أو ذاك، ويصفه بأنه حامى الخلافة والإسلام مثل الأسد الذي يحمى عربته وحوله جمع من الأشبال، ثم يشيد بأبائه وأجداده السابقين حيث كان لهم من المجد ما كان وما بقي إلى اليوم ، ثم يصفه بالكرم والجود ويرى أن داره لا تخلو من مريد كرمه، وأنه يقول: لا في موضع محمد فيه ونعم في موضع محمد فيه، ثم يشبهه بالموت يبعثه الخليفة على الأعداء، ويرى أنه خير البرية وأكرم الناس نسبا، وأنه ظلام للمال حيث يبيده وينقلبه على المحتاجين وظلام للأعداء حيث يسرف في قتلهم وهلاكهم: أي أنه يبلغ المدى في كرمه وشجاعته.

وبلاحظ في الأبيات أن الشاعر قد ركز في مدح الممدوح على ثلاثة أوصاف هي: الشجاعة والكرم والنسب العريق وراح يفرع منها معانيه وصوره في أبياته، وهذه معان قديمة معروفة في الشعر منذ العصر الجاهلي إلا أن الشاعر قد صاغها بأسلوبه القوي وصوره المتعددة فبدت وكأنها جديدة.

ثم يستمر الشاعر في بقية القصيدة مشيدا بمدحوه واصفا إياه بالشجاعة والكرم، فهو الذي قتل "الوليد بن طريف" وأنه همام شجاع لا يهاب الحرب بل يقدم عليها ويزداد إقدامه إذا اشتدت وزاد لهيبها، وأن الموت يمضي كما تمضي رماحه وسيوفه، وأنه ليث في شجاعته، وإذا أعطى أغنى السائلين هبطاته وكفاهم طسا الفقر، وإذا قاتل أروى سيوفه من دم الأعداء، وأنه لا يستطيع الإنصراف عن الحرب والعطاء، فكأنه يقضي حياته بين الحرب مدافعا ضد الأعداء وبين الكرم والجود مدافعا ضد الفقر، ثم تابع مدحه بقوله:

خيّل له ما يزال الدهر يتحسرها	في غمرة الموت يوم الروح إقعاما <sup>(١)</sup>
إذا بدا رفع الأستار عن مسلك	تكسى الشهود به نورا وإطلاعا
أقسمت ما كنت عن قهر الملوك ولا	كان الخليفة عن نعمتك نواعا
أذكرت سيف " رسول الله " منتبه	وبأس أول من صلى ومن صامعا <sup>(٢)</sup>
إن يشكر الناس ما أوليت من حسن	فقد وسعت بني حواء إنعاما <sup>(٣)</sup>
قطعت في الله أرحام القريب كما	وصلت في الله أرحاما وأرحاما <sup>(٤)</sup>
إذا الخلافة عدت كنت أنت لها	عزا وكان " بنو العباس " حكاما <sup>(٥)</sup>
مامن عظيم قد انتقاد الملوك له	إلا يرى لك إجلالا وإعظاما
يصيب منك مع الآمال صاحبها	حكما وعلما ومعرفة وإسلاما
إذا علوا مهمها كان النجاة لهم	إنشاد مدحك إنصاحا وترناما <sup>(٦)</sup>
لو كان يلقه رجع القول طائرهما	فغنى مدحك فيها يومها ألهاما <sup>(٧)</sup>
لو لم تحبب جند الشام طائفة	أضربت فيها شهاب الموت إضراما <sup>(٨)</sup>
ووقعة لك ظل الملك ميتهما	قبحا ومات لها الحساد إرغاما

(١) غمرة الموت : معظم الحرب : واستعير من غمرة الماء .

(٢) سيف رسول الله : علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

(٣) بني حواء : الناس أجمعين .

(٤) قطعت في الله أرحام القريب : يعني به قتله الوليد بن طريف " ابن عمه " .

(٥) عدت : ذكرت . عزا : فائدا تمجدا . حكاما : خلفاء .

(٦) مهمها : فقارها . النجاة : الإيل . ترناما : صوتا غليظا يروده المتكلم .

(٧) رجع القول : صده .

(٨) أضربت : ألهبت وأشعلت .

رددت فيها إلى الإسلام مظلمة سوى الإله بها "فهر" و "هاما" (١٩)  
لو لم تكونوا "بنى شيبان" من بشر كنتم رؤاس أطواد وأعلاما (١٠٠)

ويستمر الشاعر في تصوير بطولة ملحمة ووصف شجاعته ويقول:  
إن له خيلا قوية تلازم الحرب دائما ولا تغيب عنها، وأنه إذا وقعت  
عنه الأستار بدأ للناس ملكا وكان نورا على الأولياء وإطلاسا على  
الأعداء، (وهذا معنى جميل وكلام بديع) ثم يقسم الشاعر أن الممدوح  
ماتام عن قهر الملوك ولا كان خليفته "الرشيد" نواجا عن نعمه حيث  
قتل "يزيد" "الوليد بن طريف" الذي كثيرا ما أغم الخليفة بهزيمة قواده  
السابقين، ثم راح الشاعر يشبه بأس "يزيد" وشجاعته ببأس "علي بن  
أبي طالب" كرم الله وجهه.

وقد أشار الشاعر هنا إلى ما فعله "الرشيد" حينما جهز "يزيد بن  
مزيد" إلى حرب "الوليد بن طريف" أعطاه سيف النبي صلى الله عليه  
وسلم - ذا الفقار - وقال له خذ يا يزيد فإنك ستنتصر به فأخذه ومعنى  
وكان من هزيمة "الوليد" وقتله (٣) وكان "علي بن أبي طالب" هو  
الضارب بسيف النبي صلى الله عليه وسلم فأذكره به.

(١٩) فهر: جد فراس - هام: ابن بكر بن وائل، وهو جد الممدوح.

(٢٠) أطواد: جمع طرد: وهو الجبل. رؤاس: شائقة وعالية

(٢١) ص ٢٨٤ ج ٢ وفيات الأعيان. ط مصر عام ١٣١٠ هـ.

ثم راح يصفه بالجلود والكريم ويرى أنه عم الناس جميعا بكرمه، وأنه يقطع الرحم حيا في الله<sup>(١١)</sup> ويصل الأرحام حيا في الله كذلك ، وأنه معز الخلافة يدفعا عنه وأن الملوك تجله وتعظمه، ثم وصفه بالخلم والعلم والمعروف وحسن الإسلام وأنه أمن البلاد والعباد وراح الناس يشيدون بذلك ويثنون عليه حتى الطيور قد شدت بالمدح وگنت بديحه وأنه أخضع الخارجين وأذل الفاسقين ورد إلى الإسلام مظالمه وأنصفه من ظلمه ثم اختتم القصيدة بالاشادة بآبائه وأجداده وأنهم كالجبال المشرفة العالية والأعلام في الأرض.

وهكذا بلغ الشاعر الذي في مدح بمدوحه والثناء عليه وتسجيل بطولاته وأعماله الخالدة التي سطرها في حياته وأعلى بها شأن الخلافة وأعز بها الإسلام، وراح الشاعر يعدد حروبه وإنتصاراته وقضائله على دولة الخلافة وتأمين ريعها داخليا وخارجيا، مشيدا بالمدح معددا صفاته من شجاعة وقوة وعزيمة وإقدام وإصرار وكرم وجود وعفو عند المقدرة ومشيدا بنسبه وأصله.

كل ذلك في أسلوب قوي جزل قيم متماسك بلا نثر أو تغوير أو تفاوت مكشرا من معانيه الجديدة المبشكرة ومليسا ثوب الجدة لمعانيه القديمة التي استمدتها من التراث القديم مظهرا روح عصره وحضارته في معانيه وصوره مزينا أبياته بكثير من ألوان البديع - خاصة الظهاني - التي اعتمد عليها اعتمادا واضحا في إبراز صوره ومعانيه، وقد أكثر من إستخدام ألوان البيان - من تشبيه وإستعارة وكناية - وأشاعها في أبياته وجاءت رائعة رائقة وأشاعت الحياة والحركة في صورته ومعانيه.

(١١) بشر يقطع الرحم : إلى قتله : الوليد بن طريف ابن عمه .

ويحق تعدد هذه القصيدة من روائع شعره في مدحه بل من روائع المذبح في الأدب العربي كله لما فيها من ابتكار وتجديد في المعاني والصور والأخيلة ولأسلوبها القوي الجيد المستوى الذي يلائم شعر المدح ويتسق معه ولجموعها بين التقليد والتجديد في روعة وجمانس واكتتمال خصائص الشاعرية والفن فيها.

وللشاعر مقطوعتان أيضا في مدح "يزيد بن مزيد" خلاف القصيدتين اللتين تقدمتا: الأولى أربعة أبيات <sup>(١)</sup> والثانية ثمانية أبيات وتفزل في بيتين في مقدمتها <sup>(٢)</sup> ويضمنهما الشاعر نفس المعاني والصور التي عددها في مدحيه.

كما مدح "مسلم" جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك " وكان وزيراً" للرشيد " مقدما عنده وانتقلت له أمور الدولة وحصل له المال العريض. وقتله الرشيد" في سنة ١٨٧ هـ وعمره ٣٧ سنة - <sup>(٣)</sup> وذلك في تكية البرامكة.

ومن مدحه فيه قوله بعد مقدمة حازت أربعة عشر بيتا تحدث فيها "مسلم" عن حياته الخاصة ولهوه ومجونه وحيه ورحيل الأحياء والتفزل فيهن كما تحدث عن شيابه وشبيهه ونكبات الدهر ومصائبه، ثم خلس منها إلى مدح "جعفر" بقوله: <sup>(٤)</sup>

(١) ص ٩٧-٩٨ ديوان مسلم بن الوليد.

(٢) ص ٣٦٨ ديوان مسلم بن الوليد.

(٣) ص ١١٤ ج ٥ التكمال في التاريخ لابن الأثير.

(٤) ص ٢٤١-٢٤٢ ديوان مسلم بن الوليد . من بحر : البسيط.



أعطى القائد أهل الشام حين عشوا	من " جعفر " بهنات مالها حبول
سد الخليفة أطراف الشفور بسه	وقد تهتك واسترخى لها الطبول
يأتى الأمور بأشكال فيبرمهسا	مستحصد الرأي مافى رأيه خطل (١)
يكاد من عزم رأى فى بصيرته	أن يخلل الدهر عما ليس يخلل (٢)
أمنت بالشام أرواحا وأقتسدة	قد حل مستوطنا أوطانها الرجل (٣)
كل البرية ملق نحره أمسلا	بالرعب والرهب موصى ولاية الأصل
مستغرق لنى العاقين نائله	تفنى على وعده الأمر ال والعمل
ومجمع لحقوف الدهر أهله	فرجت غمامه والموت مستعمل
إلى أن قال :	
أثبت للدين أركاننا وأعمدة	قد كان خيف عليها اندحى والزلل
إذا تفاوت أمر أو مضى حدث	رودت تراقله من أمرك المهمل
أطعت ربك فيما الحق لازمه	حتى أطاعك فى أعدائك الأجل
لم يخرج التكت قوما من ديارهم	إلا رمتهم بك الأيام والسدول
تفتت عنك العلا إن عد وأحدها	حتى يكرن إليك الخوف والأصل
لاقى بك التجرد قوما يحتلون بسه	فقلدوك حلى المجد إذ عطلوا

فى هذه الأبيات يمدح " مسلم " ممدوحه الوزير النابلس بأوصاف ومعان تتلأم مع منصبه وموقعه وما يتحلى به من صفات شخصية، فيصفه بالقوة والشجاعة وسداد الرأي ونفاذ البصيرة والعزم والحزم والكرم والجدود وحسن الإيمان وطاعة الله وعراقة الأصل وفضل المجد : فالممدوح بقوته وشجاعته أخضع أهل الشام وأطاعوه وقد سد به الخليفة الشفور وأمنها وأنه يقضى الأمور ويرمها برأى حكيم وبصيرة نافذة وأنه آمن

(١) يرمها : يقضيها - خطل : نقص وأخرجها.

(٢) ختل : خدع - يخلل : يخلج .

(٣) الرجل : الخوف .

الأرواح والقلوب، ومن جوده وكرمه يتطلع إليه راجيا جرده وعطاياه وهو كريم مجرود يفتي الأموال بكثرة وعوده للمحتاجين وأنه مجسم كل محتاج وأنه ثبت أركان الدين وأعدته وأنه قد أطلع ربه في الحق وأنه أهل العلا والمجد وقد اعترف بذلك أهل المجد أنفسهم .

وهكذا أخذ مسلم مدح " الوزير " ويضفي عليه : صفات الشجاعة والكرم والتقوى وعراقة النسب وماتفرج منها مخرجا كثيرا من الصور والمعاني المبتكرة من هذه المواضيع التقليدية التي عرفت من قبل قيدت في ثياب جديدة وبأسلوب قوي فخم جزل متين مستو يناسب شعر المدح ويوافق قوته، وقد أكثر الشاعر في أبياته من ألوان البديع - خاصة الطباق والجناس - واعتمد عليها في إبراز معانيه وتصوير صوره اعتمادا ظاهرا فضلا عن استخدامه لألوان البيان من تشبيه واستعارة وجاءت كلها رائحة بديعة فزادت أبياته جمالا وتعبيرا ورونقا وحسنا.

ثم راح الشاعر بعد ذلك يذكر بعض أعمال المدح وانتصاراته التي حققها للدولة ولأهل البلاد في " فلسطين " حيث أزال الخوف من نفوس أهلها بالقضاء على المعتدين وأعمل فيهم السيف والقتل وعفا عن سائر وناضل الموت فيها وعالجها من أودائها بمسبغة الذي حقق الأمان والخير :

فسيف " جعفر " أعطاهم أمانهم	ورأى " يحيى " أراهم غب ماجهلا
فالللك ممتنع والشر متنترج	والخير متنع والأمر معتدل

كذلك مدح " مسلم " جعفر بن يحيى " بمقطوعة شعرية تتكون من ستة أبيات قال فيها: (١)

(١) ص ٦٤٦ ديوان مسلم . من بحر : الطويل .

تداعت خطوب الدهر عن جار "جعفر"	وأمسك أنفاس الرغائب سائده (١)
هو البحر يغشى سرة الأرض سيبه	وتدرك أطراف البلاد سواحله (٢)
تصدعت الآمال عنك بالسفن	محملة شكر الذي أنت قاعله (٣)
لها جس نفس ترهيك ضنونهما	أرد لها من عرف آخر بالذله (٤)
وما شرعت للدهر منك سجيحة	وإن طرقت بالمفطحات بلا يله (٥)
ولله سيف ماعلى الأرض مثله	مضاريه " يحيى " وأنت مقاتله

حيث يبلغ الشاعر بمدح مدح عنان السماء بمدحه وهذا هو المدح  
الجيد، فالممدوح جواد معطاء ويبلغ من شدة جوده أن عاش جاره أمنا  
حوادث الدهر يعطائه وأنه يجود بأغلى ما يملك وقد بلغ المدى في جوده  
حيث عم الأرض كلها يجوده كالحجر الذي يغشى الأرض ويعصها وأن  
ظنون النفس وآمالها في كرم " جعفر " أجدى وأنفع لها من كرم متحقق  
من غيره... فأى روعة وأى بلاغة لتصوير كرم الممدوح مثل الذى صوره  
مسلم 1 وأى معنى أروع وأجمل من المعنى الذى يضمه البيت الأخير؟  
لقد استطاع " مسلم " أن يبلغ المدى بمدحه ويرفعه إلى عنان السماء  
فى وصفه بأسلوب قوى محكم البناء متماسك البنيان جزل الألفاظ  
رصينها مبتكرا للمعاني والصور جاعلا من القديم الموروث جديدا  
بختيته ومعرفته الشعرية الفائقة.

- (١) خطوب الدهر : أحداثه . الرغائب : تفتش الأسوال التى يرغب فيها والقرد :  
رقبة.  
(٢) السيب : المطر .  
(٣) تصدعت : تفرقت .  
(٤) الهاجس : الحافط .  
(٥) شرعت : غابت . الملقط : الشئع والشديد . البلايل : جمع بلال وهو وسواس  
الصدر.

وكما مدح "مسلم" جعفرًا "فإنه مدح ابنه" الفضل بن جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك "ومن مدحه : قصيدته التي استهلها بمقدمة طويلة تبلغ اثنين وثلاثين بيتا من جملة أبيات القصيدة وعددها تسعة وسبعون بيتا ويبدأ على طول نفس الشاعر في قصّاده، وقد استهل الشاعر هذه المدة بالحديث عن نفسه وحياته الشخصية وما يحسه من مشاعر وعواطف وحب ملأ عليه قلبه ثم راح يتغزل بحبيبته ويصف جمالها ثم انتقل إلى وصف الروضة وتصوير حسناتها ثم انتقل إلى وصف الصحراء ومشتقته في عبورها على ظهر ناقته حتى وصل إلى المذبح ثم تخلص من ذلك تخلصا حسنا وراح "مدح" الفضل البرمكي" بقوله: (١)

وردن رواق الفضل "فضل بن جعفر	فحط الثناء الجزل نائله الجزل
فتى ترعى الآمال مزلة جسوده	إذا كان مرعاها الأمانى والبطول
تساقط يئناه ندى وشما لسه	ردى وعيون القول منطلقه الفضل
ألح على الأيام يفرى خطوبها	على منهج ألفى آباء من قبل (٢)
عجول إلى ما يودع الحمد ماله	بعد الندى غنما إذا انتم البخل
كان "نعم" في فيه يجرى مكانها	سلاطة مامجت لأفراغها النحل (٣)
إلى أن قال :	
أتاف به العليا "يحيى" و"جعفر"	فليس له مثل ولا لهما مثل
فروع تلقتها المغارس فاعتلسى	بها عاطفا أعتاقها قصده الأصل (٤)
لهم حضبة تأوى إلى ظل "برمك"	منوطا بها الآمال أظنابها السيل (٥)

(١) ص ٢٦٠ - ٢٦٧. ديوان مسلم - من بحر : الطويل .

(٢) يفرى : يتطلع . خطوبها : أحداثها . ألفى : وجد .

(٣) مجت : أخرجت ونفقت .

(٤) المغارس : جمع مغرس : الموضع من الأرض .

أقرت عليهم نعمة الله نعمسة لهم في رقاب الناس ليس لها ثقل  
وقرا حرم الأعراس بالبعض والندى قاموا لهم نهج وأعراسهم بيسل (١)  
حيا لا يطير الجهل في عذاباتها إذا هي حلت لم يفت حلها ذحل (٢)  
جرى أخلا يحيى مقلد جعفر وصلى إمام السابقين ابنه الفضل  
يكف أبي العباس يستعطر الغنى وتستزل التعمى ويستعرف النصل  
ويستعطف الأمر الأبي بحزمه إذا الأمر لم يعطه نقض ولاقتل  
له سطورا غيبها العفر بينهما فوائد يحصى قبل إحسانها الرسل (٣)

ففي هذه الأبيات يدح الشاعر ممدوحه ويصفه بمعان وصور تتناسب مع وظيفته وموقعه السياسي الذي يشغله كما نراه يصفه بمعان عامة مشتركة تقال في كل مدح . فيصفه بالجود والكرم والشجاعة والقوة والبلاغة والبيان وأنه كريم الأصل والمثيت ذو بأس ومنعة يبلغ المدى في بأسه مثلما يبلغه في كرمه وجوده كما وصفه بالحزم والشدة والعفو كل في موضعه: فهو كريم جواد ومحط آمال الطالبيين، وينتشر الجود من يمينه والموت من شماله، وحديثه عيون القول، ولقد قشت خطوب الدهر وأحداثه على نهج وجد عليه آباء من قبله، وأنه يتعجل الإتيان والجود ويرى الندى عنيمة في الوقت الذي يرى الآخر البخل غنيمة، ويحلو عنده كلمة "نعم" ونسيه عريق عال مشرف فهو ابن "جعفر" و"جده" يحيى "وليس له ولاهنا مشيل ولا نظير"، وهذه الفروع قد أصابت مغارس طيبة، ويبتهم محط أنظار الطالبيين ومأوى آمال الراغبين، وكم لهم في رقاب

(١) شرط : متعلق

(٢) البعض : السيف . الندى : الجود . بيسل : حرام

(٣) حيا : جمع حيوة ، وهي الانتفاخ في رداء . وحل الحيرة : كتابة عن عدم الوقار وعقدها : كتابة عن الوقار . والتأمل : التأمل وقيل الحقد والعداوة .

(٤) سطورا : جمع سطوة : الحدث العظيم .

الناس من نعم استحقوا عليها نعمة الله، وأنهم - أي البرامكة - وقوا  
الأعراض بالسيف والجمود فأموالهم نهب وأعراضهم مبرمة، ويحلمون  
في مجالسهم ولكن عند الشدة أو أخذ الثأر من عدوهم فلن يستطيع أن  
يقلت من أيديهم - ثم عاد إلى الإشادة بالمدوح في شخصه فقال:  
إن كفه قطر الغنى وتنزل النعمي وترعف النصل، وأنه شديد حازم  
لا يلين إذا استحق الأمر ذلك وكم له من السطرات التي عفا عنها وهي  
لا تحصى ولا تعد.

ويستمر الشاعر في مدح مدوحه ويعدد مواهبه وقضائله في أوقات  
الشدة والسلام وأنه ينزل القصر بجسده والخوف والخطر بقوته وأنه  
أهـسـلـ لكل الفضائل والكرام ، ثم راح يشيد بأبيه "جعفر" الذي  
استرد " الشام " من أيدي الأعداء وأعادها للخلافة وأخذ يصف الحادثة  
وصفا مفصلا موضحا فضل البرامكة في تأمين الدولة داخليا وخارجيا  
وأنهم يحققون كل ما يروكل إليهم من أعمال خاصة في حروبهم مع الروم،  
ثم وصف " جعفر " أباه المدوح بأنه : سد الشغور ورأه الشورى وأنه  
شهاب أمير المؤمنين الذي حقق الأمن والعدل وأنه نافذ البصيرة وقيـب  
على غيب الأمور.

فترى مسلما في مديحه " للفضل بن جعفر " يتعرض للذكر أبيه  
وجده وآل " بـرمـك " قومه ويأخذ في مديحهم والإشادة بهم وتوضيح  
أعمالهم وتسجيل مغاخرهم وتعداد مناقبهم، وهذا في الحقيقة مدح  
للمدوح وإشادة به .

ثم يختتم القصيدة بالإشادة " بـيـحمـي " و " جعفر " و " الفضل "  
يقوله:

يقوم بياض الدين " بحسب " و " جعفر "

إذا لم الإسلام واضطرب الخيل  
منى شئت رفعت الرواق على الغنى إذا أنت زوت " الفضل " أو أذن الفضل

وهكذا مدح الشاعر " الفضل بن جعفر اليرموكي " وأبدع في مدحه  
وأجاد في معانيه وصوره ، وتزخر أبياته بكثير من المعاني المستكرة  
والصور الجديدة بجوار الكثير من المعاني والصور القديمة التي تأثر فيها  
بمعاني الأقدمين.

فمن معانيه الجديدة قوله: " تساقط بناء ندى " وشماله ردى "   
وقوله :

" يكف أبى العباس يستعطر الغنى وتستزل النعمى ويستعطف النصل

وقوله: " ألع على الأيام يفرى خطوبها " وقوله : " بعد الندى غنما  
إذا اغتنم الخيل " وقوله : " تبسم عنك المهمل فى غاية الندى " وغير ذلك  
كما تزخر به الأبيات.

والشاعر - كطبيعته - ألفاظه جزلة فخمة ، وأسلوبه قوى متين  
محكم النسيج مستو بعيد عن الغرابة والوعورة منقش عن النفور والنبو  
والتفاوت ، وتلائم الألفاظ مع المعاني ، ويتعانق التعبير مع الشعور ،  
وتظهر فى الأبيات نفسية الشاعر وعواطفه تجاه مدوحه بوضوح تام  
وما يرجوه منه وأمله من عطايا ، وقد أشاع الشاعر فيها ألوان البديع  
وبعض ألوان البيان التي اعتمد عليها اعتمادا واضحا فى إبراز معانيه  
وتصوير صوره ، وجاءت فى مجملها رائعة رائقة بعيدة عن الفساد أو  
الإفساد وزانت أبياته وزادت معانيها جمالا فوق جمال وحسن على  
حسن ، كما تظهر مسحة التقليد واضحة فى أبياته:

حيث إستخدم كثيراً من معانيهم وصورهم وجرى على نهجهم في أسلوبهم بل حتى في إظهار الوزن العروضي " وهو بحر : الطويل " لأبياته، فضلاً عن مراعاة عصره ومأطراً عليه من تقدم ومحضر، فجاءت أبياته مزيجاً من القديم الموروث والجديد الذي جد في عصره مما حقق لها البراعة والروعة.

ومن مبدأه في " البرامكة " بيتان مدح في أحدهما " يحيى " وجعفر " يقول: (١)  
أجلك مائتين أن رب ليلة      كأن دجاجة من قرونك ينشسر  
صبرت لها حتى تجلت بغيرة      كفرة " يحيى " حين يذكر " جعفر "

وقد مدح أيضاً: " داود بن يزيد بن حاتم بن خالد بن المهلب " أحد قواد الدولة العباسية العظام، ومن مديحه فيه قوله يمدحه بقصيدة طويلة تبلغ : مائة بيت وقد مهد لها مقدمة طويلة تبلغ خمسة وعشرين بيتاً من عدد أبياتها، وقد تحدث الشاعر في مقدمته عن حياته ونفسه وحاله في حبه ولهوه وتردده في حياة اللهو وأخذ يقص حكاية له مع جارية ناعمة شرب معها كؤوس الهوى والخمر إلا أن نفسه تلومه على حياته اللاهية ويأبى الخمر ويستعيب بالماء بدلاً منها لأنه رضى الحلم وأبى الصبا، ثم انتقل إلى وصف الصحراء ومشاهدها والناقة والرحلة وما صاحبه فيها من عناء ومشقة إلى أن وصل إلى مدحها فقال: (٢)  
حلت به " داود " فامتاحت وأعجلها      حلوا النعال على أديم ومخرمد (٣)  
أعطى فأننى المنى أدنى عطيتسه      وأرهن الوعد مجعاً غير منكود

(١) القصيدة : ص ١٥١ - ١٧١ ديوان مسلم . من بحر : البسيط .

(٢) امتاحت : شربت . الامتباح : استنفا . الأا . : الأبن : الفترة . التحديد : يعصب الإبل .



والله أظفأ نأر الحرب إة سعرت	شرقاً هرقندعأ فف الشفرب دأرد
لم بأت أمراً ولم يظهر على حدث	إلا أعفن بتوففق وتفسفد (١)
موحء الرأف تنشق الطنون لسه	عن كل ملئفس منها ومعقوء (٢)
قنى الأمور له من نحر أوجهها	وإن سلكن سففلا ففسر موزوء (٣)
إذا أباحت فسى قوم عقرفسه	فأوى له العفر قوما بالمرأسفد (٤)
كالفث بل مثله الفث الفصور إذا	فنى الففد ففأ - ففر ففرفسد (٥)
فلقى الففة فف أمثأل عذفسا	كالففل فقفف فلفموءا ففلفموء (٦)
إن قصر الرمح لم ففش الففأ عءدا	أو عرد والففف لم ففهم فففرفسد (٧)
إذا رعف فلفأ دأف ففاهلسه	وإن فففن على شففط وفففسفد (٨)
جرى فأورف لم ففف ففهلفسه	وأستروء الفهر أنفأس الففأوفد (٩)

فف هفأ الففء - من القصففة فءف الشأعر مءوءه القائف بأوصاف ومعاف فففق ومنصفه السفأسف الذى ففشله وفصفه كذلك بأوصاف ومعاف عأمة مشرفة وراح الشأعر فستفرج كففراً من المعافف الفقفقة الففزفة من المعنف العام ، فالشأعر فءور فف أفبافه ءول وصف المءوؤ بالفكفرم

- (١) الفوفق : الففوفم للففر - الففسفد : صواب الرأف .  
(٢) الفففس : الففشافه .  
(٣) قنى به الأمور : ففسر له .  
(٤) بالمرأسفد : ففص مرصاف .  
(٥) الفصور : الففسور .  
(٦) الفلفموء : الففر الصلف .  
(٧) عرد الففف : ففا من ففره ولم فففف .  
(٨) رعف : سأسف - دأف : قسأرب - ففاهله : ففأول الرفساق على الماء - الشففط : الففء .  
(٩) الفهر : الكفل - فففف : فففف - أفروء الفهر : أنزله ففهم .

والشجاعة ورجاحة العقل وراح يفرغ من هذه المعاني الكلية معاني جزئية كثيرة مظهرا مقدرة الفذة في توليد المعاني وإيجادتها واستخراجها من مكائنها كالدرر الثمينة التي يعجز عن إخراجها كثير من الفراعين في بحرها وذلك من أبرز سمات مسلم وخصائص شعره.

فيذكر الشاعر في أبياته : أنه هجره وصول الناقة إلى بيت المدوح استقت من ماله حتى روت ظمأها واستعدت للرحيل مباشرة لأنها أخذت ما كانت ترجوه من عطا في سرعة عند حلولها بالمدوح دون مظل، ويقصد بذلك نفسه.

وإن المدوح جواد يعطي العطا الجزيل وأقل عطايه أعظم مما يتمناه القاصد منه وأنه يتبع الوعد بالفعل من ساعته من غير ضيق، وأنه لشدة وشجاعته تطلقا نيران الحرب في الشرق بحرب أنشأها المدوح في الغرب، أي يخافه أهل الشرق فيطيعون حينما يسمعون أنه شب نيران الحرب في الغرب .

وأنه دائما موفق في الأمور بنصر الله وتوفيقه، وأن رأيه واحد لا يختلف عليه وإذا دبر أمرا وضع له عن يقين، وتيسر له الأمور وتستقيم ، وإن كانت غير مستقيمة، وأنه يقدر على العفو والعقوبة معا، ويأخذ كل قوم بما يستحقون، وهو كالليث في التجدد ووقت اشتداد الحرب بل الليث شبهه، وأنه دفع المنايا بالمنايا كما يدفع الحجر بحيله الذي ينطحه، وإن قصر رمحه عن إدراك من أراد طعنه أمده يباهه، وإذا أصاب بلدا آمنه. وأنه سبق الرجال في المجد بغير جهد فكيف به الحال إذا أجهد نفسه؟

ثم راح الشاعر يمدح قومه " آل المهلب " ويشيد بهم ويأمجدهم -  
كمعادته في مدح مدوحيه - وذلك لأن الممدوح لمجدهم ونسبهم فيكون  
مثلهم <sup>(١)</sup>.

ثم راح الشاعر يشرح سياسة الممدوح الحربية وبين الخطط التي  
اعتمد عليها في سبيل التغلب على أعدائه ويصف حروبه ومعاركه  
المتتالية في " أفريقية " و " السند " مستقصيا في وصفه مدققا في تحليله  
محللا نفسيات الأشخاص لتحليلا نفسيا بارعا ذاكرا أسماءهم وأسماء  
المعارك التي دارت معتمدا على الواقع والشاهد الحقيقية إعتصاما  
كبيرا في وصفه وتحليله للأحداث ، فيقول :

داويت من دانتها " كرمنا " وانتصفت	بك المترن لأقوام مجاهيد <sup>(٢)</sup>
ملايتها فزعا أغلى معاقلهما	من كل أبلغ سامي الطرف صديد <sup>(٣)</sup>
لما نزلت على أدنى بلادهم	ألقى إليك الأقاصي بالقاليد <sup>(٤)</sup>
لستهم بيد للفر متصصل	بها الردى بين تلبين وتشديد
أتيتهم من وراء الأمن مطلقا	بالجبل تردى بأبطال مناجيد <sup>(٥)</sup>
وطار في إثر من طار الفرار به	خوف يعارضة في كل أخود <sup>(٦)</sup>
فاترا الردى وطيات الثورت تشدهم	وأنت نصب الثنايا غير منشود <sup>(٧)</sup>

(١) أنظر أبياته ص ١٦٠ ديوانه.

(٢) كرمنا : اسم بلد بين فارس وسجستان وخراسان . أنظر ص ٣٦٤ ج٢ معجم  
البلدان . نائق أهلها على أمير المؤمنين لقتلهم ورجع - من بقى منهم إلى الطاعة -  
للمجاهد : جمع : مجاهد وهو الذي يلقه الجهاد.

(٣) أبلغ : متكبر سامي الطرف : مرتفع الطرف من العز . صديد : سبا.

(٤) القاليد : القنايع .

(٥) مطلقا : ظاهرا . تردى : هجر . مناجيد : أعزاء .

(٦) الأخود : الحفرة في الأرض كالحندق .

(٧) فاترا الردى : ألقوا من الثورت غير - منشود : غير مطرب . طيات الثورت : سيرة .  
تشدهم : تظلمهم وتريدنهم .

- ولوليت " ديان " لها رويت  
أحرزه أجل ماكاد يحسره  
ورأس " مهران " قد رويت قلته  
قد كان في معزل حتى بعثت له  
أجن أم أسلمته الفاضحات إلى  
الحقته صاحبه فاستمر بهم  
أعز من فر من حرب صيرت لها  
يوم استنبتت سجنستان طوائفها  
ناهضتهم ذائد الإسلام تفرعهم  
تجود بالنفس إذ أنت الضنين بها
- منه ولكن شأها عسرو ومزوره  
فمر يطوى على أحشائه مفزود  
لدينا كفاء مكان الليث والجريد  
أم المثبة في أبنائها الصبيد  
حد من السيف من يعلق به يود  
ضرب يفرق ضيات القماحيد  
يوم " الحصين " شعاع غير مجرود  
عليك من طالب ووتر ومقرود  
عنه ثلاث ومثني بالمراحميد  
والجود بالنفس أقصى غاية الجود

إلى أن قال:

- يوم جراحة إذ " شيبان " موجفة  
زاسفته بأبن سفيان فكان له
- يتجون منك بشلو منه مشفود (٩)  
ثنا - يوم يظهر الغيب مشهور (١٠)

- (١) " ديان " إسم قائد الأعداء - شأها : سيقها - عد ومزود : هروب مرعوب.  
(٢) المفزود : الذي أصيب فزاده.  
(٣) مهران : إسم رجل - القلة : أعلى الرأس والليث : صفحة العنق - والجعب : أليات .  
(٤) الصبيد : جيع : أسيد وهو الشريف .  
(٥) الفاضحات : الأمان التي أتضحت.  
(٦) الضيات : أوصال الرأس - القماحيد : عظام مؤخرة الرأس.  
(٧) استنبتت : أفرت . سجنستان : قبيلة .  
(٨) تفرعهم : تنسبهم - المراحميد : جيع مرحد.  
(٩) مرعفة : سرعة كهوب - شيبان : قبيلة - جراحة : رجل - شلو : جسد - قدد : قطع بالنسيف.  
(١٠) ابن سفيان : رجل من أصحابه داور.

- لها قليلا ووالى زجر عاتقسه  
ولى وقد جرعت منه القى جرعها  
زالت خشاشته عن صدر معتدل  
داني المعروب بعيد الصدر أملود<sup>(١)</sup>  
حي الخالقة ميتاغير مسرود<sup>(٢)</sup>  
داني المعروب بعيد الصدر أملود<sup>(٣)</sup>

إلى أن قال:

- وأنت "بالسد" إذ حاج الصريخ بها  
وأستغلت حربها كيد المكابيد<sup>(٤)</sup>  
رودت أفعالها القصوى مخيسه  
وشمت بالبيض عرواات المراسيد<sup>(٥)</sup>

ففى هذه الأبيات يحكى لنا مسلم ويصف معارك المدوح وصفا مفصلا ذاكرة الوقائع الحربية وأسماؤها وألقابها بأسمائهم والمدن بأسماؤها كذلك، وقد تتيج فيها الشاعر أحداثها المثالية واستقصى حوادثها حتى ليؤلف بأبياته قصة حربية حقيقية تتضح فيها جميع غناها بوضوح تام.

وقد بين الشاعر بذلك مدى مقدرة المدوح العسكرية وشجاعته الفنية وحكته الحربية والسياسة وراح يبرز فى أبياته صفات القائد الحربي الشجاع وما يتصف به من قدرة قيادته للحرب ومن حسن سياسة الرعية أثناء الحرب وبعدها، فالتقائد قوى يفتك بالخارجين ولكنه يحفو عن الطاعين والمستسلمين أيضا.

(١) العاتق : الذى يزجر الطير .

(٢) ولى : حرب . جرعت : شربت . غير مودة : غير منفون .

(٣) زالت : نجت الخشاشه : بقية القى . أملود : أملس .

(٤) الصريخ : المستغيث .

(٥) إفعالها : صمها . مخيسه : مذلة .

وفي بقية أبيات القصيدة - وبعد أن سرد الشاعر بعض حروبه ووقائعه - أخذ يمدح الممدوح مثنيا عليه مشيدا بسياسته مظهرا دفاعه عن الإسلام وتأديب الخارجين وتأمين الدولة، داعيا الله له بالبركة في حياته وأن يبقيه ذخرا للدين مشيدا بسداد رأيه مشيرا إلى رغبته في عطايه وكرمه لأن من طلب جودا وجدته عنده وحيثما يعطى فإنه يجزل العطاء وعود الأخذين على ذلك.

وقد صاغ لنا مسلم قصيدته باللفاظ جزلة فخمة مكثرا فيها من استخدام الألفاظ المعجمية وبأسلوب قوى متين متماسك مؤتلف ومستو، فلا تلو ولا تقور ولا قعقة في لفظ أو تركيب أو معنى أو صورة . وقد أعتمد الشاعر على ألوان البديع وألوان البيان في تصوير صوره وإبراز معانيه، وقد استخدم الطباق والجناس ومراعاة النظر والتشبيه والاستعارة والكتابة استخداما لطيفا في أبياته .

وتزخر أبياته بالمعاني الجديدة والصور المتكررة الجميلة التي افتض بكارتها الشاعر لأول مرة فضلا عن استخدامه لمعاني الأقدمين وصورهم وقد كساها بشياب ألفاظه الجديدة فبدت هي الأخرى وكأنها جديدة. وفي مدحته "لنارود المهلبى" استخدم الشاعر صفات ومعاني خاصة بالممدوح باعتباره قائدا من قواد الدولة العباسية كوصفه له: بالحنكة الحربية ونفاذ البصيرة وإقدامه على الحرب دون خوف وتأمين الدولة من عبث الخارجين عليها... الخ كما وصفه بمعان عامة: مثل الكرم والجود والشجاعة والعفوية المقدرة كما أضفى على الأبيات مشاعره الذاتية وعواطفه الشخصية تجاه الممدوح وإفصاحه عن الهدف الذي يسعى إليه من مدحه .

وتعد هذه القصيدة من مشهورات الشاعر وقد سارت ألبانها وتناقلتها كتب الأدب ومصادره وهي - بحق - تعد من عيون قصائد المدح في عصر الشاعر وفي الشعر العربي كله لما فيها من براعة في تسجيلها وروعة في معانيها وصورها وخيالها.

ومن مئانعه قصيدته التي مدح فيها " منصور بن يزيد الحميري " وهي قصيدة رائعة استهلها بالوقوف على الديار وكاء الأطلال ووصف ما آلت إليه الديار بعد رحيل الأحياء عنها حيث غيرت الأمطار والرياح معالمها وأصبحت موحشة أثارت حزنه وألده عليها وهيجت مشاعره وذكرياته الماضية التي قضاها في ظلها ووصف المحبوبة وتفزل فيها وراح يتألم لفراقها ويطلب السقيا لأيامها ثم انتقل إلى وصف ناقته التي ركبها وأوضح ساعاته من مشقة وتعب وهزال ووصف رحلته في الصحراء وماكأبده فيها حتى وصل إلى المندوح في أربعة عشر بيتا من قصيدته.

وزراء ينهج نهج الأكاديمين في قصيدته ويحذوهم حذوا دقيقا ويتمسك بشكل القصيدة التقليدي قسكا كبيرا ويكرر المشاهد البدوية والصحراوية في مقدمته كأنه شاعر جاهلي أقام في البادية وسكن فيها، فيقول في مقدمته: (١).

هاجت وسارسة "برومة" دور	دثر عقون كأنهن سطور (٢)
أعدى لها الإفقار حتى أرحشت	من بعد أنس زائر وغيسور (٣)

(١) ص ٢٢٠ - دهران مسلم ، من بحر : الكامل .

(٢) هاجت وسارسة : وساريس نفسه ، رومة : مروجع ، دثر بهزال ، عقون : درسن ونغيرن

(٣) الإفقار : الخلاء ، المرحشة .

جرت الرياح بها وغير رسمها	هزم الكلا ذاتي الرباب مطير <sup>(١)</sup>
أبكي نعم أبكاه ربح باللسوى	تسلى عليه مع المعاج دارو <sup>(٢)</sup>
خلت الدبار وكان يهده أهلها	وأجد بالأحياب عنها مسور
تالله ما إن كاد يقتلني الهوى	لولا رسوم بالمعيق ودور <sup>(٣)</sup>
ولقد تكون بها أوائس كالدمي	بعض الثرائب ناعمات حور

ويعنى فى مقدمته على هذه الشاكلة كأنه شاعر بدوى جاهلى فى نهجه وألفاظه وأسلوبه ومعانيه لا يختلف فى شىء عن الجاهليين، إلى أن تخلص إلى مدح مدوحه بقوله.

حتى يزون مهلباً من " حمير "	بالزائرين فتأزه معصور
ملك إذا استعصمت منه بجبله	خضعت لذيك حوادث ودور
ملك يبر السائلين بسببه	وسيفه سبع الفلاة يمسر <sup>(٤)</sup>
ملك بجل " نعم " إذا ما قالها	حتى يحد ومالها تقيس
منع العيون لما تكاد تبينسه	من وجهه الإجلال والترفور <sup>(٥)</sup>
حمل الصنائع عن قبائل " يعرب "	ملك أصابعها إليه تشيد

إلى أن قال:

قد كان شمل المال غير مشئت	حينما فشتت شمله متصور
---------------------------	-----------------------

- (١) الكلا : جمع كلية وهى وقع الزادة التى عند أصول هراها . الرباب : سحاب صغير.  
 (٢) اللوى : إسم موضع. المعاج : الغيار . المور : الغيار أو الثراب كثيرة الريح.  
 (٣) المعيق : إسم مكان  
 (٤) يبر : يد بالطعام والمعاش.  
 (٥) بجل نعم : يعظم قول نعم .



سنى " يزيد " له البنا - عشاده  
لا يبلغ الدنيا كثير عطائه  
يا أيها الملك الذى أضحى له  
أشريت أرواح العدى وقتلها  
وذعرت صرف الدهر حين ضلته  
يا ابن التتبايع للوك أولى النهى  
كم من أب لك ماجد من " حمير "  
يا من يجير من الزمان وصرفه  
نفات كلك لم تزل مذكورة  
كم راتحين إليك أبوا بالفنسى  
قوم هم موت إذا ما حاربوا  
جاءوا البلاد وأهلها غول لهم

والله أعناق المكارم صبور<sup>(١)</sup>  
وقليله عند الكثير كثير  
غري المناجى فى البلاد تسير  
خرقا فأنفسها إليك تطير  
فالدهر منك وصروفه مذعور<sup>(٢)</sup>  
مامثلهم فى سالف مذكور  
جزل النزال عطاؤه مشكور  
من ذا سواك من الزمان يجير  
تشقى بهن جماعهم وسبور  
ولقدوا عليك وحظهم وسبور  
قوما وإما سألوا فبحرور  
مستسلمين فمطلق وأسبور<sup>(٣)</sup>

إلى أن قال :

كانوا الملوك بنى الملوك وراثة  
أعطاهم ذل المقادة قبصير

والملك فيهم لا يزال يسبور  
وجي إليهم خرجة " سبور "

يدح " مسلم " مدوحه ويشيد بكرمه وجوده وقوته وشجاعته،  
والكرم والشجاعة من أهم الصفات التى إهتم بها مسلم فى قصيدته بل  
فى مدائحه بوجه عام وغالبا ماكان يركز عليهما ويستخرج منهما معانى  
تدور فى معنيهما الأصليين، فمدوحه كريم جواد وبهته محارم بالزائرين،  
وأنه شئت المال ويدهد بجرده وكرمه ولا يبلغ الدنيا كثير عطائه وكم أغنسى

(١) صور : مائلة .

(٢) ذعرت : أظنت وأرعبت .

(٣) جاءوا : قطروا . غول : غاليك .

من قاصدين إليه، وهو قوى شجاع : يحمي كل من يلوذ بحماه، ويخاف منه سبع الغلاة، وأشرب أرواح الأعداء خوفاً وقلوبهم فرعاً، وأخاف الدهر وأفزع صروفه.

ثم وصفه بالإجلال والتوقير وراح يشيد بنسبه وأصله العربي العريق، فهو ينتمي إلى "التيابغة" ملوك "اليمن" القدماء وينتمي إلى "حمير" العربية المشهورة، وكم لأبائه وأجداده من مفاخر ومآثر في ساحات الحروب وأيام السلم، فهم في المعارك الموت نفسه وفي السلم يحور في الكرم والجود، وأنهم ورثوا الملك أباً عن جد وقد اتقاد لهم ذلة وخضوعاً "قيصر" ملك الروم و"سابور" ملك الفرس .

وهكذا بلغ "مسلم" بمدح عتات السماء وأرتقى به إلى العلا متكتاً في مدحه على خياله وفكره وعلى التاريخ القديم الذي استمد منه بعض أفكاره، ومدحته رائعة رائقة محدوها بالبلاغة وبصحبها البيان وتلخيص عذوبة . وروعة في ميائنها ومعانيها على السواء، وكم فيها من المعاني المبتكرة والصور الجديدة التي جاء بها "مسلم" من مخيلته وحضارة عصره أو استقأها من التراث العربي القديم وألبسها حلل الثمينه فبدت وكأنها جديدة، وقد جمع فيها "مسلم" بين القديم والجديد، فنهج نهج القدماء في المطلع والأسلوب القوي والألفاظ النخمة ورأى حضارة عصره وماجد فيه واستقى منه معانيه وصوره وغيائه أو بعضها وتبدو في الأبيات صنعة "مسلم" واضحة جلية - كما هو شأنه - حيث يكثر من استخدام ألوان البديع - خاصة الطباق والجناس - ويعتمد عليها في تصوير صورته وإبراز معانيه وإن جاءت كلها حسنة فلا قساد فيها أو قساد منها، كذلك اعتمد الشاعر على ألوان البيان من تشبيه واستعارة وكتاية وظهرت في أبياته مبالغاته في إضفاء صفاته على مدحجه وإن كانت كلها مقبولة ثقلها العقول وتستطيعها الأذواق، كما

نحس في الأبيات انسجام الموسيقى الداخلية مع الموسيقى الخارجية  
فأحدثت نوعاً من الوقع الموسيقي الذي قيل له الروس وتهش له  
التفوس.

ومن ملاحظته الرائعة مدحته التي مدح فيها: "زيد بن مسلم الحنفي"  
والتي استهلها بقدمة غزلية عفيفة وصف فيها حبه وشوقه وما يعاناه من  
ألم لصد حبيبته حتى غرق في بحر حبه ولم ينتقذه أو يساعده أو يقيته،  
ثم انتقل بعد ذلك إلى وصف الحمر وما تحمله من آثار على شاربها في  
ثلاثة وعشرين بيتاً خلص منها إلى مدح "زيد" بقوله: (١)

فمن لامتى في اللهور أو لام في الندى	أبا حسن "زيد" الندى فهو أكرم
لعمرى لقد بذ الكرام فما له	تظير إذا عد الأكارم يعظم
لئن أحرز العليا - "زيد" فقلبه	حراها "أبر زيد" آخر الجود "مسلم"
وما الناس إلا اثنان فيه فراغيب	إليه ومجهود الصنعة مرغم
فنى لا ترى كفاه للمال حرمه	إذا لم يكن في كل يوم يقسم
إذا حل أرضاً حلها اليأس والندى	فأيسر ذو عسر وعز مهضم (٢)
ولم تر قوما حاربوه فأدر كسوا	محاة ولا قوما رجوه فأعدموا
وما مر يوم "قط" إلا جرت به	على الناس من كفيه يؤسى وأنعم
أثار حروب المال بالذل والندى	فتبراتها في كل يوم تضرم
جبان عن الإمساك غير تخلق	وفي البذل والإعطاء ليث مصمم
تسر يوقد السائلين كنسوز	ليخربها منهم بخيل مضمم
ومشر من المعروف واليأس والندى	عديم من السموات واليخل مصرم
كفى اليخلا السائلين بجهوده	وقصر عنه الجائدون فأحجموا
تبلغ للإشراق بعضاً وجهها	إذا ذكرت "زيدا" عبيد وأرقم

(١) القصيدة: ص ١٧٦ - ١٨٣ ديوان مسلم - من بحر: الطويل.

(٢) الهضم: الذي احتضنه العدو: أي أنقش ما عنده.

يركز "مسلم" في هذه الأبيات على وصف مدحوه بالكرم والجرود  
تركيزاً واضحاً حيث يكثر من استخدام المعاني والصور التي تبرز كرم  
المدحوق إبرازاً كبيراً، فنراه حيناً يصفه بأنه هذا الكرم في جروده وأنه ابن  
الكرم الذي سبقه في الجرود، وأنه مطيع الراغبين في عطاؤه، وأن كفاه  
لا تترى حرمة للمال، وإذا حل أرضاً فقد حل فيها الندى، ولا يمر يوم إلا وله  
نعم بها على الناس، بل إننا نراه أيضاً يستعير معاني الشجاعة للكرم  
والجرود في قوله:

أثار حروب المال بالذل والندى      فنبراتها في كل يوم تخسرم  
جبان عن الإمساك غير تخلسق      وفي الذل والإعطاء ليث مصم

حيث يظهر المدحوق وكأنه فارس شجاع يخوض حرباً يبذل فيها  
أمواله ويزيد فيها عطاؤه ويعمه على الجميع، كما يجعله ليثاً في  
الإعطاء والذل والليث يشبه به في الشجاعة ومواضع الإقدام.

ولم يسبق "مسلم" شاعر في هذا المعنى الذي أجاد فيه وسبق  
إليه، حيث استعار معاني الشجاعة للكرم، كما استعار أيضاً معاني  
الكرم للشجاعة في قصيدته التي مدح فيها: "داود المهلب" والتي  
ذكرناها. حيث يقول فيها:

تجبره بالنفس إن ضن الجواد بها      والجرود بالنفس أقصى غاية الجرود

فقد استخدم معاني الجرود والكرم في موضع الشجاعة والإقدام.  
ثم يستمر الشاعر في وصف المدحوق بالكرم على صور متعددة: فيرى  
أنه مثر من الندى دعيهم من البخل وأنه يكلى السائلين بهجوده.

وهو بجوار وصف مدوحه بالكرم والتركيز على ذلك، يصفه أيضا بالشجاعة واليأس وأنه يطر على أعدائه دما وإذا حل أرضا حل فيها اليأس ولم يحارب قوما إلا وهزمهم وقضى عليهم. إلا أن معاني الكرم تستحوذ على النصيب الأوفى في أبياته ، وذلك يتناسب مع شخصية الشاعر وحقيقة مشاعره فإنه يريد كرمه وعطاءه ومال المدوح هو الرغبة الحقيقية للشاعر وهو ما يأمله ويرجوه بل هو الذي حركه وإرغله إليه مادحا من أجله.

ثم يستمر الشاعر في أبياته يمدح المدوح ويشيد بقومه ويعدد أمجادهم ثم يفرغ الحديث عنه ويشيد بشجاعته في ساحات المعارك وحسن يلائه فيها ثم ينصح الشاعر في نهاية القصيدة عما يأمله في داخله ويرجوه من المدوح بقوله:

أها حسن أصبحت مالى وسيلة	إليك ولا جمل سوى الود ميسر
عطاك موفور وعرفتك واسع	وعرفتك مدح ومالك مسلّم
وقعتك محمود ومجداك شامخ	وجودك موجود وبحركتي <sup>(١)</sup> خضم

ولقد برع الشاعر في أبياته براعة معدومة النظير وصاغ لنا دورا من المعاني والصور والأخيلة التي جاء بها من مخيلته واستسقى أصولها من التراث الشعري القديم، والشاعر - كعادته - يستخدم الألفاظ القوية الفخمة والأسلوب المحكم المتين والوزن العروضي الطويل الذي يتلأم وشعر المدح شأنه في ذلك شأن الفحول من شعراء العربية السابقين، ولقد أكثر من استخدام الصنعة البديعية في أبياته إلا أنها كانت رائعة زانت أبياته وجملتها ومزجتها بما من الذهب.

(١) خضم : كثير الماء . ورجل خضم : كثير المطا .

ومن ملاحظ " مسلم " في زيد بن مسلم الخنفي \* قصيدته التي بدأها بوصف الخيال وطيف المحبوبة الذي زاره فلهيج حبه وآله وذكره بحبيبته ثم أخذ يتفرل فيها مبرزا مقائنها وعناصر الجمال منها ثم انتقل إلى وصف الحجرة وصفا مستفيضاً وتحدث في وصفه لها عن مجلسها الذي أعده التذمء بين الكروم ووصف ما دار في هذا المجلس من غناء وقيان ولهو مصورا تشرة الحمر وأثرها على شاربها ومقصدا عن أن كل واحد في المجلس قد انفرد بقلعة جميلة ناعمة حبة خالية من الحلى ضامرة اليطن عجزاً مضيئة كالشمس ثم عاد إلى وصف الحمر مرة أخرى ووصف ساقبها وأدواتها مصورا حالته الشخصية والتفسية ثم تخلص إلى وصف ممدوحه بعد مقدمته الطويلة التي بلغت تسعة وأربعين بيتاً من جملة القصيدة التي تبلغ ثلاثة وثلاثين بيتاً، حيث نلاحظ طغيان أبيات المقدمة على أبيات المدح - الغرض الأصلي للقصيدة - طغياناً واضحاً.

وقد استهل الشاعر قصيدته هذه بقوله: (١)

طرق الخيال فهاج لي بلبسالا	أهدى إلى صباية وغينالا
أنى أهدى حتى أناني زترا	متذكراً يتعسف الأهرالا
بابي وأمي من طليت نواله	إذ زارني فأبى على دلالا

إلى أن بدأ مدح ممدوحه بقوله:

لما رأيت الناس قد تركوا العلى	بغلا وبعضهم يريد سنانالا (٢)
رعت الزمان بسيد من "وائسل"	وأحتلت للحدثان لما غزالا (٣)

(١) ص ٢٠٠-٢٠٨ ديوان مسلم . من بحر : الكامل.

(٢) يريد سنانالا: يتسلى ولا يطر في شرف.

(٣) رعت : ألزمت . الاحبال: طلب الرزق عند المنعرج . غالا : أهلك .

- فأنتت قرما من " حنيفة " لم يزل يعطى بيننا مرة وشمالا (١)  
 فإذا الرجال رأته يوما بسارزا أغضت له أبصارها بجلالا (٢)  
 ذاك الذي قمع الزمان بعجزه وعلا بسيف أمانه الزوالا (٣)  
 غلب الرياح فما تهب بهابسه يوما إذا هبت صبا وشمالا  
 ولو أن في كبد السماء فضيلة لسأ لها " زيد " الجواد قتالا (٤)  
 باق على حدث الزمان كأنسه ذو روث عشب أجيد صفالا  
 تلقاه في الحرب العوان مشرا كاللث يجمع حوله أشبالا  
 وترحلت معه المكارم كلها لما أجد فأزيع الترحالا (٥)  
 يا " زيد " آل يزيد ذكرك سؤدد باق وقربك يطرد الأحمالا (٥)  
 تفحات كفاك بالذابة " وائل " تركت عليك الراغبين عيالا  
 الناس في سلم وأنت تكرمنا للمعتفين محارب الأهوال  
 يابن الذين هم الذين إذا انتصروا ذاد الأفاضل مجدهم غضالا  
 وإذا تعد غزوة ألفيتهم خير البرية كلها أخسوالا  
 لو كان أدركك الأكي بقلوا الندى جعلوا بينك للسماح مشالا  
 أحبيت " عثمان " و" مسلما " اللذي بدّ اللوك ويدد الأسوالا  
 ولقد بنى لك في القرى من وائل أبيات مجد ماترام طسوالا

والقصيدة طويلة ورائعة صب فيها " مسلم " كل طاقات البلاغة  
 وأدوات الشاعرية حتى أخرج دورا ولائي مضنية في صفحات القريض.

- (١) القرم : الكريم الماجد .  
 (٢) قمع : قهر . الزوال : الشدة .  
 (٣) كبد السماء : الجيرة .  
 (٤) أزيع : نرى . الترحال : الرحيل .  
 (٥) سؤدد : شرف ورفعة .

ولقد كان الشاعر رائعا مبدعا في كل عنصر من عناصر القصيدة،  
فمعانيه رائعة ويكثر فيها من المعاني المشتركة الجميلة وصوره آخذة  
بالقلوب والعقول، وألفاظه فخمة رائعة وتنوع من طبائرها موسيقى خفية  
وتنسجم مع الموسيقى الخارجية للقصيدة في وحدة وتألف وإرتباط وثيق  
وذاث وقع وزين قوي يتلاصق مع قوة المدح وقوة الأسلوب.

لقد أبدع الشاعر حقا في قصيدته وسما بالمدح حتى فاق به عنان  
السماء: فإنه يخيف الدهر ويرعبه به، وتخفّض أبصار الرجال حين رؤيته  
إعظاما وإجلالا، وأنه قمع الزمان بعزه، وعلا بسيف أمانه الشدائد،  
وغلب الرياح بقوته وشدته، وبلغ من خوفها منه أنها كانت تتجنب يابه،  
وأنه نال الفضائل كلها ويسعى لها ولو كانت في كبد السماء، وهو في  
الحرب ليث حوله جمع من الأشيال، ويرحل الجود والمكارم حين يكون،  
وذكره شرق، والقرب منه يطرد الشدائد، وأنه ذؤابة قومه، وتفحات كفه  
تركت الراغبين عليه عبلا، وأنه يحارب فقر المحتاجين بجوده وكرمه في  
الوقت الذي يمشن فيه الآخرون - ونراء هنا يمزج معاني الكرم بمعاني  
الشجاعة ويستعير معاني الشجاعة للكرم وهنا في حد ذاته جديد كل  
المجدة سبق إليه الشاعر- ثم أخذ يشيد بنسبه وقومه ويعدد أمجادهم،  
فهو ابن الأفاضل الأمجاد الذين زاد مجدهم الأفاضل إفضالا، وأنه خير  
البرية نسبيا ولو أدركه أهل الجود الأوائل لجعلوه مثالا للجود والسماح.

ثم راح الشاعر في بقية أبياته يشيد بشجاعة المدح وكرمه  
وسماحته ويختم القصيدة بإقصاحه عن رغبته في عطاء المدح وأنه  
يستطيع به على الزمان وأنه أمل منه عطاياه لأن الدهر قد رماء بنكيته.



فالشاعر قد مدح المدوح ووصفه بصفات خاصة تتعلق بتنصيبه  
وموقعه السياسي كما وصفه بصفات عامة يوصف بها كل مدوح كما  
غير عن مشاعره وعواطفه نحره وأفصح عن رغبته وما بداخله.

ومن مدائحه ما مدح به "محمد بن منصور بن زياد" كاتب  
"البرامكة" وخليفة "الفضل بن جعفر البرمكي" بباب "الرشيد"، وقد  
مدحه الشاعر بقصيدتين ومقطوعتين كما جاء في ديوانه.

وتبلغ قصيدته الأولى واحدا وتسعين بيتا وقد استهلها بمقدمة  
محدث فيها عن الشباب وانقضاء أيامه فقعدت به عن وصال الحسان  
التاعسات وراح يدعو نفسه إلى التوبة عن حياة اللهو الماخضية كما راح  
يشكو خلالها همومه وجهل الزمان عليه، ثم انتقل إلى وصف ناقته التي  
نقلته من موطن الهوم إلى ممدوحه وراح يصفها معددا فضائلها واصفا  
سرعتها وقوتها وتعبها حتى وصلت إلى المدح ثم خلاص إلى وصف  
المدح بقوله: (١)

خط الركاب إلى جناب "محمد"	من جنح ليل كالغمامة أريد (٢)
نهض "ابن منصور" فأدرك غاية	قعدت مآثرها بكل مسود (٣)
ملك إذا الغايات مدت شأره	سبق الجياد وفات كل مقلد (٤)
أعطى لما تنفك تنزع همسة	أعلا إليه من المحل الأبعد

(١) ص ٢٣٠-٢٣٧ ديوان مسلم . من بحر : الكامل.

(٢) أريد : أسره .

(٣) مسود : مشرف.

(٤) المقلد : السابق من المحل يقلد شيئا ليعرف أنه سبق.

سبقت عطفته متى مرثاها<sup>(١)</sup> وأستحدثت هماً لن لم يرتد<sup>(٢)</sup>  
تلك العلا حكن في أمواله فألفظته منها جوار الير قد<sup>(٣)</sup>  
زاد " الزيادةين " جود " محمد " شرف الحديث مع القديم الألفظ

إلى أن قال:

أغنى عن الخلاء مبتدر الفنى وكفى المقصر منحة الشجرود  
لا يدفع الأمل القريب لمسوده فى حين دفع القيث حمد السورود  
يتجنب الهفوات فى خلواته عف السريرة غيبه كالمشهد  
أخذ الأمور بعينه وضميره حتى أقام لهن قصد السورود  
وله إذا أغنى السؤال مفاهيم فى الجود تبحث عن سؤال المجتدى  
متفثق الآراء فى جمع الهوى يخرج من مجرى ضمير أوحده

حيث يشيد الشاعر بمدحها فى هذا الجزء من قصيدته ويركز على صفة: الكرم " ويتنزع منها صوراً عديدة يصف بها مدحها : فالممدوح يعطى قبل السؤال ليربح سائله، وهو كثير البذل والعطاء لأنه ينبغي أن يصل بهذا العطاء إلى ذرا المجد والشرف - فالعلا تتحكم فى أموال الممدوح حتى تصل بصاحبها إلى أعلى الدرجات، وأنه بجوده وكرمه زاد آباءه وأجداده شرفاً، وأنه بجوده أغنى السائلين طلب البخلاء، وأنه لا ينتظر مجىء السائلين ليعطيهم بل يبحث عنهم بنفسه ليعطيهم ما يريدون من مال فى الوقت الذى يظن الناس فيه بالعطاء - وهذه ظاهرة نفسية ردها " مسلم " فى مفاتيحه كثيراً واهتم بها اهتماماً كبيراً لأنها تعبر عما كان يعانيه فى حياته من فقر وحاجة - ثم وصف مدحها أيضاً بالشجاعة وعراقة الأصل وطيب النسب ونفاذ البصيرة والعفة ومحسن

(١) مرثاها : طالها .

(٢) الرقد : نجم .

الهفوات وانفاق مظهره مع مخبره - مخفيه كمشهد - وأنه متفتق  
الآراء يتسم بالتأني والتحصيص في الأمور والتدقيق في الأحداث.

ثم يستمر الشاعر في بقية القصيدة مشيداً بمدحوه معدداً أمجاده  
وقضائله : فهو يتعمد الأيام في وثباتها ، وثبت المقام ، لا يشتكي ألم  
السنين ، لا يرد مكرمة - وهو أعظم الناس وأكرمهم ، لا يعيب بالدنيا  
ولا يهتم بزنتها ، غير البديهة ، متعذر الهبات ، يعلو عند القدرة ، يعطى  
حتى يمل سائله من كثرة عطائه ، عظيم المجد دائماً .

ثم راح يشيد بقوة وشجاعته في ساحات المعارك والحروب ويخص  
منها " معركة الصفصاف " <sup>(١١)</sup> التي دارت بين المسلمين والروم "   
ويستخرج من الشجاعة صوراً ومعاني كثيرة يصف بها المدح حتى  
يصوره بطلاً مغواراً وفارساً شجاعاً من فرسان المعركة. <sup>(١٢)</sup>

ثم راح يشيد بأبيه " منصور بن زياد " ويظهر شجاعته في ساحات  
المعارك ويذكر حروبه وانتصاراته التي حققها على أعداء الاسلام وأمن  
بها الدولة ودعم الخلافة ، ويخص في ذلك حروبه التي خاضها ضد  
الخارجين في شمال " أفريقيا " الذين خرجوا على واليها من قبل "   
الرشيد " وهو " الفضل ابن روح " حيث هزمه وقتلوه في " القيروان "   
بعد أن حاصروه فيها ، فأرسل " الرشيد " منصور بن زياد " بجند من  
العراق إلى الشمال الأفريقي واستطاع أن يهزم الخارجين شر هزيمة ويشيع  
الأمن والأمان هناك <sup>(١٣)</sup> .

(١١) الصفصاف : إسم بلد ، وهي كنزة من ثمرات النخيلة ، ج ٣ ص ٤٠٩ مجمع  
البلدان .

(١٢) أنظر ديوانه ص ٢٣٥ - ٢٣٦ .

(١٣) أنظر بقية القصيدة : ص ٢٣٦ - ٢٣٧ ديوان مسلم .

قال الشاعر قد أشاد بمدوحه وعدد مكارمه وفصل مظاهر شجاعته  
ووصفه بأوصافه أخرى عديدة وضحتاها كما تعرض للإشادة بأهل  
المدوح وأشاد بهم وخص أبيه " منصور " بجانب كثير من أبياتها أشاد  
فيها بشجاعته وفصل القتل في إحدى حروبه التي خاضها لتأمين الدولة  
وتدعيم أركان الخلافة العباسية.

وهذه سمة من سمات مدح " مسلم " حيث يتعرض غالباً للإشادة  
بأهل المدوح وقومه ويعدد أمجادهم وقضائهم ليوضح أن مدوحه عريق  
في صفاته أصيل في أمجاده طيب في عرسه وأن مايتحلى به من  
صفات وقضائل ليست وليدة اليوم بل ورثها عن آبائه وقومه.

كما مدح الشاعر " مدوحه " محمد ابن منصور بن زياد " بقصيدة  
أخرى تبلغ ثلاثة وستين بيتاً وقد مهد لها بمقدمة غزلية وخمسة طويلة  
بلغت ثلاثة وثلاثين بيتاً تحدث فيها عن محبته وتفزل بها غزلاً عفيفاً  
في أربعة عشر بيتاً ثم انتقل إلى وصف الخمر ومجلسها وما يدور فيه من  
لهو وقصص وغنا . في تسعة عشر بيتاً ثم خلص منها إلى مدح مدوحه  
يقوله: (١)

" محمد بن منصور "	ر " الفتي الجواد
ما بعد جواد	لهو بهرتاد
جزل اللدي تداوى	بطله الأحقاد
كاليد ليس يفتسا	ل طوله النجاد
أحيا نعال قسوم	كانوا هم قسبادو

(١) ص ٢٤٠ - ٢٤٤ ديوان مسلم . من مجرّد الرجز.

ويستمر على هذه الشاكلة يصف مدوحه ويشيد بجوده وكرمه  
ويتسبه وأصله وأباه، وشبهه باليد والغيث والحب والبحر مركزا على  
وصفه بالكرم تركيزا ملحوظا.

وأول ما يلتفت النظر في هذه المدحة هو الوزن الذي دارت عليه حيث  
جعلها على "مجزوء الرجز" ولم ينظمها على بحر طويل متختم كما عرف  
عنه واشتهر به في مثائحه، وإن ذلك ليعد خروجا من الشاعر عن  
المألوف عنه والمشهور به، ويعد شذوذا عن القاعدة التي سلكها في  
أوزان مثائحه.

وللشاعر مقطوعتان في مدح مدوحه غير مامضى : الأولى وتضم  
أربعة أبيات (١) وتضم الثانية ثلاثة (٢).

وقد مدح الشاعر "هاشما ابن عم يزيد بن مزيد الشيباني القرشي"  
بقصيدة رائعة تبلغ خمسة وثلاثين بيتا وقد مهد لها مقدمة تهيدية تحدث  
فيها عن حياته ولهوه بكل الصدق تاركاً نفسه على سجيته مغيراً عن  
عواطفه ونوازعه متعرضاً لوصف الخمر ملثاً بجميع صفاتها وأدواتها  
ومجلسها وما يدور فيه من قصص وذلك في ستة عشر بيتاً ثم خلس من  
ذلك إلى مدح مدوحه بقوله: (٣).

لا تكذبن فلا جرد ولا كسرم	إلا يكتيك ياربائه العسرب
كم نعمة لك لا تنفك موجبة	شكراً ومن نعمة لم تنج من عطب
إذا العدا أوقدوا ناراً لغنتهم	أطفاها بزجاج الخطف والقضب (٤)

(١) ص ٢٧٥ ديوان مسلم بن الوليد .

(٢) ص ٢٨٣ ديوان مسلم بن الوليد.

(٣) ص ٢٠٩ - ٢١٢ ديوان مسلم - من بحر : البسيط.

(٤) القضب: صبح قضيبي وهو السيف. الزجاج: جمع زج الخديفة في أسفل الريم وتصل  
السيف.

فمن يردك بحرب يجهن عطيما مستلعتين ومستجدين يجمعهم  
بعثت جورا وفضلا فيهم فمضى وفي عندهم سيفا يحاكمهم  
أنت الأمين الذي عمت مكارمه فاسلم على الدهر والأيام محتفظا  
بأزين آل " قصي " وابن سيدهم

ومن أتاك لبثك العرف لم يخيب رجاء إليك دعاهم غير مشعب  
لم يتركاً كربة تقي لدى كسرب فقد أبدتهم بالقتل والهـسـرب  
من حل في الأرض من عجم ومن عرب من الكريهات محجرا مسن الرب  
خلقة الله يابن السادة النـسـب

يسمى الشاعر بمدح في أبياته ويرفعه إلى عشان السماء، ويركز معانيه حول وصف المدح بالكرم والشجاعة وعراقة الأصل والنسب: فالجود كله بكفبه، وهو ربحانة العرب، يبلغ المدى في جوده والنهاية في بأسه، قادر على إطفاء كل حرب يوقدها الأعداء، ومحاربة دائما مهزوم هالك، وراجيه يجد عنده ما يريد، والناس إليه: إما سائلون يرجون العفو وإما سائلون يطلبون العطا، ويعطى قبل السؤال ويبدد كرب المكروين بعطائه، ويبدد شمل الأعداء بسيله، وقد عم كرمه أهل الأرض جميعا من عجم ومن عرب، وأنه زين أهله وقومه، وابن السادة النجب.

ثم راح يدعو بمدحه أن يقبل مدحه في أهله وراح يشيد بهم ويعدد إيجاباتهم، فقد أشاد بابن عمه " يزيد بن مزيد " وأثنى عليه ثناء " عطيما " كما أشاد ببني هاشم وجعل فضلهم أفضل الفضائل كلها وأنهم أفضل الناس جميعا فهم الرأس والناس كلهم أذنان.

وقد صاغ الشاعر أبياته بألفاظ جزلة فخمة وبأسلوب قوى متين مستو محكم النسيج والبناء، وعلى وزن عروضي طويل ضخم يناسب شعر

المدح قوة وهو بحر " البسيط "، وقد أشاع الشاعر في أبياته ألوان البديع واعتمد عليها في تصويره وإبراز معانيه خاصة الطباق والجناس وكانت في مواقعها الملائمة وحقت الغرض البلاغي منها وابتعدت عن الفساد والإفساد فزادت أبياته جمالا فوق جمال.

ومن أبرز الشخصيات التي مدحها الشاعر: الوزير العباسي :  
الفضل ابن سهل" الذي لازمه الشاعر مدة طويلة من الزمن وليث بجواره مدحه ويشيد بجهوده وأعماله وإنجازاته التي حققها في حياته. وقد أجله" الفضل " وأشدق عليه الأموال والهبات والإقطاعات وولاه أعمالا عديدة في " جرجان " ثم ولاه " جرجان " نفسها كما قدمنا ذلك من قبل .

فقد جمعت بين الشاعر ومدحه صداقة قوية وعلاقة وطيدة استمرت مدة طويلة من الزمن ظل الشاعر فيها مدح " الوزير " ويشيد به إلى أن توفي فليث في بيته ولم يدح أحدا، ولكن ماورد في ديوانه من أشعار في مدحه لا يليق بهذه العلاقة وتلك الصلة والصحة القوية والمدة الطويلة التي قضاها الشاعر في رحاب المدح، وما يدل على ضياع شعر الشاعر في مدح وزيره ولم يصلنا منه إلا القليل منه.

وما وصل إلينا من مدحه في الفضل قوله فيه: (١)

وقاتل ليث له همسة	كلا ولكن ماله مال
وهمة القتر أمينة	عون على الدهر وإشغال
لاجدة تنهض في عزمها	والناس سؤال ويقتال
قاصبر مع الدهر إلى دولة	تحمل فيها حالك الحال

(١) ص ٢٥٠ ديوان مسلم . من بحر : السريع.

وقد ذكر صاحب "الأغاني" هذه الأبيات الأربعة في كتابه وقال :  
"أخبرني الحسن قال: حدثنا ابن مهران قال : حدثني إبراهيم بن عبد  
الحق الأتصاري من ولد النعمان بن بشير قال : حدثني مسلم بن الوليد  
قال: وجه إلى ذو الريا ستين - يعني الفضل بن سهل - فحملت إليه  
فقال : أنشدني قولك :  
بالفر من زينب أطلال      مرت بها بعدك أحوال

فأنشدته إياها حتى إنتهيت إلى قولي :-  
وقائل ليست له حصة      كلا ولكن ليس لي مال

وذكر الأبيات الأربعة : (١)  
وهذا يدل على أن القصيدة قد ضاع معظمها ولم يبق منها في  
الديوان إلا هذه الأبيات الأربعة فقط ويدل على أن شعر الشاعر قد ضاع  
معظمه ولم يصلنا منه الكثير.

ومن قوله في " الفضل بن سهل " : (٢)  
لو نطق الناس أو أثروا بعلومهم      ونبتت عن معالي دهرهم الكتب  
لم يبلغوا منك أدنى ماقت بهد      إذا تفاخرت الأملاك وانتسروا

وحدث صاحب الأغاني قال : دخل " مسلم بن الوليد " على الفضل  
بن سهل " فأنشده قوله فيه .... وذكر البيتين ثم قال : فأمر له عن كل  
بيت من هذه القصيدة بألف درهم " (٣) " وهذا يدل أيضا على أن هذين

(١) ينظر الأغاني ج ١٧ ص ٥١ وما بعدها.

(٢) ص ٣٠٤ ديوان مسلم .

(٣) ج ١٧ ص ٥٣ وما ديوان مسلم بن الوليد.



البيتين من قصيدة طويلة ضاعت ولم يصل إلينا منها إلا هذان البيتان فقط، وهما بيتان جميلان جمع فيهما الشاعر بين رأى المدح والصاب وبين علمه الفزيز.

وقال في "الفضل بن سهل" من جملة قصيدة: (١)  
أمت خلافة وأزلت أخرى      جليل ما أمت وما أزلنا

وهو معنى جميل رائع أوضح فيه الشاعر أثر المدح العظيم في الدولة فإنه يزيل دولة "الأمين" ويقيم عوضاً عنها دولة "المأمون".  
كذلك مدح "مسلم" خازم بن خزيمه "والى مدينة" البصرة "في زمن الخليفة" هارون الرشيد "ومما قاله فيه: (٢)

بلاخ إني غير مستعجب الرضى	ولا مستقل القوت من معتر ميل (٣)
أعافك إن لم يصف عندك مشرى	وأرعاك إن أمرعت في جانب سهل (٤)
وإني لأستحييك بالقميص أن أرى	خلاقك مطوى الضمير على ذحل
سحائك إني لم أناجيك في المشى	فترجعتني إلا بتاتلك الجسرزل

إلى أن قال:

ذكرت "أبا يحيى" فخاضت به النى... يهجر الغنا حتى استرعت إلى الفعل (٥)  
وواضح أن الأبيات لا ترقى إلى مدائحهم السابقة في معانيها وصورها وعاطفتها. وقد كان كل هم الشاعر فيها طلب عطاء المدح وأخذ ماله عدا البيت الأخير الذي يحمل معنى رائعا.

(١) ص ٣٠٧ ديوان مسلم بن الوليد.

(٢) ص ٢٤٥ - ٢٤٦ ديوان الشاعر . من بحر : الطويل؛

(٣) ميل : مظهر .

(٤) أعافك : أتركك.

(٥) خاضت : دخلت .

### ثانياً : المدح الاجتماعي :

لقد جمعت الصفة والصداقة بين " مسلم بن الوليد " وبين بعض الشخصيات العامة من ذوي الجاه والثراء ، فراح يمدحهم ويشيد بهم في شعره حتى ينال جوائزهم وعطاياهم : أمثال : " أبي يحيى سهل بن الصباح " و " مسلمة " ويعقوب بن سميان " والحسن بن عمران " وغيرهم من الأصفياء الذين لم يقصص عنهم وجاء الديوان خالياً من ذكر أسماؤهم .

وقد تميزت مدائح الشاعر في هذا اللون من المدح بالإقتصار على الصفات والمعاني العامة المشتركة للشائعة في فن المدح على إطلاقه . بخلاف مدح الخلفاء أو الوزراء والقواد وكبار رجال الدولة ، فضلاً عن أن الشاعر لم يبالغ في مدحه ولم يتخلل أو يريق ما وجهه في سبيل العطاء من هؤلاء المدحون لأنه كان يرى نفسه مثلهم إن لم يكن أعظم منهم بخلاف مدحه السابق في الخلفاء والوزراء والقواد وأعيان الدولة .

كذلك نجد العاطفة الهادئة - لا الملتهبة كما كانت في مدائحه السابقة - تسيطر على هذا اللون من مدائحه .

ومن هذا القبيل ما مدح به " سهلاً بن الصباح " بعد أن مهد القصيدة بمقدمة تحدث فيها عن نفسه وما يتلج فيها من هموم وآلام بسبب ما يعيش فيه من فقر . كما يتحدث عن أسأله التي يأملها من غنى وثراء دون أن يذهب ما وجهه وراح يقطر ويقاخر بخصاله ثم تخلص من ذلك إلى مدح " سهل " بقوله :<sup>(١)</sup>

(١) ص ١١٢ - ١٢٠ ديوان مسلم - من بحر : الكامل .

بلغنا بسهل ثروة ووسيلة	إلى وفر مال واسع وتفضل
وعند أبي يحيى " غنى لا يمنة	وعود متى ما يدبر المال يقبل
جواد تفاراه المراذل بينهسا	ونقصن - عنه هيبه المتلذل
فنى كرم يعطى وإن قل ماله	ولا تبقى طلابه بالتعطل

ويضي على هذه الشاكلة مدح المدحوك بالكرم ويصور ذلك على صور عديدة مظهرا في أبياته رغبته الشديدة في عطاء المدحوك ولكن في كبرياء وأنفة .

ومدح " يعقوب بن سعدان " بقصيدة مهذلة بتقديمه لحدث فيها عن الشباب والشيب وعن حياته الشخصية وما يعانيه من ظروف وحزائدات ويظهر فيها أنه تاب عن حياة اللهو ورجع عن غيه لأن الأيام علمته ذلك، ثم يستعيد ماضيه وأيام شبابه وكيف كان يولع بالحسان إلا أنه لا يستجيب للماضى ويفضل العفة وحياة الجد إلا أنه يعود وينصح الشباب بأن يتمتعوا بشبابهم لأن الإنسان لا يتمتع بالحياة بعد زواله. ثم يخلص من ذلك إلى مدح المدحوك بقوله<sup>(١)</sup>.

خل المكارم قد كفلك مراسها	سعداتها "وسيلة" يعقوب
ذاك الرجا المستجار بجرده	من تائبات الدهر حين تنوب

ويضي الشاعر في أبياته مشيدا بالمدحوك مركزا على صفة الكرم تركيزا واضحا إلا أنه مدحه بعمان أخرى مثل : الهيبة وحسن المنظر وطول القامة، والفطنة، والحنكة والبأس والرأى الصائب والحزم والعزم... الخ وقد ظهرت في أبياته الصراحة في استجداء المدحوك لتبيل عطائه، والشاعر - كما دته - قوى في ألفاظه ومتين مستقيم وصين فسي

(١) ص ١١٢ - ١٢٠ ديوان مسلم . من بحر : الكامل.

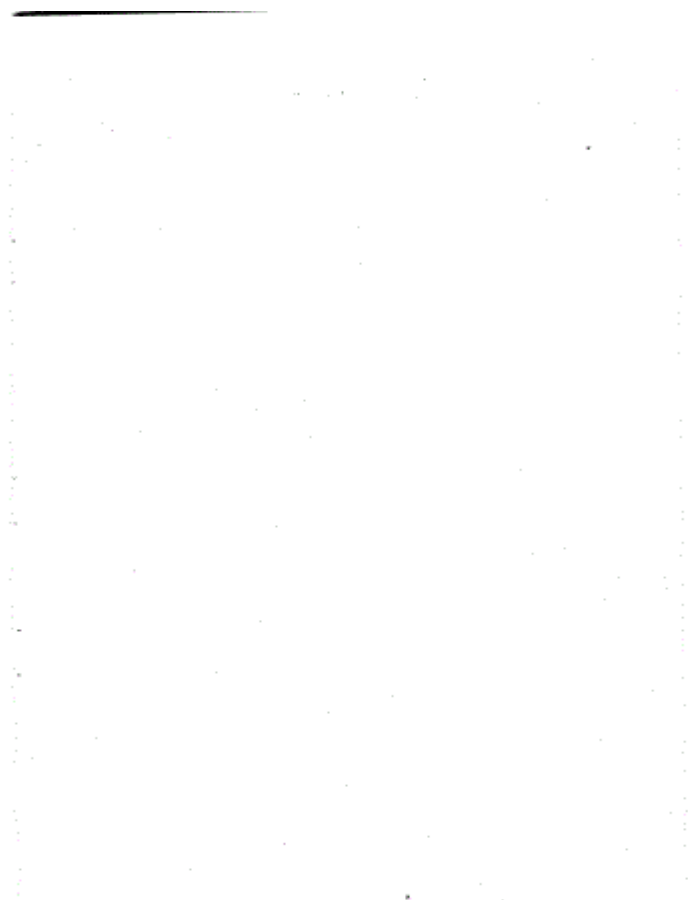
أسلوبه يؤثر الوزن الطويل لدخته - بحر الكامل - وينثر فيها دررا من ألوان البديع التي زانت أبياته وجملتها .

ويضم ديوان الشاعر أيضا مدائح أخرى غير ماضية إلا أنها مجهولة المصنوع فلم يعرف بمدحها <sup>(١)</sup> وكلها تقضى على النمط الذي اتبعه الشاعر في مدائحه السابقة سواء كان ذلك من جهة الأسلوب والألفاظ والمعاني والصور والأخيلة.

وهكذا مدح " ابن الوليد " فأبدع في مدحه وكان مدحا مجيدا بارعا استطاع أن يخرج دررا من المديح استحق به أن يقف في الصف الأول من شعراء المديح في الأدب العربي .

---

(١) ينظر ديوانه : ص ٨٠ و ص ٨٨ و ص ١٠٣ و ص ٢٥٥ و ص ٢٨١ و ص ٢٨٥ و ص ٢٩٢ .



#### الفصل الرابع

#### • الخصائص الفنية لمذائحه •

١- مذهب مسلم الفني

٢- خصائص مذائحه

أ- بناء المذحة

ب - اللغة والأسلوب

ج - المعاني والأفكار

د - الخيال والتصوير

هـ - الأوزان والقوافي

\_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_

\* مذهب مسلم للفن :

عرف الشعراء والأدباء منذ القدم ألوان الديدع واعتدوا إليها بفطرتهم وطبيعتهم قبل أن يعرف علم الديدع بحدوده ومباحثه وقد نبئت البذور الأولى لألوان الديدع في الجاهلية وجاءت أشعار الجاهليين تحمل هذه الألوان في طياتها فقد عرف "مروق القيس" والأعشى" وأوس بن حجر" وزهير بن أبي سلمى "والخطبة" وغيرهم من شعراء العصر الجاهلي ألوان الديدع إلا أنها لم تكن ظاهرة بثلثة التكلف غير شائعة في شعرهم وإنما كان يأتي اللون الديدعي أحيانا في بيت أو بيتين من أبيات القصيدة ودون تكلف أو قصد. كما عرف العصر الإسلامي والأموي ألوان الديدع المختلفة وجاءت منتشرة في أشعار شعراء العصرين وإن بدت أكثر ظهورا في أشعارهم عما دى قبل "وعلى أية حال فإن هؤلاء الشعراء - الأمويين والإسلاميين قبلهم ظلوا جميعا يتناولون الألوان الديدعية على طريقة القدماء وإذا أصابوا فيها بعض التطور والتجديد فإن ذلك لم يكن بينها عن تلك الألوان الجاهلية بينونة كبرى. فهم لم يصلوا بها وبالديدع التصويرى حد المذهب الفني الواضح المعالم المحدد الطرق والأهداف<sup>(١)</sup>. فالديدع لون عربي الأصل والنشأ عرف منذ العصر الجاهلي ولم يخل شعر القدماء من الأخذ بالألوان الديدع أو الصناعة اللغوية والمعنوية من جناس وطباق وتورية ومراعاة نظير وحسن تقسيم وغير ذلك من ألوان الديدع المعروفة غير أن ذلك كان يقع في القصيدة بمقدار ومن غير تكلف أو تعمد أو إسراف أو معاناة.

فضلا عما ورد منه في القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وخطب الجاهليين والإسلاميين وحكمهم وأقوالهم، فالقرآن الكريم يزخر بهذه الألوان الديدعية ويقض بها كما تزخر بها أحاديث

(١) ص ٢١٩ صريح الفرائى . د/ عبد القادر الرهاى .



التي صلى عليه وسلم، فمن ذلك ماورد في قوله تعالى: "كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور" (١) وفي قوله تعالى: "اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها" (٢) وفي قوله تعالى: "فأما من أعطى واتقى وصعد بالحسن فستبشره اللّٰهُ وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسن فستبشره اللّٰهُ للعنّى" (٣). ومن ذلك ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم: "الشُّرك أخفى من دبيب الذّٰر على الصّفاة اللّيلة الظلما، وأدناه أن يحب على شيء من الجور ويُفيض على شيء من العدل وهل الدين إلا الحب واليغض؟" وغير ذلك من الأثران البديعية التي يفيض بها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

ويقول عبد الله بن المعتز مشبها أن البديع قديم المنشأ عيسى الأصيل: "قدمنا في أبواب كتابنا هذا بعض ما وجدنا في القرآن والشفة وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة والأعراب وغيرهم وأشعار المتقدمين من الكلام الذي سماه المحدثون البديع ليعلم أن يشارا "ومسلما" وأبائنا ومن قبلهم وسلك سبيلهم لم يسيقوا إلى هذا الفن ولكنه كثر في أشعارهم فحرف في زمانهم حتى سموا بهذا الاسم فأسعرب عنه دول عليه" (٤). . قال البديع قديم وما هو بالجديد المختصر.

(١) سورة إبراهيم . الآية رقم ١.

(٢) سورة الحديد . آية رقم ١٧.

(٣) سورة الليل . الآيات من ٥ : ١٠.

(٤) ص١ البديع لابن المعتز . طبعة لندن عام ١٩٣٥.

غير أن شعراء العصر المباسي الأول قد شفقوا بالبديع وأغرموا به  
واندفعوا بقرة إليه وأوغلوا فيه بعد أن عرفوا وقعه في الأذان وإقاعه  
في النفوس وكثرت ألوانه في أشعارهم كثرة تلفت النظر وتثير الانتباه.

ومن هؤلاء الشعراء المباسيين الذين ألغوا على البديع وأكثروا منه  
في أشعارهم : ابن هرمة وشار بن برد والتمري "والمعاني" وأبو نواس  
"وأبو العتاهية" وغيرهم من شعراء العصر المباسي الأول. إلا أنهم لم  
يخترعوا البديع كما زعم البعض، فقد زعم الجاحظ أن بشارا هو رأس  
أصحاب البديع وأن منصور النمرى ومسلم بن الوليد وأشباههما كانوا  
يحتنون حذو بشار في البديع<sup>(١)</sup>.

وذهب آخر إلى أن ابن هرمة "وبشارا" أول من فتن البديع  
(٢) وذهب آخر إلى أن "مسلم بن الوليد" أول من طلب البديع وأكثر منه  
وتبعه الشعراء فيه (٣) وقال آخر : إن مسلسا أول من لطف البديع ،  
وكسا المعاني حلل اللفظ الرقيق وعليه يعول التقاضي وعلى أبي نواس  
(٤) . وقال ابن قتيبة " إنه أول من ألفت البديع في المعاني ورفق في  
القول وعليه يعول الطائي في ذلك " (٥) ويقول أبو القرج الأصبهاني  
وهو - أي مسلم - فيما زعموا أول من قال الشعر المعروف بالبديع وهو  
لقب هذا الجنس البديع واللطيف وتبعه فيه جماعة وأشهرهم فيه "أبو تمام  
الطائي".

(١) ص ٥٦ ج١ البيان والبيان . الجاحظ . ط عبد السلام حارون مصر ١٩٤٨.

(٢) ص ١٣٦ ج١ المصنف لابن رشتي القيرواني.

(٣) ص ٣٧٢ مقيم الشعراء . للمزني . ط مصر عام ١٣٥٤ هـ.

(٤) ص ١٣٢ ج ٤ زهر الآداب للنصرى .

(٥) ص ٨٠٨ ج٢ الشعر والشعراء لابن قتيبة .

فانه جعل شعره كله مذهبا واحدا فيه" (١) ويرى "عبد الله بن المعتز" أنه: - أي مسلم - أول من وسع البديع لأن يشار به أول من جاء به ثم جاء مسلم فحشا شعره به ثم جاء "أبو تمام" فأقرب فيه ولجأوز المقدار" (٢) ويرى الأمدى: أن مسلما لم يخترع البديع ولا هو أول فيه ولكنه رأى هذه الأنواع منشورة متفرقة في أشعار المتقدمين فقصدها وأكثر في شعره منها وهي في كتاب الله عز وجل موجودة ... ففتيحها مسلم بن الوليد واعتدها ووشح شعره بها ووضعها في موضعها ثم لم يسلم مع ذلك من الطعن حتى قيل أنه أول من أفسد الشعر وروى ذلك "أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح" قال وحدثني محمد بن القاسم بن مهران قال سمعت أبي يقول أول من أفسد الشعر مسلم بن الوليد ثم تبعه أبو تمام (٣).

والذي نود أن نقوله: إن "يشارا" أو "مسلمًا" أو غيرهما لم يخترع البديع وإنما كان البديع موجودا منذ الجاهلية إلا أنه شاع في شعر العصر العباسي الأول ولم يتخذ مذهبا قنيا ومدرسة فنية إلا "مسلم بن الوليد" فهو الذي أكد نفسه وأرهق عقله وأعمل فكره في البديع حتى جعله مذهبا قنيا يدور حوله أنى إنجيه وراح ينفخ فيه من روحه ويلج عليه إلحاحا حتى ظهرت في شعره (الصورة الأدبية) واضحة السمات بينة القسما "وبهرته صنعتته وأخذته روعته وراح يعتمد ويوغل فيه حتى أصبح عنده هدفا وغاية تقصد لذاتها بعد أن كان وسيلة إلى الجمال

(١) ص ٣٨ ج ١ الأغانى لأبي الفرج الأصبهاني.

(٢) ص ٩-١٠ طبقات الشعراء لابن المعتز.

(٣) ص ٦٠٧ المراتبة بين أبي تمام والبحتري.

الفتى<sup>(١)</sup> أتم أتيحه من جاء بعده من الشعراء خاصة أبي تمام الذي أسرف في البديع إسراراً قاحشاً فعاد بالرداءة على بعض شعره وبالجودة على البعض الآخر.

فلم يكن بشار "أو" ابن هرمه "أو" النضرى "أو" أبو نواس "أو" غيرهم من الشعراء أصحاب مذهب فتى في البديع أو صاحب مدرسة البديع التي تأسست على عمد وأركان أو رئيساً لمدرسة البديع لأن كلا منهم لم يتخذ البديع مذهباً فنياً أو مدرسة فنية وإنما الذي اتخذ مذهباً فنياً ومدرسة فنية هو "مسلم بن الوليد" الذي أنشأ المذهب وأسس المدرسة على ألوان البديع القديمة من الجاهلية.

و"مسلم بن الوليد" لم يفسد الشعر ببديعه كما زعم الزاعمون ولم يرتكب جناية بتهيه كما ادعى المدعون ولم يسرف ولم يتكلف فيه كما لهج بذلك اللاهجون وإنما عاد ببديعه على الشعر بالروعة والجسأل وأنه أحسن إليه وما أساء ووقع شأنه وما أضلحل به شعر العرب.

فإذا ذهبتا لتفحص أشعاره لم تجد فيها لفظة نابية ولا لونا بديعياً سخيفاً ولا خيلاً مسرفاً وإنما تجد الدرة تلو الدرة في أسلوب أدبي يحتج القلب ويشبع العاطفة ويثير الإعجاب وإن مسلماً ببديعه قد زاد موسيقى شعره المنبعثة من الوزن والقافية حسناً في الوقع بفضل الموسيقى التي انبعثت من البديع حيث كانت للشاعر مقدرة عجيبة في الملاحة بين معانيه وألفائه وجعل بينهما علاقة موسيقية رائعة بفضل البديع والعناية باختيار الألفاظ الموسيقية الناصعة المصقولة.

(١) ص ٢٥٣ معالم الشعر وأعلامه . د / محمد تيه حجاب.

" فمسلم بن الوليد " هو صاحب مدرسة البديع الأولى في الشعر العربي وأنه هو الذي أسسها وبنائها على ألوان الصناعة القديمة التي عرفت من قبل من ألوان البديع وأن هذه المدرسة قد اكتملت في الجهود والالتقان على يديه ثم جاء بعده أبو تمام فزاد من زخارفها وبالع في زخرفتها ثم جاء " ابن المعتز " فجعل من البديع علما له أسسه وقواعده وفنونه.

وقد ساعد " مسلم بن الوليد " في مذهبه الفني طبيعة شاعريته ونفسيته وثقافته المتنوعة فضلا عما طرأ على عصره من تقدم ورقي وتنميق وزخرفة في شتى مناحي الحياة العباسية فضلا عن أنه قد سخر نفسه لإتقان شعره ومجربته على مهل وروية وصنعة. فالشاعر صاحب روية وفكرة لا يكتفئ ولا يرحل<sup>(١١)</sup> بل يتمهل في صنعته ويجيدها حتى يتقنها.

وقد اهتم " مسلم بن الوليد " بألوان البديع وأعمل فيها عقله وثقافته وأتعب نفسه فيها إلى حد بعيد وراح يصطنع البديع ويرغل فيه على غير المعهود من قبله وأخذ ينفخ فيه ويلج عليه إلحاحا وراح يقصده قصدا في أشعاره حتى أطلق عليه : بديع مسلم .

وعند " مسلم " إلى ألوان البديع وأغرم بها إغراما واضحا إلا أنه لم يسرف فيها إسراف " أبي تمام " بل إنه حافظ على استقامتها كما حافظ على استقامة أسلوبه وكان معتدلا فيها عن " أبي تمام " فمتع بذلك شعره من الإبتذال والسقوط أو التفات والإختلاف وجاء شعره واضحا مستويا في مجموعه كصفحة الغدير الرراق التي تشف عما تحتها وأما

(١١) ص ١٩١ ج١ المدة لابن رشيق .

شعر أبي تمام فقامض متفارت كالبحر الهائج فيه موج كالجبال منه ماهر  
في القمة لايساميه أحد ولايدانيه ومنه ماهر إلى القاع أقرب تارة يقذف  
باللؤلؤ والمرجان وطورا يقذف بالحصى والطحالب غير أنه لؤلؤ منيع في  
قراقعه مغلف بالأصداف لا يصل إليه إلا كل غراص لال<sup>(١)</sup>.

وقد اهتم مسلم " في شعره بالإنسان البديع المختلفة من تشخيص  
وتدبيح وهو مايسمى بالبديع التصويري ويديع لفظي : كالجنان وحسن  
التقسيم و رد العجز على الصدر ويديع معنوي: كالطباق والمقابلة  
والمشاكلة والمزاوجة ومراعاة النظر والتورية والمبالغة وغير ذلك من ألوان  
البديع المعروفة.

ومن شعر " مسلم " الذي تظهر فيه صناعته بوضوح قوله يدح "   
يزيد بن مزيد الشيباني " :<sup>(٢)</sup>.

سد الثغور " يزيد " بعد ما انفرجت	يقائم السيف لا بالحتل والغيل
كم قد أذاق حمام الموت من بطل	حامي الحقيقة لا يترى من الوهل
أغر أبيض يغشى البيض أبيض لا	يرضى لولاء يوم الروع بالفضل
يغشى الرغي وشهاب الموت في يده	يرى الفوارس والأبطال بالشعل
يفتر عند اقترار الحرب ميتسما	إذا تغير وجه الفارس البطول
موف على مهج في يوم ذي رهج	كأنه أجل يسعى إلى أمل
ينال بالرفق ما يعيا الرجال بسه	كالمرت مستعجلا يأتي على مهل
لا يلقح الحرب إلا ريث ينتجها	من هالك وأسير غير مختل

(١) ص ٢٥٤ معالم الشعر وأعلامه .

(٢) ص ٨-١٠ ديوان مسلم بن الوليد .

فقرأ في تصويره لبطولة محمود " يزيد بن مزيد - يجمع بين ألوان  
البدیع : التصوري والمعنوي واللفظي ويخرج بين الصنعة المعنوية واللفظية  
والصورة الشعرية في براعة معلومة النظر حتى أخرج لنا صورة رائعة  
إستطاع أن يوفر لها كل مقوماتها وعناصرها الأساسية من تشخيص  
وتدبيج ومزاوجة وطباق ومقابلة وجناس وتقسيم وتقطيع وترصيع فضلاً  
عن الألفاظ الفخمة والأسلوب القوي المستوي والجمل المختارة فبدت  
الآهيات لوحة فنية مكتملة العناصر والألوان والأصباغ وبدت وكأنها  
صورة متحركة فيها الحياة والحس والحركة. وهذا لا يتاح عمله إلا لشاعر  
فنان صوهوب ملك كل عناصر الشاعرية ومقوماتها ويتمتع بموهبة  
تصويرية مبدعة " كمسلم بن الوليد " .

ونحن نخالف الدكتور " هدار " حينما زعم أن مسلماً. قد شوه  
جمال الصورة في آهياته بإفراطه في الصنعة اللفظية <sup>(١١)</sup>. ونقول إنه  
جملها وحسنها وزانها وزادها جمالا على جمال قليس في آهياته لفظ  
نايبة ولا كلمة مقحمة ولا خيال بلغ حد السرف بل إن الشاعر استخدم  
الألفاظ والأصباغ بعد أن تلوقها وأدرك سر بلاغتها فوشع بها شعره  
ووضع كل لفظ ولون في موضعه ومكانه الذي ظليه المعنى واستدعاء .

وهناك الكثير والكثير من مثل هذه الألوان البدعية المختلفة التي  
أكثر منها " مسلم " وزان بها شعره وظهرت فيه كأنها الأكرى المضيئة  
والدور الشمينة التي لا تقدر على صيدها إلا غواص " ماهر كمسلم بن  
الوليد " <sup>(١٢)</sup>.

(١١) ص ٥٩٠ إجماعات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري . دار المعارف ١٩٦٣.

(١٢) أنظر ديوانه على سبيل المثال : ص ١٥ و ص ٦١ وما بعدها و ص ٨٤ وما بعدها  
و ص ٩٧ وما بعدها . و ص ١٤٦ و ص ١٥١ وما بعدها و ص ٢٠٩ وما بعدها .

وقد تميزت مدرسة " مسلم بن الوليد " بخصائص فنية واضحة وأصول فنية بارزة تلمّخت في الآتي:

أولاً: الإهتمام الكبير بالقرآن البديع المختلفة: المعنوية واللفظية والتصويرية والإكثار منها في شعره ولكن كان ذلك دون طغيان أو زيادة على حد المعاني .

ثانياً: الإهتمام بالصورة الحسية والتدقيق في عناصرها وإستقصائها والإلحاح عليها إلحاحاً كبيراً ، وذلك يتفق مع نفسية الشاعر الذي أغرم بالجمال الحسي وراح يتطلّبه في كل مكان .

ثالثاً: البعد عن التعقيد والغموض والالتواء وفلسفة المعنى كما فعل أبو تمام.

رابعاً: جعل الصنعة اليدوية عنصراً مهماً من عناصر عمله الشعري ومتأسستها للبناء الشعري الذي انتهجه مسلم حيث أثر الألفاظ القحظة للمستوية والأسلوب القوي المحكم.

#### بناء القصيدة:

إنّخذت قصيدة المدح عند " مسلم " أشكالاً مختلفة وصوراً متعددة في بنائها وشكلها ، فأحياناً نراه يبدأ مدحته بقدمة طليقة مترسماً فيها نهج القدماء من الشعراء ، وراح فيها يبيكي الأطلال والأكنار معبراً عن حزنه وألّه لفراق محبوبته ثم راح يتحدث عن الصحراء ومشاهدها ويصف الترقق والرحلة ومتاعبها كما وصف الجاهليين تماماً وذلك مثل قصيدته في مدح " منصور بن يزيد " التي بدأها بقوله: (١)

هاجت وساوره برومة دور      دثر عفون كأنهن سطور



ثم يخلص من مقدمته إلى مدح المدوح، وذلك تقليد لما كان عليه الشعراء السابقون " فوصف الأطلال ليس أكثر من قالب قنن تقليدي استغله " مسلم " وأمثاله من الشعراء العباسيين استغلالا جيدا ، وأضفوا عليه من رقتهم ورعافتهم حسهم مما جعله ملائما لعصرهم وأذواقهم فإذا هو يتسع عواطفهم ويحارهم وإذا هم لا يخرجون على التقاليد الفنية المرسية التي ارتضاها جمهور المدوحين ومن كان يحيط بهم من العلماء الذين كانوا يدعون إلى التمسك بتلك التقاليد" (١) وأجدد مسلم أن يتمسك بالتقاليد الموروثة لأنه كان من الشعراء المحافظين في عصره ومن أكثرهم تمسكا بالقالب الشعري الموروث.

كذلك نراه يتبع نهج القديما في التمهيد للمدح بتقديم غزلية راح فيها يتغزل بالمحبيبة ويبرز صفاتها ومظاهر الجمال منها ولكن كان ذلك في عفة من القول إن صبح هذا التعبير، وذلك مثل قصيدته التي مدح فيها " زيد بن مسلم الحنفي " والتي استهلها بقوله (٢).

أعلن ما بين أم أسر فأكتم	وكيف وفي وجهي من الحب معل
أنبوا بورد أو أنبوا بهجسة	ولا تقتلوني إن قتلى محسوم
طفوت على بحر الهوى فدعوتكم	دعاء غريق ماله متعسوم
ركبت على اسم الله بحر هراكم	فبارك سلم أنت أنت السلام
تعلفتكم من قبل أن أعرف الهوى	فلا تقتلوني إننى متعلسم

وعنى في مقدمته يتحدث عن حبه ويتغزل في محبته في نحو أربعة وعشرين بيتا خلاص منها إلى مدح مدوحه في حسن تخلص بقوله:

(١) ص ١٥٧ مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الأول د/ حسين عطوان طبع دار المعارف بصر .

(٢) ص ١٧٧ وما بعدها . ديوان مسلم بن الوليد .



وهي مقدمة قصيرة لا تتجاوز ستة أبيات فقط ثم خُص منها إلى مدح مخدومه .

والمُدحة الثانية التي بدأها بمقدمة " الطيف " قصيدته التي مدح فيها " هارون الرشيد " والتي استهلها بقوله : (١١).

خيال من الناس الهوى المتعد	سرى قسرى عنه عزم التجلد
دعا وطرا حتى إذا ما أجابه	أطاف بطروف الجفون مسهد
فبات بتأجي التجم حتى كأنما	بخال عيته الكرى ليل أرمد

ثم راح يتغزل في المحبوبة ثم انتقل إلى وصف ناقته والصحراء ومشاهدها وذلك في مقدمة تبلغ نحو ثلاثين بيتاً من مجموع أبيات القصيدة التي تبلغ أربعين بيتاً . حيث نلاحظ طغيان المقدمة على الغرض الأصلي للقصيدة .

والمُدحة الثالثة التي استهلها " بمقدمة " الطيف " مدحته في : " زيد ابن مسلم الخنفي " والتي بدأها بقوله : (١٢)

طرق الخيال فهاج لي بلبالا	أهدي إلى صباية وخبالا
أنى إهتدي حتى أتاني زائرا	متكبرا بتعسف الأهرالا
بابى وأمى من طليت لسواله	إذ زارنى فأبى عفى دلالا
لو أنه خلط الدلال بتائل	فأنا لنا كان الدلال حلالا
بارزته وسلاحه خلفالسه	حتى قسطت بكفى الخلالا
هذا الخيال فكيف لي بمنعم	رود الشباب تخاله فخاللا

(١١) ص ٦٩ وما بعدها ديوان الشاعر .

(١٢) ص ٢٠٠ وما بعدها ديوان الشاعر .

صمت خلاخله ونفس سراره والقلب وإنشرب الوشاح وجالا

ثم أخذ يتفرزل في محبوبته، ثم انتقل إلى وصف الحمر ومجلسها وساقبها وصفا دقيقا مفصلا وذلك في مقدمة طويلة تبلغ نحو ثمانية وأربعين بيتا من جملة أبيات القصيدة التي تبلغ ثلاثة وثلاثين بيتا مما يلاحظ معه طغيان المقدمة على الفرض الأصلي للقصيدة .

كذلك قدم " مسلم " لبعض مدائحه بوصف " الظن والرحلة " وجعل ذلك تمهيدا للقصيدة ويتجلى ذلك في قصيدتين، الأولى ممدوح فيها " يزيد مزيد الشيباني " وبدأها بقوله: (١).

أجرت حبل خلع في الصبا غزل وشمرت هم العذار في العزل  
هاج البكا على العين الطموح هوى مفرق بين توديع ومحتسل

والثانية مدح فيها " بني جبريل " وبدأها بقوله : (٢)

هلا يكيت طماننا وحمولا ترك الفؤاد فراقهم ما فصولا  
أما الخليل فزائلون لفرقة قسنى تراهم وأجمعين تفصولا

(١) ص ١ ديوان مسلم بن الوليد .

(٢) ص ٥٣ ديوان مسلم بن الوليد.

كما استهل الشاعر بعض مئانحه مقدمة: "الشيب والشباب" وهي مقدمة تقليدية قديمة عرفت من قبل "مسلم" وقد استهل "مسلم" أربع قصائد من قصائده بهذه المقدمة ، الأولى : قصيدته المجهولة المندرج والتي بدأها بقوله: (١)

طلّاع شيب سير أسرعها رسل      يردن شبابي أن يقال له كهل  
لجورم هي الليل الذي زال مهتها      تفارط شتى ثم يجمعها أنفل  
فإن تفتي الأيام لمجنبي العصا      وإن تفتي فكل حي لها أكل

ثم أخذ يذم الأيام ثم انتقل إلى الغزل بحبوبيته غزلا عفيفا عذريا ثم تخلص من مقدمته إلى مدح ممدوحه.

والملحة الثانية التي استهلها مقدمة الشيب والشباب " مدحه التي مدح فيها : " يعقوب بن سفيان" وقد بدأها بقوله: (٢)

هجر الصبار أتاب وهو طروب	ولقد يكون وما يكاد يتسبب
درجت فضارته لأول نكسة	ومشى على ريق الشباب مشيب (٣)
قلدت به الأيام بين لسوارع	تأني بهن حواذث وشطوب
لله أنت إذ الصبا بك مولع	وإذا النهى لك جالب مجلوب
حلت حياك صباة مكتسومة	نظقت بها من مقلتيك عزوب
هلا عجلت على الدموع بعزيمة	بلم لم يكن لك في العزاء نصيب
عظفته بعد جماحه سقى سيرة	ذكر يعطىها هوى مغلوب
أعطى الزمان له على عين الرضى	وعليه منه حارس ورقيب
حتى إذا إنسلت له أو طاره	ظنقت تطرقها إليه نكوب
خذ من شبابك للصبأ أسامه	هل تستطيع اللومحين تشيب؟

(١) ص ٨٨ وما بعدها : ديوان مسلم

(٢) ص ١١٢ وما بعدها : ديوان مسلم.

(٣) ريق الشباب : حسنة ، درجت : أذهبت.

ثم تخلص من مقدمته إلى مدح مخدومه.

والمُدحة الثالثة التي استهلها بمقدمة " الشيايب والشيب " مدحته  
في " هارون الرشيد " والتي استهلها بقوله: (١)  
عارف عزالملك لا يعترف بك الذكر ما الذي بعد شيب الرأس تنتظر (٢)  
هذا الشيايب له في شرة أنف دون الثلاثين مجلوب به الشرير  
يرميه بالحزم معقول فتزغسه إلى التصابى الغربيات الهوى النفر  
أهله فوق أغصان على كشيب كأنها صور نقش بها البقير  
تبقى ليبيضا - لاحت في مفارقة بيضاء ما ينقش منها له وطر (٣)  
يروعها الشيب ناراث ويعجبها بقية مسنه لم يستف بها الكسير  
هو الشيايب فما بال الصباحيست أيامه وقد اشتدت لها السرر (٤)  
كلا الجديدين قد أطعمت خيرته باد وماض ومقفور ومقستفر  
ثم ينتقل إلى مدح مخدومه الخليفة.

والمُدحة الرابعة التي استهلها بمقدمة " الشيايب والشيب " مدحته  
المجهولة المدح والتي استهلها بقوله: (٥)  
سلا لم استبقى وصال الكوعب وقد دب ربح الشيب بين اللوائب  
يدت شيبه في رأسه فكأنسا يدت لخلول الشيب إحدى المصائب  
وما ربح حتى لاح للشيب عارض عليه وشامتة أكف الحسواضب  
فقد استهل الشاعر أربع مدائح من مدائحه بمقدمة " الشيايب "  
لامدحتين فقط - كما قال الدكتور: حسين عطوان (٦) .

(١) من ٢٥٣ ديوان مسلم

(٢) يعترف : يسرف

(٣) وطر : حاجة

(٤) المر : المرة : القرة والشدة والإحكام

(٥) من ٢٨١ ديوان مسلم بن الوليد.

(٦) ينظر : من ١٧١ مقنمة القصيدة العربية في العصر العباسي الأول

وإذا كان " مسلم بن الوليد " قد استهل بعض مدائحه بتقديمات تقليدية قديمة : كالمقدمة " الطللية " و " المقدمة الغزالية " و " مقدمة الطعائن " و " مقدمة الطيف " و " مقدمة الشباب والشيب " فإنه أيضا استهل بعض مدائحه بتقديمات جديدة لم تكن معروفة عند القدماء .  
ومن ذلك قصيدته التي استهلها بالثورة على المقدمة الطللية وراح يدعو فيها إلى ترك الكفا ، على الأطلال شأنه شأن أبي نواس في دعوته إلا أنه لم يقال فيها ولم " ينتهج نهج " أبي نواس في الثورة العارمة عليها ولم يحدث ضجيجا ولا صخبيا كأبي نواس ولكنه كان متعلقا حادثا في دعوته ، ويتجلى ذلك في مقدمة مدحته " للأمين " التي بدأها بقوله :  
شغلى عن الدار أكيها وأرثيها إذا خلت من حبيب لي مفاتيها  
دع الرواسي تسفى كلما درجت تراها ودع الأمطار تسليها  
إن كان فيها الذي أقميت بها وإن عداها فمالي لا أعديها  
أمن منزلة بالشرك منزلة تعطلت من هوى نفس نواديها

ثم راح يصف الخمر ويتغزل في ساقها بعد ذلك وكأنه يعبر عن رأيه في الاستعاضة بالخمر عن المقدمة الطللية ولكنه لم يصرح بذلك ويجاهره علنا كما صرح بجاهر أبو نواس .  
كذلك نرى " مسلما " يستهل بعض مدائحه بتقديمة تحدث فيها عن مشاعره وعواطفه وحياته الشخصية " بما يمكن أن نطلق عليه مقدمة : " التعبير عن النفس " وذلك كقصيدته في مدح " سهل بن الصباح " (١) .  
وقصيدته في مدح منجوع مجهول (٢) وقصيدته في مدح " هارون الرشيد " (٣) وقصيدته في مدح داود بن يزيد المهلبى (٤) .

(١) ص ٢٤ ديوان مسلم

(٢) ص ٨٠ ديوان مسلم

(٣) ص ١٢١ ديوان مسلم

(٤) ص ١٥١ ديوان مسلم

ومن مقدماته الجديدة التي استهل بها بعض مدائحه \* المقدمة الحمزية \* حيث بدأ الشاعر قصيدته بالحديث عن الخمر ووصفها ووصف مجالسها وما كان يحدث فيها من سكر ولهو وغناء ، ويتجلى ذلك في مدحة مجهولة المذوح والتي استهلها بقوله: <sup>(١)</sup>  
أدبرى على الراح ساقية الخمر ولا تسألني وأسألني الكأس عن أمرى  
كانك بي قد أظهرت مضر الخشا لك الكأس حتى أظلمتك على سرى

ثم انتقل من وصف الخمر إلى الغزل ومنه إلى وصف البحر والسفينة وذلك في مقدمة استغرقت ثمانية وعشرين بيتا ومدح المذوح ببيت واحد في نهايتها .

ومن قصائده التي استهلها بوصف الخمر أيضا : قصيدته في مدح: \*  
هاشم بن عم يزيد بن مزيد الشيباني \* والتي بدأها بقوله: <sup>(٢)</sup>  
لم أصح من لذة لا ولا طرب وكيف يصحو قرين اللهو واللعب

حيث راح الشاعر يصف مجلسا من مجالس الخمر وما يدور فيه من لهو وقصص وعيث وألم في مقدمته بوصف الخمر إلاما عظيما حيث عدد أوصافها ووصف أذوائها وساقبها مفصلا ذلك تفصيلا واضحا وذلك في نحو ستة عشر بيتا ثم خلاص من ذلك إلى مدح ممدوحه.

ومن المدائح التي قدم لها بالخمر قصيدته في مدح \* هارون الرشيد \* وأخته \* العباسية \* وقد بدأها بقوله: <sup>(٣)</sup>.

(١) ص ١٠٣ ديوان مسلم.

(٢) ص ٢٠٩ ديوان مسلم.

(٣) ص ٢٧٩ ديوان مسلم.



هات اسقى طال بي الحيس من قهوة باتمها وكس  
زقية السار رصا فسيه أغلى بها الشماس والقس  
كانها في الكأس بالقسوة وهي إذا ما مزحت روس  
ثم راح يتفزل بغادة في بيتين ثم انتقل إلى المدح بعد ذلك.

فترى أن مسلما قد جمع في مقدمات مدائحه بين المقدمة القديمة والمقدمة الجديدة، \* وقد تسك مسلم بالأطر الخارجية للمقدمات الموروثة من وصف الأطلال ووصف الطعن إلى المقدمة الغزلية ومقدمة وصف الطيف ومقدمة الشيب والشباب وهو تسك لم يسلمه إلى التقليد والمجمود فقد عدل في أشكالها بحذف أغلب العناصر البدوية منها وأشاع فيها الطباق والجناس والتصوير كما جدد في مضامينها الموضوعية إذ صب فيها وجداناته ومحاربه الصداقة التي قتل عهد حبه على مسارح شبابه، ومسارح اللهر والغناء ولم يزل يتغنّى بذكرياته مزاجا بينها وبين وصف الحمر حتى أحل هذا الجزء في معظمها وحتى طوعها للتعبير عن واقع حياته<sup>(١)</sup>.

كما أنه نهض بالمقدمة الحمرية نهوضا واضحا في مدائحه فلم يكتف بوصف الحمر أثناء المقدمة أو في طياتها بل إننا رأينا يقتصر مقدمته على وصف الحمر فقط دون أن يشركها مع موضوع آخر أو يشرك معها موضوع آخر غيرها.

وإذا كانت سمة التقديم والتمهيد للمقدمة بمقدمة سواء كانت قديمة موروثة أو جديدة مبتكرة - قد كانت السمة البارزة في مدائح "مسلم"

(١) ص ١٧٢ - ١٧٣ مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الأول - د/ حسين عطوان.

فإننا نراه أيضا قد يأتي بقصيدة المدح دون تقديم أو تهديد لها بمقدمة ويقتصر القصيدة فقط من أولها حتى آخرها على المدح.

وذلك مثل قصيدته في مدح خزيمة بن خازم \* التي بدأها بقوله: (١)  
بلاك إني غير مستعجب الرضى ولا مستقل القوت من معطر ميل  
أعافك إن لم يصف عندك مشرى وأرعاك إن أضرعت في جانب سهل

ومثل قصيدته في مدح \* مسلمة (٢) ولكن كان ذلك قليلا في مدحه. وتبعاً لذلك خلت مدائحه من الوحدة الموضوعية حيث عدد موضوعاتها إلا أنها وجدت فيها الوحدة الفنية حيث لا م بين الأسلوب وموضوع القصيدة - المدح - من حيث القوة كما جاءت الأساليب متلازمة مع شعور الشاعر ومعانيه.

وإذا كان \* مسلم \* قد بنى بعض مدائحه على شكل القصيدة سواء كانت طويلة أو متوسطة أو قصيرة فإنه قد بنى بعض شعره في المدح على شكل مقطوعة صغيرة وما وصلت إلى خمسة أبيات أو أربعة أو ثلاثة أو اثنين فقط (٣).

كما ظهرت في مدائحه : براعة الاستهلال (٤) وحسن التخلص (٥) وحسن الختام (٦).

(١) ص ٢٤٥ ديوان سلم بن الوليد.

(٢) ص ٢٦٩ ديوان سلم بن الوليد.

(٣) أنظر ديوانه : ص ٦٧ و ص ١٤٦ و ص ١٥٠ و ص ٢٥٧ و ص ٢٧٥ و ص ٢٨٣ و ص ٢٩٢.

(٤) ديوانه : ص ١٤٦ و ص ١٥١ و ص ٢٤٥ و ص ٢٦٠ على سبيل المثال.

(٥) ديوانه : ص ٩ و ص ١٨٠ و ص ٢١٧ وعلى سبيل المثال.

(٦) ديوانه : ص ٢٣ و ص ٩٦ و ص ٢١٩ على سبيل المثال.

### اللغة والأسلوب:

عرفنا من قبل أن "مسلمًا" قد ثلث اللغة العربية ومحتها ومعجمها وصرفها ونحوها وبياناتها ثقافة واعية وأنه حفظ كثيرا من أشعار القدماء في العصور السابقة عليه خاصة شعراء القراء، وقد عاد ذلك على لحنه وأسلوبه بالآثر المحمود . فقد جاءت لغة الشاعر في مدحه لغة قوية جزلة فخمة تتميز بالجزالة والرصانة فضلا عن حلاوتها وعفويتها حيث يأنفها السمع وتستهوينا الأذان فلا نفور فيها أو تمعقة أو تناهد بين أنفاطها بل جاءت متألقة متأنية موافقة لمعانيه واستطاع بمقدوره اللغوية الطائلة أن يرتفع باصطفاء الألفاظ والعبارات والملاسة يهتف في الجبرس بل بين حروفها وحركاتها ملاسة دقيقة رفعتة إلى مكانة عالية بين شعراء عصره الذي عاش فيه.

وقد حافظ "مسلم" على سلامة اللغة ورونتها وديباجتها وابتعد فيها عن الألفاظ الوعرة والملتذلة كما ابتعد عن الوقوع في الأخطاء النحوية أو اللغوية التي وقع فيها بعض شعراء عصره فجا شعره مشرق الديباجة قوى الرصف متين البناء محكم الأسلوب مستقيم.

وإن أهم ما يميز أسلوب "مسلم بن الوليد" هو : القوة والاستقامة وقد أشاد بذلك كثير من النقاد والباحثين القدامى في كتبهم. فهذا "ابن الأثير" يصفه بأنه " فارس الشعر وصاحب الأسلوب الغريب العجيب" (١) ويقول المبرد : " إنه شاعر حسن النظم" (٢) ويصف الأمدى شعره بأنه : سليم حسن السبك صحيح المعنى يرتفع عن سائر من ذهب هذا المذهب وسلك هذا الأسلوب (٣) ويصف المرزباني أنفاطه

(١) ص ٢٥٠ ج ١ لعل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير تحقيق : د / أسعد

الحزامي ود / بدوي طباعة طبع مكتبة نهضة مصر ما ١٩٦٧م.

(٢) الأغاني : ج ١٧ ص ٣٨

(٣) ص ٢ الموازنة بين أبي تمام والبحتري.

بالخلاصة<sup>(١)</sup> وقال بعضهم بتفضيل أبي نواس " على " مسلم " لأن مسلما جار على وتيرة واحدة لا يتغير عنها<sup>(٢)</sup> وقال آخر واصفا شعره: أنه صحيح قليل الفضول<sup>(٣)</sup> وتزخر كتب الأدب ومصادره بمثل هذه الأقوال التي تشيد بلغة " مسلم " وأسلوبه.

فأسلوب مسلم قوى متين محكم البناء متين النسيج فخم اللفظ فصيح اللغة مستقيم مستو. فلا تقور أو ابتذال في لفظ أو جملة ولا تفاوت أو قعقة في أسلوب، بل جاءت ألفاظه ولغته وأسلوبه في مدائح على نغمة واحدة وتيرة واحدة محدوها القوة والاستقامة والإحكام والاستواء.

وإن " مسلما " ليتفوق في ذلك على كل شعراء عصره الذين جاء أسلوبهم متفاوتا غير مستقيم حيث نجد للشاعر منهم أشعارا في قمة الجودة وحسن السبك حينما يبتدأ بمدح للشاعر نفسه أشعارا أخرى انحدر بها إلى الدرك الأسفل من الرذالة والتخلف والابتذال ويتضح ذلك في شعر كبار شعراء العصر العباسي الأولي مثل : "بشار" وأبي نواس " وأبي العتاهية " وغيرهم من الشعراء. ولكننا نجد مسلما يرتفع بمدائح - بل يشعركله - عن هذا التخلف والابتذال " ومن لا يسقط ولا يسفسف أفضل من يسقط ويسفسف "<sup>(٤)</sup>.

ومدائح " مسلم بن الوليد " تنسم كلها بالقوة والجزالة والقحاة في الألفاظ والإحكام في السبك وجودة المحاك ومثانة الرصف وتماثل البناء.

(١) ص ٢٧٢ معجم الشعراء.

(٢) ص ١٧ الصناعتين لأبي حلال العسكري.

(٣) ص ٢٣ رسالة الانتقاد - لابن شرف القيرواني - ط مصر ١٩٢٦.

(٤) ص ١٢ ج ١ الموازنة بين أبي تمام والبحتري.

والقصاحة والبلاغة ويتجلى ذلك بوضوح في كل أشعاره في المدح وذلك  
مثل قوله يمدح "يزيد بن يزيد الشيباني":<sup>(١)</sup>

سل الخليفة سيفاً من بني مسطر أقيم قائمه من كان ذا ميل  
كم صائل في ذرا قهيد مملوكة لولا "يزيد" بني شيبان لم يصل  
ناب الإمام الذي يفتخر عنه إذا ما افتتحت الحرب عن أنيابها العصل  
سد الثغور "يزيد" بعدما انفرجت يقائم السيف لا بالحتل والخيـل  
كم قد أفاق حمام الموت من بطل حامى الحقيقة لا يؤتى من السهل

وقوله يمدح "جعفر البرمكي":<sup>(٢)</sup>

تداعت خطوب الدهر عن جار "جعفر" وأمسك أنفاس الرغائب مائله<sup>(٣)</sup>  
هو البحر يخشى سرية الأرض سيبه وتترك أطراف البلاد سواحله<sup>(٤)</sup>  
تصدعت الأسال عينك بآلئسن محملة شكر الذي أتت قاعله<sup>(٥)</sup>

وقوله يمدح "زيد بن مسلم الحنفي":<sup>(٦)</sup>

أثار حروب المال بالذل والتسدى فتهراتها في كل يوم تسخرم  
جبان عن الإمساك غير تخلف وفي البذل والإعطاء ليث مصمم  
ومقر من المعروف والبأس والندى عديم من السموات والخل مصرم  
فهذه الأبيات - ومداخله كلها - تشيع بالقوة والفخامة وحسن  
البناء وتلاحم الأجزاء واستقامة الأسلوب وتأني الألفاظ مع بعضها كما  
تدل على أن ناظمها شاعر فنان موهوب قد أعطى مقدرة فائقة وموهبة  
فذة لتركيب هذا الأسلوب والبناء المتكامل في كل عنصر من عناصره  
التي كونه منها.

(١) ص ٨٠ ديوان الشاعر.

(٢) ص ١٤٦ ديوان الشاعر.

(٣) الرغائب : نفائس الأموال

(٤) السبب : المطامير

(٥) تصدعت : تفرقت .

(٦) ص ١٨١ ديوان مسلم.

وألفاظ " مسلم " وتراكيبه: ألفاظ مختارة منتقاة قد قصد إليها الشاعر قصدا حيث أثر الألفاظ القوية الفخمة ذات المرسى العالية التي تفيض بالقوة وتزخر بالوقع والرنين القوي والتي تفيض بشحنة عاطفية ونفسية ماثلة، وتجدد الألفاظ والمعارف التي تعطي موسيقى قوية تنبع من طيات حروفها واتساق كلماتها والتي تتلالم مع شعر المدح.

أما قصيدته التي مدح فيها " محمد بن منصور " والتي استعملها بقوله: <sup>(١)</sup>

نبا به السوساد	وامتنع الرقاد
وراح يمدحه فيها بقوله:	
محمد بن منصور	والفتى الجسود
ما بهعه جواد	لجسوده بمرساد
جزل الندى تداوى	بحلمه الأحقاد

فإن ما يظهر فيها من رقة ولين ليس سببه في اللفظ والأسلوب بل إن الوزن الخفيف اللين " وهو مجزوء الرجز " كان وراء هذه الرقة والسبب فيها ، فالألفاظ الشاعرية قوية جزلة وأسلوبه محكم قوي فيها أيضا لا يختلف عن ألفاظه في بقية مدائحه وما يبدو فيها من رقة يعود إلى الوزن وليس اللفظ والأسلوب.

ومن أظهر ما يتميز به أسلوبه أيضا - خلاف مامضى - ظاهرة الاستطراد حيث أراء يستطرد في مدح ممدوحه ويتعدى إلى مدح أهله وآبائه، وقد مرت الأمثلة الشعرية التي توضح ذلك.

(١) ص ٢٤٠ وما بعدها : ديوان مسلم.

كذلك يتسم أسلوبه بفقدان الترتيب المنطقي في الأفكار فينبما نراه  
يخرج مجذوحه بالكرم وينتقل إلى مدحه بالشجاعة يعود مرة أخرى إلى  
الحديث عن كرم المدوح وجوده وهكذا ويتضح ذلك من خلال الأمثلة التي  
تعرضنا لها عند الحديث في مدحه.

وإن أهم الظواهر الأسلوبية التي ظهرت في أسلوبه شيوع ألوان  
البديع على اختلافها في شعره شيعوا ظاهرا ، حيث بالغ " مسلم " في  
شعره نحو الزخرف والزينة مبالغه بعيدة وانكأ على البديع وألوانه انكأ  
كبيرا في إبراز صورة ومعانيه وتجميل ألفاظه وأسلوبه به. إلا أنها كانت  
رائعة حقا بعيدة عن الإفساد والفساد وعلت بمدحه - بل بشعره كله -  
وزادته جمالا وحسنا ورونقا وبها ، ولقد أعمل الشاعر فكره فيه وأوغل  
على غير المألوف وتفنن فيه من روحه وأنه ألح عليها حتى ظهرت في  
شعره واضحة السمات ظاهرة القسمات. إلا أنه لم يسرف فيها إسراف  
أبى تمام ولم يتكلف بديها أو يتصيد ولم ترله لفظة خارجة أو خيالا  
شاطحا أو غلرا يبلغ فيه حد الأغراق والاستحالة ، وإذا كان بعض  
الشعراء عليه قد اتهموه بأنه أفسد الشعر وجنى عليه بديعه<sup>(١)</sup> فهم  
مخطئون مجانبون للحقيقة وأنهم قد اتهموه بتهمة هومنها برئى قرائنا لم  
تقف له على سقطة أو فلسفة أفسد بها معنى أو صورة بسبب البديع ،  
والإكثار منه - خاصتلى مدائحه - التي خلت تماما من ذلك ، بل إننا  
نراه قد جعلها وزينها ورنح من قدرها بالبديع وصوره. بل لقد زاد البديع  
مدائحه وشعره كله جمالا على جمال بفضل الموسيقى التي واكبته من  
البديع وألوانه .

ومن أبرز ألوان البديع التي برزت في شعر " مسلم " ومدائحه:  
الطباق والجناس حيث كانا أبرز لرتين وأكثر ألوان البديع شيوعا قسى

(١) ص ٧ المراجعة بين الطائفتين . . . . . ص ٣٦٠ معاهد التنصيص.

مدحه وشعره كله . فمن الطبايق في مناجحه قوله في مدح "يزيد الشيباني" (١)

يتال بالرفق ما يحيا الرجال به كالموت مستجيلا بأش على مهل  
طابق بين : مستجيلا ومهل فهما متضادان.

وقوله فيه: (٢)

يا بني لسانك منع الجود سائله فما يلجج بين الجود والبخل

وقوله في مدح سهل: (٣)

وعند أبي يحيى غنى لا ينسه يقول فيعلم قوله وهو متصف  
وعود متى ما يدبر المثال يقبل ويصح محمودا وإن يعط بجزل

وقوله في يزيد: (٤)

قطعت في الله أرحام القريب كما وصلت في الله أرحاما وأرحاما

وقوله في "الرشيد": (٥)

إذا اختلفت أهوا قوم جمعهم على العفو أو حد الحسام المهند

وقوله في يعقوب بن سعدان: (٦)

متفاوت في الرأي مختلف به في أمره الترغيب والترهيب  
يضي الأمور بعزم رأي واحد معلى به التعيد والتقريب

(١) ص ٩ ديوانه.

(٢) ص ٢٣ وما بعدها ديوانه .

(٣) ص ٢٨ - ٣١ ديوانه

(٤) ص ٦٧ ديوانه

(٥) ص ٧٧ ديوانه

(٦) ص ١١٦ ديوانه



والأمثلة على ذلك كثيرة ونزخرها مدائح وجاءت كلها في موقعها الذي استدعاه دون تكلف أو تصيد فزادت معانيه جمالا فوق جمال . ومن الجئاس قوله في مدح " يزيد " (١).

وبلدة لطايا الركب منخسبة أنضيتها بوجيف الأيتق الللل  
موف على موج في يوم ذي رجع كأنه أجل يسعى إلى أمل

وقوله في مدح يعقوب بن سعدان: (٢)

يا أيها الرجل الثمر مسالسه وهو الملسب عرضه الملسوب  
خل المكارم قد كفاه مرساهسا سعدانها " وسليته " يعقوب  
شكس على الأراء معتدل الهوى شرس بما غلب الرجال غلوب

والأمثلة على ذلك كثيرة ومتنوعة في مدائحه من هذا اللون اليديعي الذي زان به شعره وجملته وحسنه.

كما ورد في مدائحه ألوان أخرى كثيرة مثل : مراعاة النظير (٣) والتهوية (٤) والأفتياس (٥) وأسلوب التعدد (٦) والمبالغة (٧) والتلميح (٨) وغير ذلك من ألوان اليديعي التي يزخر بها ديوانه ومدائحه.

(١) ص ٥ ديوانه

(٢) ص ١١٤ - ١١٨ ديوانه

(٣) أنظر ديوانه : ص ٦٤ وص ١١٤

(٤) أنظر ديوانه : ص ٦٧ وص ٢٦٣

(٥) أنظر ديوانه : ص ١٦٩ وص ٢٥٤ وص ٢٨٠

(٦) أنظر ديوانه : ص ٦٧ وص ٨١٢

(٧) أنظر ديوانه ص ٧ وص ٢٢٠ وص ٢١٨ وص ٢١٧ وص ٢٦٣ .

(٨) أنظر ديوانه : ص ٦٦ وص ٢٢٤ .

### المعاني والأفكار:

قدمنا من قبل أن الشاعر قد درس الشعر العربي القديم وثقفه ثقافة واعية وحفظ كثيرا من أشعار العرب في الجاهلية والإسلام وعصر الأمويين وأشعار الشعراء العباسيين الذين سبقوه. كما درس ثقافة عصره وأتقنها وأطلع على الجديد منها وغيرها خاصة : علوم الفلسفة والمنطق وماشاكلها. وبهذا فقد ألم الشاعر بالقديم والجديد في ثقافته وبالتالي أثر ذلك على شعره كله بوجه عام وشعره في المدح بوجه خاص.

وقد حاول مسلم في مدائحه أن يجمع فيها بين معاني الأقدمين وبين الجديد المبتكر الذي جد في عصره وجادت به قريحته وعمل جاهدا أن يوفق بينهما فجاءت معانيه مزيجا من العنصرين : القديم والجديد \* حيث مزج كلام البديويين بكلام الحضريين فضمنته المعاني اللطيفة وكساء الألفاظ الطريفة فله جزالة البديويين ورقة الحضريين \* كما قال اسحاق الموصلي<sup>(١)</sup> ففي مدائحه نراه يصف المدحج بالكرم والشجاعة ورجاحة العقل وطيب الأصل والتمت وأخفى عليه صفات : التقوى والعدل والمغفر عند المقدرة والشدة في موضعها واللين في موضعها وغير ذلك مما هو معروف في شعر المدح منذ القدم حيث تأثر به الشاعر في مدائحه وانتهج في معانيه وتشيع هذه المعاني في مدائحه وتزخر بها.

ومسلم في تأثره بمعاني الأقدمين لم يأخذها عنهم واما ينقلها في شعره كما كانت في شعرهم دون نقص أو زيادة أو تحوير أو تعديل لكنه ألبسها ثيابه هو وضمنها ثقافة عصره الذي عاش فيه فبدت وكأنها جديدة.

(١) ص ١٢ الألباني : لابن دريد ط مصر عام ١٩٨٠م.

هذا وقد سبق" مسلم "إلى كثير من المعاني المبتكرة التي تعد من استحياته ويرجع إليه الفضل في اقتضاض بكارتها وأخذها عنه كثيرون ممن جاؤا بعده من الشعراء.

ومن هذا القبيل قوله في مدح داود بن يزيد المهلبى: (١)  
لجود بالنفس إذ أنت الضنين بها      والجود بالنفس أقصى غاية الجود

وقد قيل إن هذا البيت أمدح بيت قالت له العرب وزاد فيه على كل الشعراء (٢)

ومن هذا القبيل قوله في " زيد بن يزيد الشيباني " (٣)  
لا يستطيع " يزيد " من طبيعته      عن المروءة والمعروف أجماعا

وقد تأثر به أبو تمام وأخذ معناه في قوله: (٤)  
تعهد بسط الكف حتى لو أنه      دعاها للبض لم يجبه أنا مله

ومن معانيه الرائعة المبتكرة قوله في مدح الفضل بن سهل: (٥)  
أقمت خلافة وأزلت أخرى      جليل ما أقمت وما أزلت  
ومن معانيه الرائعة قوله في " يزيد بن يزيد " (٦)  
مرف على مهج في دهرم ذي وهج      كأنه أجمل يسعى إلى أمل  
يتال بالرقق ما يعيا الرجال به      كالموت مستعجلا يأتي على مهل

(١) ص ١٦٤ ديوانه

(٢) ص ٩٦ ج ١٣ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي.

(٣) ص ٦٥ ديوانه

(٤) ص ٨٠ المازنة بين أبي تمام والبحتري.

(٥) ص ٣٠٧ ديوانه مسلم

(٦) ص ٩ ديوانه مسلم

ومنها قوله في مدح " يزيد " (١١)  
قضى المنايا كما قضى أخته كان في سرجه بدرًا وضرفها

وقد أخذته أهر تمام فقال:  
قضى من يديه الهاس بضحك والتنى  
وفي سرجه بدر وليث خضفر

ومن هذا القبيل قوله: (١٢)  
تراء في الأمن في درج مضاعفة لا يأمن الدهر أن يؤتى على عجل

وقوله: (١٣)  
لا يرسل الناس إلا نحو حجرته كالكهيت يضحى إليه ملتقى السيل

وقوله: (١٤)  
يخدر فتندو المنايا في أخته شوارعا تنهدى الناس بالأجسل

وقوله: (١٥)  
قد عود الطر عادات وتفن بها فهن يتبعته نفس كسبل مرجهل

وقوله: (١٦)  
وإن قلت بحديث النفس فكرته حسى الرجا ومات الحرف من وجل

(١١) ص ٦٥ ديوانه.

(١٢) ص ١٢ ديوانه.

(١٣) ص ١٠ ديوانه.

(١٤) ص ١١ ديوانه.

(١٥) ص ١٢ ديوانه.

(١٦) ص ١٤ ديوانه.

وقوله: (١)

كان الثنايا علامات بأمره إذا خطرت أرماعه وتناصله

وقد أخذ المعنى : المتنبي فقال:

تغزو المنايا فلا تنفك واقفة حتى يقول لها عردي تنتدع

وقال مسلم في مدح " يزيد " (٢)

ما من عظيم قد انتاد الملوك له إلا يرى لك إجلالا وإعظاما  
يصيب منك مع الآمال صاحبها حلما وعلما ومعروفا وإسلاما

أخذه أبو تمام فقال :

نرى بأشباحنا إلى مملك تأخذ من ماله ومن أدبه

وقال مسلم في مدحه:

يكسو السيوف نفوس التاكئين به ويجعل الهام تيجان التنا الذبل

أخذه أبو تمام وأساء الأخذ وتعصف اللفظ فقال : (٣)

أبدلت رؤسهم يوم الكربة من قنا الظهور قنا العطر مدعما

ومن أجود معانيه أيضا قوله في مدح " الفضل البرمكي " (٤)

فتى ترعى الآمال مزنة جسده إذا كان مرعاها الأمانى والبطل

تساقط مناء لدى وشماله ردى وعيون القول منطلقه الفضل

ألح على الأيام بغرى خطوبها على منهج ألقى أباه به قيسل

(١) ص ٣٣٥ ديوانه

(٢) ص ٦٧ ديوانه.

(٣) ص ٣٣ المراجعة بين الطائفتين

(٤) ص ٢٦٣ ديوانه

ومن معانيه المجدبة الرائعة قوله يمدح إسماعيل البرمكي<sup>(١١)</sup> :  
وإني وإسماعيل يسوم وداعسه      لكنا لغمد يرم الروح غارقه التصل  
وإني في مالي وأهلي كأتني      لتأبك لما سال لذي ولا أهل  
بذكر نيك الدين والفضل والحجا      وقيل المختار الحلم والعلم والجهل  
وأحمد من أخللك البخل إنسد      بعرضك لا بالمال حاشا لك البخل

هذا والأمثلة كثيرة في مدائح "مسلم" من هذه المعاني المجدبة الرائعة التي جاء بها من مخيلته وأبداع فيها وسبق غيره من الشعراء بها.

كذلك يعد من جديد "مسلم" في مدائحه تجيد البطولة وتصوير الصمود والتصدي للأعداء وتسجيل المارك والحروب والانتصارات التي حققها القادة المدحون مسميا المارك بأسمائها والقواد بأسمائهم مفصلا القول في المعركة وأحداثها حتى انها لتؤلف قصة شعرية حربية تستوفي عناصر القصة المعروفة.

وهكذا جمع "مسلم" في معانيه بين القديم الموروث وبين الجديد المبتكر الذي استمد من عصره وواقع حياته وما جاء به خياله ووجدت به قريحته إلا أن المعاني القديمة الموروثة تسيطر على شعر "مسلم" بن الوليد " وإن بدلها أو حورها حتى بدت وكأنها جديدة . فالشاعر من الشعراء المحافظين التقليديين الذين حافظوا على نهج القصيدة العربية ومضمونها وإن كان له كثير من التجديدات في الشكل والمضمون خاصة في بناء القصيدة وما محتويه من معانٍ وصور.

فقد استمد "مسلم" معانيه من القديم الموروث ومن واقع عصره وأحداثه وحالته الاجتماعية والسياسية. كما استمد معانيه أيضا من التاريخ العربي والإسلامي والثقافة الإسلامية بوجه عام.

وقد جاءت معاني الشاعر وأفكاره واضحة جلية بعيدة عن القموض والخفا ، والتعقيد والالتباس ، وقد احتفل الشاعر احتفالا كبيرا بمعانيه واجتهد في توليدها واستقصائها وضخها بكل ما يملك من مقدرة ، وقد أشاع فيها المبالغة شيوعا واضحا إلا أنه بعيدا عن الإحالة والإسناد لمبالغاته مقبولة بعيدة عن السخف والفكر المفقوت.

#### الخيال والتصوير:

يلعب الخيال دورا بارزا في مناجات " مسلم بن الوليد " حيث اهتم به اهتماما واضحا واعتمد عليه اعتمادا كبيرا في إبراز صورته وتصوير مشاهدته مما أتاح له أن يشيع الحركة والحياة فيها ويحرك الساكن والجامد في مشاهدتها وقد ساعده في ذلك إحساسه العميق ومشاعره المرهقة وثقافته الواسعة لعلوم اللغة العربية وبلاغتها.

وطار " مسلم بن الوليد " - شأنه شأن معظم شعراء عصره - في عالم الخيال وحلق في أجزائه حتى أصبحت سمة الأغراب في الخيال من أهم سمات شعره ، وقد ظهر هذا واضحا جليا في تشبيهاته المصيبة واستعاراته البديعة وتخيلاته الدقيقة وكنائياته الرائقة.

وقد أغرب مسلم في تصويره وأوغل في وصفه إلى حد بعيد معتمدا على خياله الخصب وثقافته المتعددة وما شاهده في عصره من تقدم ومحضر وغلو في جميع مناحي الحياة التي يحياها المجتمع العباسي.

وقد أنكأ " مسلم " في خيالاته وتصويره على صور الخيال وألوانه المعروفة في الأدب العربي منذ القدم من تشبيه واستعارة وكتابة ، وقد جمع شعره بين القديم والجديد من الصور إلا أن الصور القديمة تشغل الجانب الأكبر من صورته وخيالاته.

نراه يشبه بالليث والأسد في الشجاعة ويشبه بالبحر والسحاب  
وبالمطر في الجود ويشبه بالموت والمنية والدحر في شدة الفتك .. إلى  
غير ذلك مما هو معروف في الأدب العربي. ومع ذلك فقد وجدنا له كثيراً  
من الخيالات التي أبدع فيها وبادت بها قريحته ، ومن ذلك قوله: (١)  
وإني وإسماعيل يوم وفاعه لكنا لغند يوم الروح زلله التصل  
فإن أغش قرما بعدهم أو أزرهم فكانوا يحش يستدنيه لانتص الحبل

ومن خيالاته الرائعة قوله: (٢)

تظلم اللال والأعداء - من يده لا زال للسال والأعداء - فلاما

ومن هنا القبول قوله: (٣)

تأني البدور فتقنيها صتاكعه وما يهتس فيها كف متتقد  
ومتها قوله في " جعفراليرمكي " : (٤)  
هو البحر يهشس سرة الأرض سفيه وتذكر أطراف البلا - سراحله  
وقوله في " داود الملهبي " : (٥)  
كالليث بل مثله الليث الهصور إذا غنى الحديده غناء - أير تغريد  
ومن هنا القبول قوله يشبه بالليث في العطاء والجود : (٦)  
جبان عن الإسكاف غير تتخلق وفي البذل والإعطاء - ليت مصمم

(١) ص ٢٢٢ - ٢٢٣ ديوان مسلم.

(٢) ص ٨٦ ديوان مسلم.

(٣) ص ٨٦ ديوان مسلم.

(٤) ص ١٤٦ ديوانه .

(٥) ص ١٥٩ ديوانه .

(٦) ص ١٨١ ديوانه.



ومعروف أن الليث يشبه به في الشجاعة لكن الشاعر هنا شبه به في الجرد وهو مما سبق فيه غيره وشاع ذلك عنه.

ومن خيالاته الرائعة قوله في : الأمين <sup>(١)</sup>  
أحيى يداً الندى والجود فانتشرا في الأرض طرا وجالا في نواحيها  
فتى تهين رقاب المال واحتسه إذا أتاها مرمد المال يبغيها

ودبرانه يفيض بالتشبيهات المصيبة والاستعارات العجيبة  
والكتابات البديعة التي اعتمد عليها في تصوير صوره وخيالاته .

كذلك اعتمد " مسلم " في تصويره على وصف المشاهد وصفا  
مجردا من الخيال وألوانه وإنما اعتمد على تصوير الواقع ورسمه تصويرا  
وصفيا ويتجلى ذلك بوضوح في وصف المعارك والحروب التي كان  
محدوده أبطالها .

### الأوزان والقوافي :

تعد الأوزان والقوافي من أهم عناصر الشعر العربي وأساسه التي أقيم عليها منذ أن وجد ، فمثل أن وجد الشعر العربي صاحبه الأوزان والقوافي والعرب يشترطون في شعرهم الوزن والقافية وإلا فهو ليس من قبيل الشعر عندهم<sup>(١)</sup>.

والوزن العروض يجعل للتقصيدة نغماً موسيقياً رائعاً يعمل على تثبيت المعنى وجمال النغمة الموسيقية التي تبعث الإختلال والتفاوت عن الأسماع حين سماعها.

" والقافية هي قرار المعنى وهي الصوت الطبيعي الذي ينزل من الشعر منزلة الإشارة التي تصحب كلام المتكلم<sup>(٢)</sup> .

إذن : الوزن والقافية من أبرز عناصر العمل الشعري ومن أهم خصائص الشعر العربي فلا شعر إذن دون وزن وقافية.

وقد كان " مسلم بن الوليد " من الشعراء المحافظين الذين حافظوا على الوزن العروضي والقافية الواحدة للتقصيدة، وقد التزم الوزن والقافية الواحدة ولم يخرج على الأوزان التي عرفها الخليل بن أحمد الفراهيدي.

وقد نظم " مسلم " مفاتيحه على البحور القوية الرصينة الطويلة التي نظم عليها الأقدمون، فقد نظمها على أبحر: الطويل والبسيط والكامل ، وكانت الأبحر الثلاثة هذه هي التي أدار عندها مفاتيحه واستعملها في أوزانه تبعاً للترتيب المذكور، حيث كان بحر الطويل أكثر البحور وزناً لمفاتيحه يعقبه بحر: البسيط ثم الكامل.

(١) ج ٣ ص ٢٢ التمدن الإسلامي لجورج زيدان.

(٢) ج ٣ ص ٣ تاريخ أدب العرب للرازي . الطبعة الثانية.

ثم نراه بعد ذلك ينظم بعض مقطوعاته على وزن: السريع والوافر والخفيف والمنسرح . وينظم مدحه واحدة على وزن " مجزوء الرجز " (١١).  
مخالفًا بذلك متجهه الذي اتبعه في إثبات البحور الطويلة وجعلها أوزانًا لمئاته وبعد ذلك شلوة عن القاعدة العامة التي سلكها في مدائحه.

وقد أدار "مسلم" مدائحه على البحور الطويلة كما أدارها الأقدمون لأنه أراد أن يكون شعره قريبًا متينًا محكم البناء. فأضاف إلى أسلوبه المتين والفاظه الفخمة الجزلة الوزن الشعري الرصين الطويل الذي يزيد أسلوبه قوة على قوة خاصة وأنه قد نصب أمام عينيه شعر الأقدمين وراح يتأسى بهم ويقتدى بطريقتهم وأسلوبهم بل إنه أشرب نهج الشعراء القدماء خاصة الفحول منهم منذ نشأته.

ويبدو أن المدحة التي نظمها على "مجزوء الرجز" كانت في أول حياته في "بغداد" حينما نزل بها ووجد موجة الغناء منتشرة هناك ومعظم شعراء العصر يواكبون هذه الموجة ينظم أشعارهم على الأوزان الخفيفة أو المجزوءة حتى يغنيها المغنون وبذلك يشتهرون وتسير أشعارهم فأراد "مسلم" أن يجاريهم ثم عدل عنه بعد ذلك لأنه رجا وجد هذه الأوزان الخفيفة لا تلائم طبعه ونفسيته من جهة ومن جهة أخرى فإنه قد وجه همه إلى المدح والوصول إلى باب الخليفة والوزير والأمير وشعر المدح يلائمه الأوزان القوية الطويلة التي تحقق لمدائحه القوة والهيبة والوقار.

وإذا نظرنا في مدائح الشاعر فإننا لم نجد له مدحه أو مقطوعة في المدح على أوزان: الهزج أو المقتضب أو المجتث أو المضارع أو

المتدارك - وهي الأوزان التي شاعت في عصره ونظم عليها المحدثون مثل: يشار وأبي العتاهية ولقي نواس ومن سار على شاكلتهم .

وإن ما يحسب من تجديد في الموسيقى عند " مسلم " هو تجديد داخل في إطار الوزن الشعري القديم حيث نراه ذا قدرة فائقة في تحقيق النغمة الموسيقية والإيقاع الموسيقى العذب بالتنشيط حينا والتجزي والتصرع والترصيع والتقنية حينا والتنطيرز والتفويف حينا آخر.

أما من جهة القافية فقد إهتم بها " مسلم " هي الأخرى إهتماما كبيرا واختار " رويها " من الأحرف القوية التي تتلاصق مع شعر المدح ومع الوزن المروضي للمدحة ومع الأسلوب القوي والألفاظ الجزلة التي اختارها لمدايحهم.

وقد نظم الشاعر مدائحه على حروف: اليا، والدال والراء، والسين والكاف واللام والميم والنون والها، وكانت اللام والدال أكثر حروفه في قافيته وغلبتا عليها، كما تمحاشى الشاعر النظم على حروف : الحاء والذال والصاد والضاد والطاء والغين والشين لنفور الطرايع منها في القافية، وقد جاءت معظم قوافيه مطلقة وليست مقيدة . وقد أسبقها بحرف " مذ " قبلها فضلا عن أنه قد تجنب العيوب التي تنجس القافية كالإقواء وغيره.



**" الفصل الخامس "**  
**" منزلته ومكانته "**



#### منزله ومكانته:

لقد درسا شعر " مسلم بن الوليد " وعرضا له عرضا موجزا عدا مدحه الذي أفضنا القول فيه وعرفنا أن الشاعر قد نحا فيه نحو الفحول من شعراء العربية الأوائل حيث أثر فيه القوة والثبات والجزالة والدقة والرفقة والروعة حتى يكاد يخيل إلينا ونحن نقرأه بأنه شعر جاهلي أو أموي ينتزع بحضارة عصره العباسي الأول وبداوة العصرين السابقين، وإذا دققنا النظر في شعره عرفنا أننا أمام شاعر فنان أصيل ذي قدرة فائقة على نظم الشعر دون تكلف أو عناء أو مشقة ويصرغ أفكاره ومعانيه وما يدور بخلفه في براعة فنية ومقدرة فائقة متسكة من اللغة أيما تمكن .

كذلك وجدناه يسير على نهج واحد ووتيرة واحدة ويمثل التيار المحافظ في عصره أتم تمثيل وأكمله بل إننا لا نغالي إذا قلنا إن " مسلما " يعد شاعر القوة الأول في العصر العباسي الأول دون منازع أو مشارك وأنه الشاعر الأرحم الذي سار على أسلوب مستقيم غير مخلخل أو متفاوٍ واستطاع أن ينظم شعره بلغة قوية صافية بخلاف أقرانه من الشعراء العباسيين الذين جاء شعرهم متفاوتا في أسلوبه وألفاظه من حيث القوة والسهولة وهو لذلك يعد أستاذا لطريقة أسلوبية محكمة النباه قوة التماسك مستوية الأسلوب محاولا التوفيق والملازمة بين حالته وحال عصره وصياغته اللبية وما تضمنه شعره من أفكار ودلالات.

ويعد " مسلم " الشاعر الفذ الذي جمع بين القديم والجديد ولا م بينهما في نهج واضح ويقول صادق وواقعية واضحة مبتعدا عن الغلو والإغراق والإسفاف وانتهج النهج المعتدل في كل ما جادت به قريحته وفي شكل يرضى الأدواق والعقول.

وإذا كان شعراء العصر العباسي الأول قد انقسموا إلى زهاد وماجنين فإن " مسلما " كان يمثل الوسيط بين التيارين المتضادين سواء



كان ذلك في شعره أو في حياته التي عاشها ، ويغد بمفرده حامل لواء  
الديع والصنعة الديمة الفنية المتقنة في عصره الذي عاش فيه وصاحب  
مدرسة فنية واضحة المعالم تأثر بها الشعراء الذين جاءوا من بعده خاصة  
أبي تمام - أمير الشعراء - في وقته.

لنا غزاة بعد - ويحق - من فحول الشعراء في عصره بل من  
فحول شعراء العربية على الإطلاق وهو واحد من هؤلاء الشعراء البارزين  
المعظماء الذين استطاعوا أن يقرضوا أنفسهم على التاريخ الأدبي حتى  
ذاعت شهرته وطار في الآفاق ، وهو شاعر من الطراز الأول والطبقة  
الممتازة التي عرفها العصر العباسي الأول.

وقد أجمع النقاد على أنه فحل من فحول الشعراء العباسي وأحد  
الشعراء الفحول الثلاثة المشهورين من الطبقة الثانية من شعراء العصر  
العباسي الأول : " أبو نواس " و " مسلم " و " أبي العتاهية " إلا أنهم  
تفاوتوا فيما بينهم واختلفوا على أفضلهم ، وقد أثني عليه وعلى شعره  
كثير من النقاد والأدباء والمختصين بأمور الشعر والأدب من النقاد  
والخلفاء والعلماء والشعراء وأشادوا به إشادة بالغة.

يقول " ابن رشيق القيرواني " : " ومن طبقة أبي نواس : العباس  
بن الأحنف ومسلم بن الوليد .. غير أنا لا نجد المبتدئ في طلب التصحيح  
ومزاولة الكلام أكثر انتفاعاً منه بمطالعة شعر " حبيب ، وشعر " مسلم " بن  
الوليد لما فيهما من الفضيلة لمبتغيا .. على أن مسلماً أسهل شعراً من  
حبيب وأقل تكلفاً ... وسمعت جماعة من العلماء يقولون : كان مسلم  
ابن الوليد نظير أبي نواس وفوقه عند قوم من أهل زمانه في أشياء إلا  
أن أبا نواس قهره بالديهة والإرجمال مع نقض كان في مسلم وإظهار  
توفر وتصنع وكان صاحب رؤية وفكرة لا يبتدئ ولا يرمجل وكان أبو  
العتاهية أقدر الناس على الإرجمال لقرب مأخذة وسهولة طريقته<sup>(١)</sup>.

(١) ج ١ ص ٨٣ وص ١٠٩ وص ١٦٦ المدة في معاش الشعر وأدبه

ويعدّه "المجاهظ" أحد من يجيد قريض الشعر ويحير الخطيب (١). ويرى "ابن قتيبة" : أنه "أول من ألطف في المعاني وكساها حلل اللفظ الرقيق وأنه كان مناحا محسنا" (٢) ويقول "عبد الله بن المعتز" إنه : كان مناحا محسنا مجيدا مقلقا وهو أول من وسع البديع" (٣) ، ويقول "ابن دريد" سألت أبا حاتم عن أبي نواس فقال : إن جد أحسن ... قلت: فمسلم قال : خليج صاف يتزع من بحر كالزبد توري تارة وتصلد أخرى" (٤) ويقول "إسحاق الموصلي" موازنا بين "متصور الثمري" و "مسلم بن الوليد" "أما الثمري فإن شعره حسن المبني قريب المعنى ... وأما "مسلم" فإنه مزج كلام البديين بكلام الحضريين فضمنه المعاني اللطيفة وكساها الألفاظ الطريفة، فله جزالة البديين ورقة الحضريين (٥) ويفضل "أحمد بن سيار الجرجاني" مسلما "على" أبي نواس "ويزرى بشعر الأخير ويقول إنه لا يستحق قائله درهين بعدما أجزل العطاء لمسلم وغيره (٦).

ويعجب "أبو تمام" بشعر "مسلم بن الوليد" وشعر "أبي نواس" ويحفظهما ويرى أن شعرهما ألد شيء عنده ويتضح ذلك في قول "محمد بن قدامة" قال : "دخلت على حبيب بن أوس بكرين وحواليه مســـــــن

(١) ص ٣٩ ج ١ البيان والتبيين ، تحقيق الدكتور: عبد السلام عارون مصر عام ١٩٤٨م

(٢) ج ٢ ص ٧٠٨ وص ٨٠٨ الشعر والشعراء.

(٣) ص ١٠٩ طبقات الشعراء . - طبعة لندن عام ١٩٣٩م.

(٤) ص ٣٥٦ الأمل طبعة آصف مصر ١٨٩٨م.

(٥) المصدر السابق.

(٦) ص ١٩٢ الوزراء والكتاب. للمهشبي تحقيق الأستاذة : السقا والإيباري وشلي طبع مصر عام ١٩٣٨م.

الدقات ما غرق فيه فما يكاد يرى فوقفت ساعة لا يعلم مكانى لما هو فيه  
ثم رفع رأسه فنظر إلى وسلم على فقلت له يا أبا تمام إنك لتنتظر في  
الكتب كثيرا وتدن من الدرس وما أصبرك عليها ، فقال والله مالي إلف  
غيرها ولا لغة سواها وإنى خلقت أن أفتقدتها وإذا بهزمتين : واحدة عن  
بيته وواحدة عن شماله وهو متهمك ينظر فيهما ويبرزهما من دون سائر  
الكتب فقلت فما هذا الذي أرى من معانتك به أو كد من غيره ، قال :  
أما التي عن بيتي فالحالات وأما التي عن يساري فالعزى أعيد هما منذ  
عشرين سنة فإذا عن بيتي " شعر مسلم بن الوليد " وعن يساره " شعر  
أبي نواس " (١١) ، وروى عن أحمد بن طاهر قال : " دخلت على أبي تمام  
وهو يعمل شعرا وبين يديه شعر أبي نواس ومسلم فقلت : مر هنا ؟ قال:  
اللوات والعزى وأنا أعيدهما منذ ثلاثين سنة " (١٢).

نرى أبا تمام وهو الشاعر العملاق - شديد بشعر " مسلم " ويسوى  
بيته وبين شعر أبي نواس ، بل إنه يصرح بذلك حيث يقول : " أشعر  
الناس وأسهبهم كلاما بعد الطليقة الأولى : بشار والسيد الحميدى وأبو  
نواس ومسلم بن الوليد بعدهم " (١٣) أما " اليعتري " فإنه يفضل " أبا  
نواس " على " مسلم " حيثما سنل عن أيهما أشعر فقال : أبو نواس  
أشعر فقال " عبد الله ابن طاهر إن أبا العباس ثعلباً ليس يطابقك على  
قولك ويفضل مسلماً . فقال اليعتري ليس ذا من عمل ثعلب وذو به من  
المتعاطين لعلم الشعر دون عمله إنما يعلم ذلك من قد وقى في مسالك  
طرق الشعر إلى مضايقه وانتهى إلى ضروراته " (١٤) ، وأبو نواس يفضل

(١١) ص ٣٥٥ سيقات الشعراء لابن القز

(١٢) ص ١٧٣ أخبار أبي تمام للصولي . طبعة مصر عام ١٩٣٧م.

(١٣) ج ١٣ ص ٩٦ تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي

(١٤) ص ١٣ الأساقى لابن دريد

مسلمًا إلا أنه يجعل بعده في المنزلة . و " مسلم " بفضل أبي نواس " أيضا ، ويتجلى ذلك فيما رواه " د عيل بن علي " قال : " كان أبو نواس يسألني أن أجمع بيته وبين مسلم بن الوليد وكان مسلم يسألني أن أجمع بيته وبين أبي نواس وكان أبو نواس إذا حضر تخلف مسلم وإذا حضر مسلم تخلف أبو نواس إلى أن اجتماعا فأنشده أبو نواس :  
أجارة بهتينا أبوك غسبور وميسور ما يرجى لديك عسير

وأنشده مسلم :

لله من هاشم في أرضه جيل وأنت وابنتك وكنا ذلك الجيل

فقلت لأبي نواس : كيف رأيت مسلما فقال : هو أشعر الناس بعدى . وسألت مسلما وقلت : كيف رأيت أبا نواس فقال : هو أشعر الناس وأنا بعده<sup>(١)</sup>.

ويرى " أبو الفرج الأصبهاني " : أن مسلما شاعر متقدم وكان متفنتا متصرفا في شعره<sup>(٢)</sup> ويقول أبو العباس محمد بن يزيد : " كان مسلم شاعر أحسن التمثيل جيد القول في الشراب وكثير من الرواة يقرنه بأبي نواس في هذا المعنى<sup>(٣)</sup> .

وقد أشاد به وشعره الخليفة هارون الرشيد " وبلغ من حبه لشعره أنه كان يحفظه ويرويه ويقدر " مسلما " ونحوه العطايا والهبات الكثيرة ويتضح ذلك فيما يرويه صاحب كتاب " العقد الفريد " قال " كان

(١) ص ٥١ ج ١٧ الأغاني ط دار الكتب المصرية.

(٢) ص ٣٨ ج ١٧ الأغاني ط دار الكتب المصرية.

(٣) ص ٣٨ ج ١ : نفس المصدر.

هارون الرشيد يقتل أولاد قاطمة وشيعتهم وكان "مسلم بن الوليد" صريع الغواني قد رمى عنده بالتشيع فأمر بطلبه فهرب منه ثم أمر بطلب أنس ابن أبي شيخ كاتب البرامكة ، فهرب منه ثم وجد هو ومسلم بن الوليد عند قبعة ببغداد فلما أتى بهما قيل له يا أمير المؤمنين قد أتى بالرجلين .... فقال : الحمد لله الذي أظفرتني بهما فلما دخلا عليه نظر إلى "مسلم" وقد تغير لونه فرق له وقال : إيه يا مسلم أنت القاتل. أنس الهوى يبني على نسي الخشا وأراه يطمح عن بني العباس

قال بلى أنا الذي أقول يا أمير المؤمنين:  
أنس الهوى يبني العمرة في الخشا مستوحشا من سائر الإبناس  
وإذا تكاملت الفضائل كنتهم أولى بذلك بابني العباس

فأعجب هارون " من سرعة بديهته وقال بعض جلسائه : استيقه يا أمير المؤمنين فإنه من أشعر الناس فأجلسه" هارون "ورا" ظهره حتى إذا فرغ من قتل أنس قال له : أنشدني أشعر شعرك فكلما فرغ من قصيدة قال له : التي تقول فيها الوحل فإني رويتها وأنا صغير فأنشده شعره الذي أوله:  
أديراً على الراح لا تشرباً قبلي ولا تطلباً من عند قاتلي ذحلي

حتى انتهى إلى قوله :  
إذا ساءلت منا ذؤابة هاشم قمشت به مشي القيد في الوحل  
فضحك هارون وقال : ويحك يا مسلم أما رضيت أن قبضته حتى جعلته يمشي في الوحل ثم أمر له بجائزة وخطى سبيله" (١)

(١) ص ١٨٠ - ١٨٢ ج ٢ العقد الفريد لابن عبد ربه . تحقيق أحمد أمين وزملائه، طبع عام ١٩٤٠م بمصر.

وهناك كثير من الأخبار والروايات التي ترضع تقدير الخليفة" هارون الرشيد " - مسلم بن الوليد - ولشعره وحفظه له وأعداؤه العطايا والمنح عليه وإصدار الأمر إلى الأمراء والقواد بإعطاء المنح والتهبات لمسلم بن الوليد (١) ، كما أشاد بمسلم وشعره الخليفة " المأمون " ويرى أنه أفضل الشعراء المولدين لقوله أرشى بيت وأمدح بيت وأهجر بيت وأغزل بيت . حيث اجتمع أصحاب المأمون عنده يوما فأفاضوا في ذكر الشعر والشعراء فقال له بعضهم : أين أنت يا أمير المؤمنين عن مسلم بن الوليد ، قال : حيث يقول ماذا ؟ قال : حيث يقول وقد رثى رجلا : أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه فطيب تراب القبر دل على القبر

وحيث مدح رجلا بالشجاعة فقال:

يجرد بالنفس إذ ضن الجواد بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود

وهجا جلا يقيح الوجه والأخلاق فقال:

قيحت مناظرة فحين خسرته حسنت مناظرة لفسح المخير

وتفازل فقال:

هوى يجد وحبيب يلعب أنت لقي بيتهما معذب

فقال المأمون : هذا أشعر من خضتم اليوم في ذكره (٢).

وحدث " أبو القاسم " الفقيه الموصل قال : جارت " ابن فراس " الكاتب بحضرة " القاسم بن عبيد الله " في شئ من أشعار المحدثين فاعتقد تفضيل " أبي نواس " واعتقدت تفضيل " مسلم بن الوليد " وطال

(١) ينظر الأغانى ج ١٧ ص ٤١ - ٤٢ - ٤٣

(٢) ص ٤٠ ج ١٧ الأغانى. وص ٣٦٠ معاهد التنصيص للعباسي.

المخطاط في ذلك حتى دخل - أبو العباس محمد بن يزيد الميرد -  
فتحاكمتا إليه فقال : قال لي عبد الصمد بن المعدل - وما رأيت أغرب  
معرفة منه بالشعر وقد سألت عنهما - والله ماجرى أبو نواس قط في  
ميدان مسلم ولا تسبو نفسه إلى أن يفاضل بينهما إلا أن له حظا من  
الشهرة والذكر ليس لمسلم له (١١).

ويفضله على أبي نواس كذلك - الفضل بن يحيى البرمكي - الوزير  
العباسي المعروف وكان له بصر بتقد الشعر حيث يجلس مسلما ويعظمه  
ويكرمه ويخلع عليه ويرى أنه يفضل الطبقة المتقدمة . ويتضح ذلك فيما  
يرويه صاحب - كتاب - معاهد التنصيص حيث يقول : " حدثت - رابعة  
البرمكية - قالت كنت يوما وأنا وصيفة على رأس مولاي - الفضل بن  
يحيى بن خالد البرمكي - ويبدى مئبة أذب بها عنه إذا استؤذن لمسلم بن  
الوليد الأتصاري فأذن له فلما دخل عليه أعظمه وأكرمه واستنشدته ،  
قالت ثم خلع عليه وأجازه وانصرف حتى استنشدت لأبي نواس فامتنع من  
الإذن له حتى سأله بعض من كان في المجلس أن يأذن له ففعل على تكره  
منه فلما دخل سلم عليه فما علمت أنه رد عليه ولا أمره بالجلوس ولا  
رفع إليه رأسه فلما طال عليه الوقوف قال معي أبيات أفأشدها قال  
افعل وهو في غاية الشكره والثقل فأشده إياها :  
طرحتم على الترحال أمرا فقمنا ولو قد فعلتم صبح المرت بعضنا  
فلما بلغ إلى قوله :  
سأشكر إلى الفضل بن يحيى بن خالد هواك لعل الفضل يسمع بيننا

وقطب وجهه وقال : أمسك عليك لعنة الله أعزب قبلك الله وأمر  
بإخراجه محروما فأخرج والتفت الفضل إلى أنس بن أبي شيبه وقال ما

وأيت مثل هذا الرجل ولا أقل تمييزاً في كلامه منه فقال أنس: إن اسمه كبير فقال: عند من ويك هل هو إلا عند سقاط مثله وخلق يشاكلونه فقال له وأين هو من "مسلم" فقال الفضل: وقد غضب والله لأحبيتك ثلاثاً ولا كلمتك سبها إذ كان هذا مبلغ عقلك ونهاية معرفتك والله إن مسلماً ليفضل عندي الطبقة المتقدمة أو يساويهم فلا أرىك ثلاثاً \* (١١) كما أعطاه ثمانين ألف درهم على ثمانين بيتاً وقال: لولا أنها أكثر ما وصل به الشعراء لزدتك ولكنك شاعر لا يمكنني أن أهماوزة \* (١٢).

كذلك أشاد به وشعره "يزيد بن مزيد الشيباني" واستنشد شعره وأعطاه الهبات والمنح الكثيرة (١٣).

ويشيد به ويشاعريته "متصور الحميري" حين أدخله على "الرشيد فيقول: يا أمير المؤمنين خلقت بالباب أنفا رجلاً من أخوالك الأنصار متقدماً في شعره وأدبه ورفقه... فقد أنشدني قصيدة يذكر فيها صوته وأتسه ولعبه ومجالس اتصلت له بأبلغ قول وأحسن وصف وأقرب وصف تبعث والله يا أمير المؤمنين على الصباية والفرح وتباعد عن الهم والترح وكأنه وفق بيمين أمير المؤمنين" (١٤).

كما أشاد به وشعره "الفضل بن سهل" واستنشد وأجزل له العطاء ومنحه الإقطاعات (١٥). كما أعجب به وشعره: "داود بن -ناتم المهلب" وأجزل له العطاء بعد ما أطرب من شعره وأثنى عليه وقدره (١٦) "ويصري

(١) ص ٣٦١ معاهد التنصيص للعباسي

(٢) ينظر ص ٥٥ ج ١٧ الأغاني

(٣) ينظر: ٤٤ - ٤٥ ج ١٧ الأغاني.

(٤) ص ٣٨ صهبة الإسلام للشيزلي.

(٥) ينظر الأغاني ص ١٧ ص ٥٥

(٦) ينظر الأغاني ص ٤٦ ج ١٧



" ياقوت الحموي " : أنه شاعر مشهور مجيد <sup>(١)</sup> إلا أنه أخطأ حين حسب سليمان ابن الوليد ولده والصحيح أنه أخو " مسلم لا ابنه " . وقال صاحب " النجوم الزاهرة " : إنه شاعر مشهور فصيح بليغ وأورد بعض أشعاره في كتابه <sup>(٢)</sup> . ويرى " خير الدين الزركلي " : أنه " : أنه شاعر غزل وهو أول من أكثر من البديع وتبعه الشعراء فيه <sup>(٣)</sup> .

وقال عنه صاحب " قوافي الوقيات " إنه " أحد فحول الشعراء . وانتقاد له الشعر وجوده وكسب به الأموال العظيمة ... وسار شعره <sup>(٤)</sup> ، ويعجب به وشعره " المرزبانى " ويرى إنه " : شاعر مقلد مستخرج للطيف المعاني يحلو الألفاظ وهو أول من طلب البديع وأكثر منه وتبعه الشعراء <sup>(٥)</sup> . وسئل البعض عن " أبي نواس " ومسلم : فذكر أن أبا نواس أشعر لتصرفه في أشياء من وجوه الشعر وكثرة مذاحيه فيه : وقال ومسلم جار على وتيرة واحدة لا يتغير عنها وأبلغ من هذه المنزلة أن يكون في قوة صائغ الكلام أن يأتي مرة بالجزل وأخرى بالسهل فيلين إذا شاء ويستند إذا أراد ومن هنا الوجه فضلوا جريرا على الفرزدق وأبا نواس على مسلم <sup>(٦)</sup> . ويرى " ابن شرف القيروانى " : أن كلامه مرصع وتنظامه مصنع وغزله مستعذب مستقرب . وجملة شعره صحيحة الأصول قليلة الفضول <sup>(٧)</sup> . ويقول " أبو نصر بن المرزبانى " : ثلاثة من الشعراء

- (١) ص ٢٥٥ ج ١١ معجم الأديب . لياقوت الحموي مطبعة دار المأمون  
(٢) ص ١٨٦ - ١٨٧ ج ٢ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة . نسخة مصورة عن طبع دار الكتب .  
(٣) ص ٢٢٢ ج ٧ الأعلام ط الخامسة  
(٤) ص ١٣٦ ج ٤ قوافي الوقيات . محمد بن شاذي الكشي . تحقيق د/ إحسان عباس دار صادر بيروت .  
(٥) ص ٢٧٢ معجم الشعراء للمرزبانى .  
(٦) ص ١٧ الصناعتين لأبي حلال العسكري  
(٧) ص ٢٣ رسالة الأتقناد ط مصر عام ١٩٢٦م .

رؤساء: ششش أحدهم وسلسل الثاني وقلقل الثالث . قالذي ششش  
الأحشى وهو من رؤساء شعراء المجاعلية وهو الذي يقول:  
وقد غدوت إلى الحاتوت بتهنى شاور مشل شلول ششش شول

والذي سلسل "مسلم بن الوليد" وهو من رؤساء المحدثين:  
سلت وسلت ثم سل سلسلسها قأتى سليل سليلها مسلولاً

وأما الذي قلقل فالمتنبى<sup>(١)</sup> حيث يقول:  
نقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا قلا قل عيس كلهن قلاقل

ويقول صاحب كتاب "سر الفصاحة" معقياً على بيت "مسلم بن  
الوليد" الذي سلسله: "ولو لا أن هذا البيت مروى لمسلم وموجود في  
ديوانه لكنت أقطع على أن قاتله أبعد الناس ذهنًا وأقلهم فهمًا ومن لا  
بعد في عقلاء العامة فضلًا عن عقلاء الخاصة لكنت أخال خطرة من  
الوسواس أو شعبة من البرسام عرضت له وقت نظم هذا البيت فليته لما  
عاد إلى صحة مزاجه وسلامة طباعه جعده فلم يعترف به ونفاه فلم ينسبه  
إليه وما أضيف هذا وأمثاله إلا إلى عوز الكمال في الخلقة وعموم  
النقص لهذه القطرة"<sup>(٢)</sup>.

وحقاً إن هذا البيت ردئ كربه وسقطه من سقطات مسلم بن الوليد\*  
التي أخذت عليه وهي معدودة قليلة وكفى المرء نبلاً أن تعد معانيبه.

(١) ج ٣ شرح ديوان المتنبى . للميكى . تحقيق : السلفا والإبهارى وشلى طبع عام  
١٩٣٦ م

(٢) ص ٩٦ سر الفصاحة . لابن سنان الخفافى طبع عام ١٣٥٠ هـ - ١٩٣٢ م بمصر

ويرى "بروكلمان" : أنه كان مداحا لهارون الرشيد .. وقد أحيا مذهب شعراء بني أمية في مها جاته قنبرا الشاعر<sup>(١١)</sup>.

وإذا كان كل هؤلاء موغبرهم قد أشادوا<sup>(١٢)</sup> بمسلم بن الوليد وشاعريته مع تفاوت فيما بينهم إلا أن هناك من يرى غير ذلك وراح يحط من شأنه ويقول إنه أول من أفسد الشعر<sup>(١٣)</sup> وفضل البعض عليه دعبلا - مع أن مسلما أستاذة ومعلمه على نظم القريض - بحجة أن كلام دعبيل أدخل في كلام العرب<sup>(١٤)</sup> . ويرى الأمدى أن أبا تمام سلك طريقه في البديع قاضمحل بهما شعر العرب<sup>(١٥)</sup>.

وخلاصة القول: إن مسلما لا يقل منزلة عن "أبي نواس" وأنها يتساويان في المكانة وإن كان "أبو نواس" يتفوق في بعض الأغراض على "مسلم" فإن مسلما يتفوق عليه في المديح والثناء وقوة الأسلوب ومتانته واستوائه. ولكننا نستطيع القول بهامة إنهما يتساويان في المنزلة والمكانة وأنها أشعر شعراء عصرهما قاطبة.

"مسلم بن الوليد" هو أحد الشعراء الرؤساء في عصره بل العصور الأدبية المختلفة ويكفيه مكانة ومنزلة رفيعة أنه أول صاحب مدرسة بديعية فنية لها أسسها وأصولها وأنه فتح أبواب الغاني المخترعة على مصارعها لمن جاء بعده من الشعراء فراحوا يتأثرون بها

(١١) ص ٣٢ ج ٢ تاريخ الأدب العربي - ترجمة د/ عبد الحليم النجار الطبعة الرابعة دار المعارف.

(١٢) ينظر ص ١٨٣ سر القصيدة لابن سنان الخليلي. ص ٣٦ معاهد التنصيص للبياسي.

(١٣) ص ٣٦ ج ١٨ الأغاني ص ساسي

(١٤) الموازنة ص ٥٥.

ويأخذونها ويشتونها في أشعارهم " فدميل الخزاعي " و " أبو تمام " و  
" الفتي " و " ابن سناء الملك " و " اليزيدي " وغيرهم من الشعراء تظهر  
في أشعارهم المعاني التي أخفوها من شعر " مسلم بن الوليد " وتداولوها  
فيما بينهم ويرجع الفضل " لمسلم بن الوليد " في ابتكارها ومن هنا القبول  
قول دميل الخزاعي:

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحكك المشيب برأسه فبكى

فإنه أخذه من قول مسلم بن الوليد :<sup>(١)</sup>

مستعبر يبكي على دمه ورأسه يضحك قبسه المشيب

ومن ذلك قول عبيد الله بن محمد اليزيدي:

يا بعيد الدار موصو لا يقلبي ولساني  
رغباً بأعذك الفهم سر وأدعك الأمانى

فإنه من قول مسلم بن الوليد :<sup>(٢)</sup>

ذاك طي مجير الحسن في الأر كان منه وحل كسل مكران  
عرشت دوله الحجال فما يسا قاك إلا في الترم أوقى الأمانى

ومن ذلك قول " أبي تمام " :<sup>(٣)</sup>

حطت إلى تربة الإسلام أرطها والشمس قد نغضت درما على الأصل

أخذه من قول " مسلم بن الوليد " :<sup>(٤)</sup>

فلما انتضى الليل الصباح وصلته بحاشية من فجره السجود

(١) ص ٣٠٦ ديوان مسلم بن الوليد

(٢) ص ٣٤٤ ديوان مسلم بن الوليد

(٣) ص ديوان أبي تمام

(٤) ص ٧٤ ديوان مسلم بن الوليد

وقال المتنبي (١١)

تغدو النابا غلا تنفك واقفة حتى يقول لها عودي يستدفع

أخذه من قول " مسلم" (١٢).

كان النابا عاملات بأمره إذا خطرت أرماعه ومناصله

وقال " ابن سناء الملك" (١٣).

علمتني بهجرها الصبر عنها فهي مشكورة على التقييح

أخذه من قول " مسلم" (١٤).

باداشيا حسنت فينا إسمائه لحي حذارك إنساني من الغرق

والأمثلة على ذلك كثيرة وتزخر بها دواوين الشعراء الذين  
-أعقبوا " مسلما " وتأثروا بشعره ومعانيه بل ومذهبه الفني أيضا.

وإذا كان " مسلم بن الوليد " شاعرا عملاقا غلا في دنيا الشعر  
والقريض فإن له مع ذلك بصر ابتعد الشعر وتبهره وعنده دراية واسعة  
بذلك ، وقد وردت له بعض الأشعار والأخبار التي تدل على ذلك.

فقد روى أن "مسلم بن الوليد" لقي أبا ترأس " فقال له : ما  
أعرف لك بيتا إلا فيه سقط قال: فما لحفظ من ذلك ؟ قال : قل أنت ما  
شئت حتى أريك سقطه فيه فأنشده:

ذكر الصبر بسحرة فارتاحا وأمله ديك الصباح صياحا

(١١) ص ديوان المتنبي

(١٢) ص ٣٣٥ ديوان مسلم بن الوليد:

(١٣) ص ديوان ابن سناء الملك.

(١٤) ص ٣٢٨ ديوان مسلم بن الوليد.

فقال له مسلم : قف عند هذا البيت ، لم أمله ذلك الصباح وهو  
يبيشره بالصبح الذي ارتاح له ؟ قال له أبو نواس: فأثدنتى شيئا من  
شعرك أنت ليس فيه خلل فأثدته مسلم:  
عاصي الشباب فراح غير منفذ وأقسام بين عزمة ومجسد

فقال " أبو نواس " : ناقضت ، ذكرت أنه راح والرواح لا يكون إلا  
بانتقال من مكان إلى مكان ، ثم قلت : وأقام بين عزمة ومجسد فجعلته  
متنقلا مقبها وتشاغبا في ذلك ثم اقترقا<sup>(١)</sup> فإن دل ذلك على شيء فإثما  
يدل على بصيرة الشاعرين بنقد الشعر نقدا موضوعيا حيث عاب كل  
واحد منهما الآخر التناقض بين المعاني.

ويقول " ابن قتيبة " معلقا على ذلك : " إن كل واحد منهما عاب  
صاحبه التناقض وأن بيت "أبي نواس" متناقض لجمعه بين الارتياح  
والملل وإن بيت "مسلم" متناقض لجمعه بين الرواح والإقامة وعندى أنهما  
غير متناقضين ومن ذلك أن الارتياح إلى الشيء والملل عن غيره وكذلك  
البيت الآخر: الرواح والإقامة فيه مجازان لاحقيقان فهما غير  
متناقضين<sup>(٢)</sup>.

ومن ذلك أيضا : ما عقب به " مسلم " على قوله ممدوحه " يزيد بن  
مزيد الشيباني " بعد ما قرع من إنشاده قصيدته التي مدحه بها وقال  
فيها:

تراء في الأمن في درج مضاعفة لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل

(١) ينظر ج ٢ ٧٨١ الشعر والشعراء لابن قتيبة . وجه ١٧ ص ٤٠ وما الألفاني . وص  
٢٧١ المريح للمرياني.

(٢) ينظر دكتور . مقدمة الشعر لابن منقذ .

فقال له " يزيد بن مزيد " هلا قلت كما قال "أعشى بكر بن وائل"  
في مديح قيس بن معديكرب:  
وإذا نجر كتبية ملسومة      شهاب نجستب الكساة نزالها  
كنت المقدم غير لابس جنة      بالسيف تخرب معلما أبطالها

فقال مسلم : قولي أحسن من قوله لأنه وصفه بالخرق وأنا وصفتك  
بالخرم<sup>(١١)</sup>.

ومن هذا القبيل : تقدير " مسلم " لشعره وبصره بميزاته وجودته ،  
ويتضح ذلك في حديث جرى بينه وبين " البيهقي الراوية " حينما دخل  
الأخير دار " يزيد بن مزيد " وفيها خلق كثيرون ووجد هناك مسلما ،  
حيث قال له مسلم : ما في نفسي أن أقول شعرا أبدا فقال البيهقي : ولم ؟  
قال : لأني مدحت هذا الرجل - يعني يزيد بن مزيد - بشعر ما مدح بمثله  
قط ولا أجد من يوصله فقال له : أنشدني بعضه فأنشده:  
موف على مهج في يوم ذي رعب      كأنه أجل يسعى إلى أمل

حتى آخر الأبيات ، ثم أنشد الراوية هذه الأبيات " يزيد بن مزيد "  
فأمر لمسلم بخمسائه درهم ثم بعث إليه بخمسائه أخرى<sup>(١٢)</sup>.

فهذا نقد ذاتي من " مسلم بن الوليد " نقد به شعره ووصفه بالجودة  
وأنت لا بد أنيه شعر في غرضه.  
وقد بلغ من عظم مكانة شعر " مسلم " وشاعريته أن أكثر العلماء  
والباحثين والدارسون من الاستشهاد بشعره في مختلف العلوم : من نحو

(١١) ص ٢٨٦ ج ٢ وقفيات الأعيان لابن خلكان طبعة مصر عام ١٣٩٠هـ.

(١٢) ص ٤٤ وما ج ١٧ الأغانى.

وصرف ويلاغة وأدب ونقد (١) فضلا عن هذه الأبيات السائرة التي سارت وأخذت من الشهرة ما لم تله أشعار شاعر آخر ، فإن أمدح بيت

قالته العرب بيته:

يجود بالنفس إن شن الجراد بها والجود بالنفس أنصى غاية الجود

وإن أرتى بيت قالته العرب بيته:

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه فطيب تراب القبر له على القبر

وقيل قوله:

قبر يبردة استمر ضريحه خطرا تقاصر دونه الأخطار  
أجل تنافسه الحمام وحسنه نلت عليها وجهك الأحفار

وإن أهجى بيت قالته العرب بيته:

قيحت مناظرة فحين خبرته حنت مناظرة لقيح الخبير

وإن أغزل بيت قالته العرب بيته:

هوى يجد وحبيب يلعب أنت لى بينهما معذب

والحقبة التي لامراء فيها أن - مسلما - لم يقصد الشعر بديعة كما زعم البعض ولم يضمحل به شعرا العرب كما زعم الآخرون ولكنه جعل الشعر العربي وزينه وحسنه بالآكل وجواهر غالية زادت جمال الشعر

(١) ينظر على سبيل المثال : ص ٣٤٤ ج٢ المقدم الفريد. وص ٤٤ الرسالة بين الناس وحضرمه. وص ٢٨ - ٣٩ المراجعة بين أبي تمام والبحتري وص ٣٧٢ مجمع الشعراء. للبرزياني وص ١٠٣ ديوان المعاني لأبي حلال العسكري طبعة مصر عام ١٣٥٢ هـ. وص ٢٤٢ وص ٢٧٠ ج٢ ١ النسخة لابن رشيق.



جمال على جمال ورونقا وبها . وسما بديعه الشعر في ألفاظه ومعانيه ،  
ومن الظلم الواضح أن يحكم الناقد على شعره وبديعه بذنب اقترفه غيره  
- وهو أبو تمام - الذي جعل البديع كل همه وطقى على معانيه فأفسد  
بعض شعره بخلاف " مسلم " الذي لم تعثر له في ديوانه على شعر ودئ  
أو متخلف ، ولم يقع في سقطات مثل التي وقع فيها أبو تمام الشاعر  
العلاق.

### الخاتمة

وبعد ... فقد تناولت هذا البحث . بالدراسة وقد اشتمل على مقدمة وخمسة فصول.

تحدثت في المقدمة عن أهمية الموضوع وسبب تناوله والمنهج الذي التزمته فيه.

### والفصل الأول:

خصصته لحياة الشاعر ، حيث تعرضت لتسببه والحلال الذي دار حوله والرأى الذي رجحته معتمدا على كثير من الأدلة التي سقتها لتأبيده ، ثم تعرضت للقبه وكنيته وسبب كل منهما . ثم أقيمت القول عن حياته ومراحلها وولادته وتاريخها ومكانها ونشأته منذ طفولته إلى أن أصبح شاعرا عملاقا له مكانته بين شعراء عصره وتحدثت عن صلاته المتعددة وصفاته التي جعلت بها موازنا بينه وبين بعض شعراء عصره الذين صادقهم وجالسهم في الأخلاق والصفات والثقافة ثم ختمت الفصل بالحديث عن موته والسنة التي توفي فيها ومكان الوفاة.

### الفصل الثاني

جعلته لثقافته وشعره ، حيث تحدثت عن ثقافته والعلوم التي تلقاها سواء كانت قديمة أو حديثة وأوضحت أن الشاعر كان مثقفا ثقافة واسعة مكنته من أن يفرض نفسه على التاريخ الأدبي ، ثم تعرضت لشعره وما حضمه ديوانه من أغراض وموضوعات ، فقد تحدثت عن غزله وبيئت أنه قد عرف الغزل بأنواعه الثلاثة : التقليدي والعفيف والحسي مستشهدا ببعض نمازجه متعرضا لها بالشرح والنقد والتحليل موجعا مكانته المتقدمة في هذا الميدان مظهرا قدرته الفائقة في شعر الغزل . ثم تحدثت

عن وصف الخمر في شعره مظهرا مكانته في ذلك وبواعثه في وصفها حيث احتل مرتبة متقدمة بين شعراء عصره في وصفها وأنه يعقب أبا نواس في هذا الميدان وتعرضت لبعض أشعاره في الخمر متعرضا لها بالشرح والنقد والتحليل . ثم تعرضت لشعر الطبيعة في ديوانه وبنيت أنه قد عرف الطبيعة بنوعها : الحى والنباتات وأنه قد برع في وصفها وتفرق في بعض مظاهرها خاصته وصف السفينة ووصف الناقة . ثم تعرضت لبعض الأغراض الشعرية الأخرى: كالثناء والهجاء والفخر والحكمة والعتاب بالحديث الموجز.

### الفصل الثالث:

خصصته للمدح في شعره وفصلت القول فيه تفصيلا ظاهرا - لأنه مدار البحث وموضوعه - وقد بينت أن المدح كان أكثر الأغراض الشعرية ديوانا في ديوانه وأنه يحتل المرتبة الأولى فيه مبتدئا السبب في ذلك موضوعا مكانة الشاعر في هذا الميدان وبواعثه فيه.

وقد قسمت مدحه إلى : مدح سياسي : نظم في رجال السياسة وكبار رجال الدولة العباسية من خلفاء ووزراء وقواد وقضاة وغيرهم . ومدح اجتماعي : نظم في الشخصيات الاجتماعية العامة من أبناء المجتمع العباسي ، وبينت الخصائص الفنية الخاصة لكل من النوعين مبتدئا الأمثلة والنماذج الشعرية التي تثبت تفوقه في فن المدح متعرضا لها بالشرح والنقد والتحليل مظهرا التقديم والجديد فيها.

### الفصل الرابع:

تحدثت فيه عن الخصائص الفنية لمناحيه - وقد صدرته بالحديث عن مذهب الشاعر الفنى ومآدار حوله من آراء مثبتا نظرتي الخاصة تجاه هذا الموضوع.

ثم تحدثت عن البناء الفني للمدحة وبينت أن الشاعر قد بنى قصيدة المدح على أشكال مختلفة وصور متعددة وأنه قد تأثر بالقدما. في بعضها ونحا نحواً جديداً في البعض الآخر ثم تحدثت عن لغة الشاعر وأسلوبه وأوضحت أنه قد حافظ على سلامة اللغة وقوتها وأنه ترسم أسلوب الفحول من القدما. وبينت ما يتميز به أسلوبه عن أسلوب الآخرين .. ثم تحدثت عن المعاني والأفكار وبينت أن الشاعر قد استقى في مدائحه من معاني الأقدمين وأنه قد ابتكر كثيراً من المعاني وأخذها من جاء بعده من الشعراء.

ثم تعرضت للحديث عن الخيال والتصوير ووضحت أن الخيال قد لعب في مدائحه دوراً بارزاً .. ثم تحدثت عن الأوزان والقوافي وبينت أن الشاعر كان من الشعراء المحافظين الذين حافظوا على الوزن والقافية في مدائهم وأنه نهج نهج القدما. في مدائحه حيث أثر الأوزان الطويلة لها لأنها تتلاءم وشعر المدح فضلاً عن اهتمامه بالقافية التي التزمها في مدائحه ... كل ذلك تعرضت له مستخدماً الأمثلة والنماذج الشعرية التي تثبت ذلك وتوضحه.

#### الفصل الخامس:

جعلته منزلة الشاعر ومكانته ... وقد تعرضت لأقوال النقاد - قديمهم وحديثهم - في شاعريته ومنزلته مثبتاً وأبى الخاص مزجه بالأدلة والأمثلة الشعرية من ديوانه ... حيث يعد الشاعر من فحول الشعراء. في العصر العباسي الأول وأن. يقف في الصف الأول من شعرائه وأنه من فحول الشعراء. في الأدب العربي بوجه عام .  
وإني لأرجو الله تعالى التوفيق والسداد فهو نعم المولى ونعم النصير.

مكتوم

عبد الهادي عبيد النبوع علي

"مراجع البحث ومصادر"

- (١) القرآن الكريم.
- (٢) إجماعات الشعر العربى فى القرن الثانى الهجرى . للدكتور : مصطفى هدارة طبع دار المعارف بمصر عام ١٩٦٣م.
- (٣) أخيار أبى قام للوصلى . طبعة مصر عام ١٩٣٧م.
- (٤) الأعلام . لخير الدين الزركلى. الجزء السابع . طبع دار العلم بيروت الطبعة الخامسة عام ١٩٨٠م.
- (٥) الأغاني "لأبى الفرج الأنصهاني" ج ١٦ ، ج ١٧ وج ١٨ طبع دار الكتب المصرية . طبعة ساسى.
- (٦) الأمايى، لابن دريد، طبع أساط مصر عام ١٨٩٨م.
- (٧) الأوراق للوصلى . الجزء الأول طبع مصر عام ١٩٣٤م.
- (٨) الديق لابن المعتز . طبع عام ١٩٣٩م.
- (٩) البيان والتبيين . للجاحظ الجزء الأول تحقيق د. عيد السلام هارون مصر عام ١٩٤٨م
- (١٠) تاريخ آداب العرب للرافعى الطبعة الثالثة.
- (١١) تاريخ الأدب العربى . كارل بروكلمان ترجمة : د/ عبد الحليم النجار ج ٢ طبع : دار المعارف . الطبعة الرابعة.
- (١٢) تاريخ بغداد . للخطيب البغدادى . طبعة مصر . عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م.
- (١٣) تشنيف السمع ، للصغدى طبعة مصر عام ١٣٢١هـ.
- (١٤) التمدن الإسلامى لمورج زيدان . الجزء الثالث.

- (١٥) حياة الشعر في الكوفة للدكتور / يوسف خليف.
- (١٦) ديوان ابن سناء الملك
- (١٧) ديوان أبي تمام. طبعة دار المعارف .
- (١٨) ديوان أبي نواس . تحقيق: أحمد الغزالي. دار الكتاب العربي - بيروت.
- (١٩) ديوان المماني . لأبي هلال العسكري . طبعة مصر عام ١٣٥٢هـ.
- (٢٠) رسالة الانتقاد . لابن شرف القيرواني طبعة مصر عام ١٩٢٦م.
- (٢١) زهر الآداب. للحصري الجزء الرابع طبع مصر . عام ١٩٣١م.
- (٢٢) سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي طبعة مصر عام ١٣٥٠هـ - ١٩٣٢م.
- (٢٣) سمط الأكي للبكري طبعة مصر عام ١٣٥٤هـ - ١٩٣٦م.
- (٢٤) شرح ديوان المتنبي . للمكبري.
- (٢٥) شرح ديوان صريع الغواني . تحقيق الدكتور : سامي الدعان
- الطبعة الثانية. دار المعارف بمصر.
- (٢٦) شرح سقط الزند . تحقيق الدكتور الإيباري وزملائه . مصر عام ١٩٤٥م.
- (٢٧) الشعر والشعراء . لابن قتيبة تحقيق الدكتور : أحمد محمد شاكر . مصر عام ١٣٦٦هـ.
- (٢٨) صريع الغواني . للدكتور / : عبد القادر الرباعي . الطبعة الأولى طبع دار العلوم بالرياض عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- (٢٩) الصناعتين . لأبي هلال العسكري . طبعة الأستانة عام ١٣٢٠هـ.
- (٣٠) طبقات الشعراء . لابن المعتز طبع عام ١٩٣٩م.
- (٣١) العصبية القلبية وأثرها في الشعر الأموي للدكتور : إحسان النص.

- (٣٢) العصر العباسي الأول للدكتور : شوقي ضيف . دار المعارف  
بمصر.
- (٣٣) المعقد الفريد . لابن عبد ربه . ج ٢ وج ٦ تحقيق : أحمد أمين  
وزملائه مصر عام ١٩٤٠م.
- (٣٤) العمدة في محاسن العشر وأدابه ونقده . لابن رشيقي . الجزء  
الأول والثاني.
- (٣٥) الفيت المسج . للصفدي طبع مصر عام ١٣٠٥هـ.
- (٣٦) فوات الوفيات لابن شاكركنيس تحقيق : الدكتور إحسان عباس  
دار صادر بيروت الجزء الرابع.
- (٣٧) الكامل في التاريخ لابن الأثير الجزء الخامس طبعة بيروت.
- (٣٨) لطائف المعارف للعلامة طبعة المستشرق : ده بونج بلندن
- (٣٩) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير تحقيق د: أحمد  
الحوقلي ود : بدوي طبانة . طبع : مكتبة  
نهضة مصر عام ١٩٦٢م.
- (٤٠) مسلم بن الوليد . للأستاذ التريزي
- (٤١) معالم الشعر وأعلامه . في العصر العباسي الأول . للدكتور :  
محمد تيه حجاب الطبعة الثانية . دار  
المعارف عام ١٩٧٣م.
- (٤٢) معاهد التنصيص للعباسي طبع : المطبعة البهية بمصر عام  
١٣١٦هـ
- (٤٣) معجم الأدباء . لياقوت الحموي ج ١١ طبع : مطبعة دار المأمون.
- (٤٤) معجم البلدان . لياقوت الحموي ج ٢ وج ٣ وج ٤
- (٤٥) معجم الشعراء للمرزباني طبعة مصر عام ١٩٥٤م.
- (٤٦) مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الأول للدكتور: حسين  
عظوان طبع : دار المعارف بمصر.

- (٤٧) الموازنة بين أبي تمام والبحتري ، لأبي القاسم الأمدى ، طبعة  
الأستانة عام ١٢٨٧هـ
- (٤٨) مواسم الأدب للبيهقي العلوي طبعة مصر عام ١٣٢٦هـ
- (٤٩) الموشح للمعزبانى طبعة مصر عام ١٣٤٣هـ
- (٥٠) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، لابن تغرى بردى ج ٢  
نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية  
المؤسسة المصرية للتأليف والطباعة والنشر.
- (٥١) نقد الشعر . للقدامة بن جعفر.
- (٥٢) الوزراء . والكتاب . للجيهشيارى ، تحقيق الأساتذة : السقا  
والأبيارى وشلبى . مصر عام ١٩٣٨م.
- (٥٣) وفيات الأعيان . لابن خلكان . الجزء الأول مصر عام ١٣٦٠هـ.



## " الف هـ رس "

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٢-١
الفصل الأول " حياة الشاعر "	٢٣-٣
تسببه	٥
لقبه وكنيته	١٠
نشأته وحياته	١٣
وفاته	٢٣
الفصل الثاني : " ثقافته وشعره "	٤٣-٢٥
ثقافته	٢٧
شعره	٢٩
الفصل الثالث : " المدح في شعر مسلم "	١١٣-٤٥
أ- المدح السياسي	٥١
١- مدح الخلفاء	٥١
٢- مدح الوزراء والفراد وكبار رجال الدولة	٦٥
ب- المدح الاجتماعي	١١١
الفصل الرابع : " الخصائص الفنية لمدائحه "	١٥٣-١١٥
١- مذهب مسلم الفني	١١٧
٢- البناء الفني للمدحة	١٢٥
٣- اللغة والأسلوب	١٣٦
٤- المعاني والأفكار	١٤٣
٥- الخيال والتصوير	١٤٨
٦- الأوزان والقوافي	١٥١
الفصل الخامس " منزل الشاعر ومكانته "	١٧٤-١٥٥
الخاتمة	١٧٧-١٧٥
المراجع والمصادر :	١٨١-١٧٨
الفهرس :	١٨٢

تم بحمد الله وتوفيقه

رقم الأبداع بدار الكتب المصرية ١٩٩١/٧٢٦٩  
الترقيم الدولي 977-00-1958-5